معاني حروف المعاني

عند ابن هشام والرمّاني

بحث مقارن

بقلم

د. عبّاس الترجمان

الطبعة الأولى - ١٤٠٤هـ

معانى حروف المعانى

عند ابن هشام والرمّاني

بحث مقارن

بقلم

د. عبّاس الترجمان

الطبعة الأولى - ١٤٠٤هـ

هوية الكتـــاب

اسم الكتاب: معانى حروف المعانى

المـؤلــف: عباس الترجمان

النـاشــر: مؤسسة الاعلمى ـ طهران

المطبعـــة : طبع فى مطبعة الاحمدى

العــدد : ٣٠٠٠ نسخه

التجليــد : صحافى ابوذر

طبع فى سنة ١٣٦٣ ش، ١٤٠٤ هـ

ذكرى الاستاذ

"بسمه تعالى"

عرضت هذا البحث على أستاذي المرحوم الدّكتور علي النّجدي ناصف استاذ اللّغة العربيّة بجامعة القاهرة وعضو المجمع العلمي في القاهرة وعضو المجمع العلمي في دمشق ، يوم كنت في القاهرة ، فوشّحه بتوقيعه التّالي :

قرأت هذا البحث فراقني منهجه
وحسن عرضه مسائله ، بما يشهد
لصاحبه من التمكن وشمول الإحاطة
بموضوعه ،
علي النجدي ناصف
٢٢/٩/١٩٧٨

بسم الله الرّحمن الرّحيم

ولله الحمد وبه نستعين

وصلّى الله على سيّدنا محمّد وآله الطّيبين الطّاهرين

إنّ هذا البحث يهدى إلى معانى الحروف عند علمين من أعلام النّحو العربى فى عصرين مختلفين ، وقطرين متفاوتين من أقطار العالم العربىّ الاسلامى ، هما : أبوالحسن علىّ بن عيسى الرّمّانى النّحوى، من أعلام القرن الرّابع الهجرى ، وجمال الدّين عبدالله بن يوسف المعروف بابن هشام المصرى ، من أعلام القرن الثّامن الهجرى .

وقد ألّف كلّ منهما فى معانى الحروف ما يشفى الغليل ، ويكون لنا خير دليل ، ألّف الرّمانى كتابيه معانى الحروف ، وكتاب الحروف اللّذين قام بتحقيقهما الدّكتور عبد الفتّاح اسماعيل شلبى ، وطبعا معا فى القاهره .

وهناك كتاب ثالث ينسب للرّمانى باسم منازل الحروف ، طبع فى بغداد سنة ١٩٦٩ ضمن رسائل فى النّحو واللّغة ، وهى ـ مجموعة ـ ثلاث رسائل ، قام بتحقيقها كلّ من الدّكتور مصطفى جواد ، و يوسف يعقوب المسكوني ، وهو يختلف عن الكتابين المذكورين بقليل ، لا سيّما

معانی الحروف ، ولم ترد هذه التّسمية فی قائمة مؤلّفات الرّمانی .

أمّا ابن هشام ، فقد بحث معانی الحروف فی بداية كتابه المشهور مغنی اللّبيب عن كتب الأعاريب ، واستوعب بحثها الجزء الأوّل بكامله وقسما من الجزء الثّانی .

ولمّا كان لكلّ منهما منهج خاصّ ، ورأی فی الموضوع عزمت علـــی القيام بدراسة مقارنة حول آراء العلمين فی كتابيهما معانی الحروف ، و المغنی فيما يختصّ بالحروف و معانيها ، و موارد ها ومبانيها ، واختـــلاف وجهـات النّظـر فيهـا .

و تقتصر دراستنا على المقارنة منهجيّا و موضوعيّا ، و تعيين المـادّة موضوعة البحث والدّراسة . و قبل الولوج فی صلب الموضوع لا بدّ لنا من ترجمة موجزة لكلّ من العلمين ، تعريفا بهما ، و تقديما للموضوع ذاته .

الـرّمّـانـی

نسبـه :

هو أبو الحسن علیّ بن عيسی بن علیّ بن عبد الله النّحوی المعـــروف بالرّمانیّ (١) أو ابن الرّمانی (٢) الإخشيدی (٣) الـورّاق (٤) الواسطـی

(١) انباه الرّواة ٢/ ٢٩٤ (تحقيق محمّد أبو الفضل إبراهيم ـ دار الكتب المصريّه ـ ١٣٧٢ هـ ـ ١٩٥٢) ،تاريخ بغداد ١٢/ ١٦ (دار الكتاب العربی ـ بيروت) . (٢) نقل ذلك ياقوت فی معجم الادباء ٥/ ٢٨١ ـ (تحقيق مرجليوث ط ٢ ـ مصر ١٩٢٨) عن التّنوخی . (٣) بغية الوعاة ٢/ ١٨٠ (دار احياء الكتب العربيه) . (٤) نفس المصدرين ، الكنی والالقاب للقمی ـ ٢/ ٢٨٠ (المطبعة الحيدريّة ـ النّجف الاشرف) .

(٤) المعتزلى (٢) .

عرف بالرّمانى نسبةً الى قصرالرّمان ، وهو قصر بواسط ، وكذلك نسبة الواسطىّ ، وربّماتكون الى الرّمان وبيعه ، وربّماجاءته هذه النّسبة من أبيه ، كما صرّح بذلك التّنوخى (٣) . والأولى هى الصّواب . وقد ذهب الفيروز آبادى إلى أنّ " قصرالرّمان بواسط ، ومنه يحيى بن دينار أبو هاشم ، وعلى بن عيسى النّحوى " (٤) .

وأمّا الاخشيدى ، فيقول عنهاياقوت : أرى أنّه كان تلميذابن الاخشيد المتكلّم (٥) أوعلى مذهبه (٦) . والوّراق نسبة الى مهنته الوراقة . والنّسبة الاخيرة وهى الاعتزال ، فقدكان الرّمانى من المعتزلة ، وسيأتى الحديث عن ذلك عمّاقريب .

ولادتــه ونشأتــه :

كانت ولادته سنة ستّ وتسعين ومأتين (٧) وذكر ياقوت مولده سنــة

١ــ الكنى والالقاب ٢/ ٢٨٠ . وواسط هى اليوم مدينةعامرة تقع فى محافظة الكوت بالعراق ، وتسمّى "الحىّ "وكانت تدعى بـ " حىّ واسط" سابقا . (٢) معجم الادباء ٥/ ٢٨١ ، الكنى والالقاب ٢/ ٢٨٠ .

(٣) هو ابوالقاسم على بن المحسن بن على بن محمّد بن أبى الفهم صاحب السّيد المرتضى وتلميذه ، من مشايخ الشّيخ الطّوسى ، ولد بالبصرة سنه ٣٦٥ ، تولّى القضاء بالمدائن وغيرها ، وكان صدوقامحتاطا ، روى عنه الخطيب البغدادى ، وأثنى عليه ، وكانت قد قبلت شهادته فى حداثته ، ولم يزل على ذلك مقبولا الى آخر عمره ، مات ليلة الثّانى من المحرّم سنةـ ٤٤٧ هـ . (الكنى والالقاب ٢/ ١٢٦) .

٢٦٠

٤ـ القاموس المحيط ٤/ ٢٢٩ (مادّة رمّان) ، (٥) ذكرمابن النّديم ص (٦) معجم الادباء ٥/ ٢٨١ . (٧) تاريخ بغداد ١٢/ ١٧ ، انباه الرّواة ٢/ ٢٩٤ نزهة الالباء ٢٣٤ــ٢٣٥ (تحقيق ابراهيم السّامرائى ــ مكتبة الاندلس بغداد)

ستّ وسبعين ومأتين (١)، وربّما كان هذا من اشتباه النّاسخ، لالتباس رسم الخطّ بين التّسعين والسّبعين، للتّشابه الموجود بينهما وقد أثبت التّاريخ الثّاني في المقدّمة التّي كتبت لثلاث رسائل في إعجاز القرآن، للرّماني، والخطّابي، وعبد القاهر الجرجاني، والتّي اقتبسها الدّكتور مصطفى جواد، ويوسف يعقوب المسكوني، فأثبتاها مقدّمة لكتاب "ثلاث رسائل في النّحو واللّغة" (٢) والتّاريخ الأوّل هو الصّحيح.

ولم يذكر أحد من المورّخين محلّ ولادته على التّعيين، ولا شيئا من نشأته وحياته العلميّة، سوى ما قيل من أنّه ولد بمدينة سامرّاء أو بغداد ــ على رأي بعض المورّخين ــ ونشأ نشأة فقيرة (٣).

وقال عنه المورّخون، كان اماما في علم العربيّة، علّامة في الأدب في طبقة أبي عليّ الفارسي وأبي سعيد السّيرافي (٤) وكان من أهل المعرفة مفتنّا في علوم كثيرة من الفقه والقرآن، والنّحو واللّغة، والكلام على مذهب المعتزلة (٥) ويبدو أنّه كان من دعاة الاعتزال، وكان من متكلّمي

١ــ معجم الادباء ٥/ ٢٨١.

٢ــ رسائل في النّحو واللّغه (دار الجمهوريّة للطّباعة ــ بغداد ــ ١٩٦٩م).

٣ ــ شذرات الذّهب، وفيّات سنه ٣٨٤.

٤ ــ معجم الادباء، بغية الوعاة ٢ / ١٨٠.

٥ ــ تاريخ بغداد ١٢/ ١٦، انباه الرّواة ٢/ ٢٩٤، نزهة الألبّاء ٢٣٤، الّا انّه لم يذكر القرآن من جملة علومه، وذكر ياقوت في معجم ــ الأدباء ٥/ ٢٨١ "النّجوم" بدلا من القرآن، ولكنّ مولّفاته الكثيرة في القرآن تدلّ على تضلّعه في علومه.

المعتزلة ، كما نصّ على ذلك كلّ من ترجم له ، و نقل ابن النّديم قضيّة تدل علىّ أنّه كان يجادل و يناظر فى الاعتزال ويدعو له ، فقال : كان السّري الرّفا جارا لأبى الحسن علىّ بن عيسى الرّمانىّ بسوق العطش ، وكان كثيرا مايجتاز بالرّمانى ، و هو جالس على باب داره ، فيستجلسه ، و يحادثه و يستدعيه إلى أنّ يقول بالإعتزال ، وكان سرى يتشيّع ، فلمّا طال ذلـــك عليـه أنشد :

أقارع أعـداء النّبـى و آلــه — قـراعـا يفلّ البيض عند قـراعــه
وأعلم كلّ العلـم أنّ و ليّهـم — سيجـزى غداة البعث صاعاً بصاعه
فلازال من والاهـم فــى علوّ ه — و لا زال من عـاداهم فى اتّضاعه
و معتزليّ رام عـزل ولايتي — عن الشّرف العالى بهم و ارتفاعه
فما طاوعتنــى النّفس فى أن أطيعـه — ولا آذ ن القـرآن لي فى اتّباعه
طبعت على حبّ الوصـىّ و لم يكن — لينقل مطبو ع الهوى عن طباعه (١)

و مع ذلك ينقل لنا ياقوت الحموىّ عن أبى القاسم علىّ بن الحسن التّنوخى أنّه قـال : و ممّن ذهب فى زماننا إلى أنّ عليّا عليــه السّلام أفضل النّاس بعد رسول الله صلّى الله عليه و سلّم ـ من المعتزلـة أبـو الحسن عليّ بن عيسى النّحوى المعروف بابن الرّمانى (٢) .

و قال عنه أبو حيّان التّوحيدى فى كتابه الّذى ألّفه فى تقريظ الجاحظ

---

١ ـ الفهرست ص ٢٥٦ (مطبعة الاستقامة ـ القاهرة) و ينقـل ذلك عنه القمّى فى الكنى والالقاب ٢/ ٢٨١ .

٢ ـ معجـم الأدبــاء ـ ٥/ ٢٨١ .

و قد ذكر العلماء الّذين كانوا يفضّلون الجاحظ ، فقال : و منهم علىّ بن عيسى الرّمانى ، فانّه لم ير مثله قطّ ـ بلا بقيّة (١) ولا تحاش ، ولا اشمئزاز ولا استيحاش ، علما بالنّحو ، وغزارة بالكلام ، و بصرا بالمقالات ، و استخراجا للعويص ، و ايضاحا للمشكل ، مع تأ لّه و تنزّه ، و دين و فصاحة ، وعفاف و نظافة ، و كان يمزج النّحو بالمنطق(٢) .

وكلّ هذه الصّفات تدلّنا على أنّه نشأ نشأة علميّة ، و أخذ العلم من أساطين العصر ، و جهابذة زمانه ، من أئمة النّحو و اللّغة ، أمثال ابن دريد (٣) و ابن السّراج (٤) والزّجاج (٥) و تضلّع فى النّحو حتّى صار يقرن

١ـ وردت كذا ، والصّحيح تقيّة ، ليستقيم المعنى .

٢ـ معجم الادباء ٥/ ٢٨٢ ، بغية الوعاة ٢/ ٢٨١ ، فقد ذكر القول من "لم ير مثله قطّ " ثمّ قال : "علما بالنّحو ..." .

٣ ـ ابوبكر محمّد بن الحسن بن دريد الأزدى القحطانيّ البصريّ الشّيعي الامامي ، عالم فاضل أديب حفوظ شاعر نحوى لغوى ، أخذ عن الرّيا شيّ ، و أبى حاتم السّجستانى وغيرهما ، اشتهرت مقصورته وجمهرته فى اللّغة ، و له في أهل البيت عليهم السّلام .

أهوى النّبى محمّدا و وصيّه و ابنيه و ابنته البتول الطّاهرة
أهل العباء فانّنى بولائهم أرجو السّلامة و النّجا فى الآخرة
و أرى محبّة من يقول بفضلهم سببا يجير من السّبيل الجائرة
أرجو بذاك رضا المهيمن وحده يوم الوقوف على ظهور السّاهرة

توفى ببغداد ١٨ شعبان سنه ٣٢١ هـ . (الكنى والالقاب ـ ١/ ٢٨٤) .

٤ ـ هو أبوبكر محمّد بن السّرى بن السّهل النّحوى ، أحد ائمة الأدب ، أخذ عن أبى العبّاس المبرّد ، و أخذ عنه جماعة منهم السّيرافى والرّمانى ، و نقل عنه الجوهرى فى الصّحاح ، توفى سنة ٣١٦ هـ .

٥ ـ أبو اسحق ابراهيم بن السّرى سهل النّحوى الأديب ←

بأبى علىّ الفارسى (١) وأبى سعيد السّيرافى (٢) .

وعلى كلّ حال : فانّه كان معاصرا لهذين العلمين ، أعنى أبا علىّ الفارسى ، وأبا سعيد السّيرافىّ ، حتّى قال بعض أهل الادب كنّا نحضر عند ثلاثة مشايخ من النّحويين ، فمنهم من لانفهم من كلامه شيئا ، و منهم من نفهم بعض كلامه دون البعض ، ومنهم من نفهم جميع كلامه

ــه صاحب معانى القرآن والأمالى ، ومصنّفات فى الادب أخذ عن المبرّد وثعلب ، وأخذ عنه الزّجاجى ، وأبو على الفارسى والرّمانى توفى سنه ٣١١ هـ .

١ ــ هو الحسن بن أحمد بن عبد الغفّار الفسوى الفارسى النّحوى كان امام النّحو فى زمانه ، اشتهر بمصنّفاته النّحوية وتلامذته الأفذاذ ، كابن جنّي ، وعليّ بن عيسى الشّيرازى ، توفى سنة ٣٧٧ هـ .

٢ ــ هو الحسن بن عبد اللّه بن المرزبان ــ النّحوى المعروف بالقاضى السّيرافى ، كان أبوه مجوسيّا اسمه بهزاد ، فسمّاه ابنه أبو سعيد المذكور عبد اللّه ، قرأ القرآن على ابن مجاهد ، واللّغة على ابن دريد ، والنّحو على ابن السّراج ، وكان حسن الاخلاق معتزليّا ، ولا يأكل الّا من كسب يده وكان حسن الخطّ ، يخطّ كلّ ورقة بدرهم ، له من التّصانيف شرح كتاب سيبويه ، وشرح مقصورة ابن دريد كانت وفاته يوم الثّانى من شهر رجب ، سنه ٣٦٨ هـ .

فأمّا من لا نفهم من كلامه شيئا ، فأبو الحسن الرّماني ، و أما من نفهم بعض كلامه دون البعض ، فأبو علي الفارسي ، و أمّا من نفهم جميع كلامه ، فأبو سعيد السّيرافي . (١)

و ربّما كان لا يفهم كلام أبي الحسن الرّماني ـ كما يقول ياقوت الحموي ـ لأنّه كان يمزج كلامه في النّحو بالمنطق ، حتّى قال عنه أبو علي الفارسي "ان كان النّحو ما يقوله الرّماني ، فليس معنا منه شيء ، و ان كان النّحو ما نقوله : فليس معه منه شيء " (٢) .

و يعلّق السّيوطي ـ الّذي نقل الخبر ايضا ـ على كلام أبـي علي الفارسي بقوله : قلت : النّحو ما يقوله الفارسي ، و متى عهد النّـاس أ ن النّحو يمزج بالمنطق ، و هذه مؤلّفات الخليل و سيبويه و معاصريهما ، و من بعدهما بدهر ، لم يعهد فيه شيء من ذلك (٣) .

و هذا يدلّنا على أنّه كان متضلّعا بعلم المنطق ، يخامر افكاره ، و يمتزج بتعبيراته حتّى هيمن على أقواله حتّى في النّحو .

مشايخه و تلامذتـه :

نهل الرّماني علومه من موارد ها الصّافيه ، ومعينها العذب ، فقد حدّث عن أبي بكر بن دريد ، و أبي بكر بن السّراج (٤) و الـزّجاج (٥)

١ـ نزهة الألبّاء ٢٣٤ ، معجم الأدباء ٥/ ٢٨١ .
٢ـ معجم الأدباء ٥/ ٢٨١ ، نزهة الالبّاء ٢٣٤ ، بغية الوعاة ٢/ ١٨١ ينقل السّيوطي ذلك عن أبي حيان التّوحيدي .
٣ـ بغية الوعاة ٢/ ١٨١ . (٤) تاريخ بغداد ١٢/ ١٦ ، إنباه الرّواة ٢/ ٢٩٤ ، الكنى والالقاب ٢/ ٢٨٠ ، نزهة الالبّاء ٢٣٤ معجم الأدباء ـ ٥/ ٢٨١ ، بغية الوعاة ٢/ ١٨٠ (٥) معجم الأدباء ٥/ ٢٨١ بغية الوعاة ٢/ ١٨٠ .

ويرى ياقوت الحموى أنّه كان تلميذ ابن الاخشيد (١) ، أو على مذهبه (٢).

وروى عنه التّنوخي ، والجوهرى (٣) ، وهلال بن المحسن ـ الكاتب (٤) وأخذ عنه أبو القاسم علىّ بن عبد الله الدّقيقى (٥) .

---

١ ـ ذكره ابن النّديم فى الفهرست ص ٢٥٩ ، فقال : ابن الاخشيد هو أبو بكر أحمد بن على منجور الاخشاد ، بالحاء والدّال المهملتين ، من أفاضل المعتزلة وصلحائهم وزهّادهم ، فقال الخطيب البغدادى : هو ابو بكر احمد بن علىّ بن بيغجور المعروف بابن الاخشاذ ، المتكلّم المعتزلى له مصنّفات فى الكلام توفى ببغداد يوم الأحد فى الثّانى والعشرين من شعبان سنة ستّ وثلاثين وثلاثمائة (تاريخ بغداد ٤/ ٣٠٩) . وكذلك ذكره ياقوت فقال : قال أبو حيّان التّوحيدى : ومن عجيب الحديث فى كتبه ماحدّثنا به على بن عيسى النّحوى الشّيخ الصّالح قال : سمعت ابن الاخشاذ شيخنا أبا بكر يقول : (معجم الأدباء ٦/ ٧٢ ـ ٧٣) .

وربّما كانت كنيته الصّحيحة ابن الاخشاذ ، وفق ماذكره الخطيب وياقوت ، وذكره ابن النّديم فى معرض ذكره لنسبه .

٢ ـ معجم الادباء ٥/ ٢٨١ .

٣ ـ هو ابو نصر اسماعيل بن حمّاد الفارابى ، كان من أذكياء العالم وأعاجيب الدّنيا ، ومن بلاد الفاراب إحدى بلاد التّرك ، ولع باللّغة العربيّة وأسرارها ، أخذ من السّيرافى والفارسى ، والرّمانى ، سافر الى الحجاز وشافه العرب ، ودخل بلاد ربيعة ومضر ، ثمّ عاد الى خراسان ، وأقام بنيسابور ، له مصنّفات كثيرة ، من أشهرها الصّحاح فى اللّغة . توفّى سنة ٣٩٣ على الأشهر (الكنى والالقاب ٢/ ١٦١) .

٤ ـ تاريخ بغداد ١٢/ ١٧/ ، إنباه الرّواة ٢/ ٢٩٤ ، وهلال بن المحسن بن ابراهيم بن هلال أبو الحسن حفيد أبى اسحاق الصّابئى الكاتب المشهور . كان أديبا كاتبا ، له معرفة بالعربيّة واللّغة ، أخذ عن أبى على الفارسى وأبى الحسن الرّمانى وابن الجرّاح الخزّاز ، وكان صابئيًا ــــ

وتوفي الرّماني سنة أربع وثمانين وثلاثمائة ، في ليلة الأحد الحادي عشر من جمادى الأولى(١) .

مؤلّفاته :

ويظهر من كثرة مؤلّفاته في كلّ فنّ أنّه كان دائبا على البحث ، والتّصنيف ، مكبّا على الكتابة والتّأليف ، وقد أدرج القفطيّ قائمة بأسماء مؤلّفاته ، نثبتها كما جاءت ونضيف لها ما جاء في الكتب الاخرى ممّا لم يثبتها القفطي ، فانّه قال : ومن تصانيفه في كلّ فنّ :

١ـ كتاب "شرح سيبويه" كبير .

٢ـ = شرح الاصول لأبي بكر بن السّراج .

٣ـ = الموجز لابن السّراج .

٤ـ = الجمل لابن السّراج .

٥ ـ = التّصريف .

٦ ـ = شرح الألف واللّام للمازني .

ـــ ثمّ اسلم في آخر عمره ، وحسن اسلامه ، وكتب عنه الخطيب البغدادي وقال عنه : كان ثقة صدوقا ، ولد في شوّال سنة ٣٥٩ ، وتوفّي ليلة الخميس السّابع عشر من شهر رمضان لسنه ٤٤٨هـ (معجم الأدباء ٧/ ٢٥٧) .

٥ ـ نزهة الألباء ٢٣٤ . وأبو القاسم علي بن عبد الله الدّقاق الدّقيقي النحوي ، صاحب شرح الايضاح ، وشرح الجرمي ، توفّي سنة ٤١٥ هـ (الكنى والالقاب ٢/ ٢٢٩) .

١ـ تاريخ بغداد ١٢/ ١٧ ، معجم الادباء ٥/ ٢٨١ .

٧ــ كتاب الاشتقاق الكبير .
٨ ــ " شرح الهجاء لابن السّراج .
٩ــ " شرح المدخل للمبرّد .
١٠ــ " شرح المقتضب للمبرّد .
١١ــ " الاشتقاق المستخرج .
١٢ــ " الحروف (١)
١٣ــ " الألفات .
١٤ــ " كتاب الايجاز فى النّحو .
١٥ــ " شرح مختصر الجرمى .
١٦ــ " "المبتداء" فى النّحو .
١٧ــ " الخلاف بين النّحويّين .
١٨ــ " شرح مسائل الاخفش الكبير .
١٩ــ " " " " الصّغير .
٢٠ــ " الخلاف بين سيبويه والمبرّد .
٢١ــ " نكت سيبويه .
٢٢ــ " أغراض سيبويه .
٢٣ــ " المخزومات .
٢٤ــ " التّصريف (٢) .

١ــ هو كتاب الحروف المطبوع مع معانى الحروف للرّمانى بتحقيق الدّكتور عبد الفتّاح اسماعيل شلبى .
٢ــ قد تكرّر ذكره .

٢٥ـ	كتاب	الجامع فى علم القرآن ٠
٢٦ـ	"	النّكت فى اعجاز القرآن ٠
٢٧ـ	"	شرح معانى الزّجاج ٠
٢٨ـ	"	المختصر فى علم السّور القصار ٠
٢٩ـ	"	المتشابه فى علم القرآن ٠
٣٠ـ	"	جواب ابن الاخشيد فى علم القرآن ٠
٣١ـ	"	شرح الشّكل والنّقط لابن السّراج ٠
٣٢ـ	"	غريب القرآن ٠
٣٣ـ	"	جواب مسائل طلحة فى علم القرآن ٠
٣٤ـ	"	المسائل والجواب من كتاب سيبويه ٠
٣٥ـ	"	فى تهذيب أبواب كتاب سيبويه ٠
٣٦ـ	"	صنعة الاستدلال ٠
٣٧ـ	"	نكت المعونة بالزّيادات لابن الاخشيد ٠
٣٨ـ	"	شرح المعونة ، لم يتم ٠
٣٩ـ	"	الأسماء والصّفات للّه عزّ وجلّ ٠
٤٠ـ	"	مايجوز على الأنبياء وما لا يجوز ٠
٤١ـ	"	الرويّة ، فى النّقض على الاشعرى ٠
٤٢ـ	"	نقض التّثليث على يحيى بن عادى ٠
٤٣ـ	"	تجانس الافعال ٠
٤٤ـ	"	استحقاق الذّم ٠

٤٥ـ كتاب الامامة .

٤٦ـ " الرّؤية .

٤٧ـ " السّؤال والجواب (وهو غير ماتقدّم) .

٤٨ـ " الاكوان .

٤٩ـ " نقض استحقاق الذّم فى الرّدعلى أبى هاشم .

٥٠ـ " تحريم المكاسب .

٥١ـ " الحظر و الاباحة .

٥٢ـ " مسائل أحمد بن أبراهيم البصرى .

٥٣ـ " " ابن جابى .

٥٤ـ " جوامع العلم (فى التّوحيد) .

٥٥ـ " صفات النّفس .

٥٦ـ " شرح الصّفات والأسماء لأبى على .

٥٧ـ " الإرادة .

٥٨ـ " نكت الإرادة .

٥٩ـ " المعلوم والمجهول والنّفى والاثبات .

٦٠ـ " الأسباب .

٦١ـ " الحقيقة والمجاز .

٦٢ـ " نقدات الاجتهاد .

٦٣ـ " المجالس فى استحقاق الذّم .

٦٤ـ " مجالس ابن النّاصر .

٦٥ـ	كتاب	مسائل أبى على بن النّاصر فى علم القرآن .
٦٦ـ	=	نكت الاصول .
٦٧ ـ	=	"الأصلح" الكبير .
٦٨ ـ	=	= = الصّغير .
٦٩ ـ	=	تهذيب الأصلح .
٧٠ ـ	=	المسائل و الجواب فى الأصلح الواردة من مصر .
٧١ ـ	=	= = فى اللّطيف من الكلام .
٧٢ ـ	=	أدب الجدل .
٧٣ ـ	=	أصول الجدل .
٧٤ ـ	=	الفقـه .
٧٥ ـ	=	الرّد على الدّهرية .
٧٦ ـ	=	المنطق .
٧٧ـ	=	الرّسائل فى الكلام .
٧٨ ـ	=	القياس .
٧٩ ـ	=	مسائل أبى العلاء .
٨٠ ـ	=	مبادئ العلوم .
٨١ ـ	=	المباحث .
٨٢ ـ	=	المعرفة .
٨٣ ـ	=	صغير فى الصّفات .
٨٤ ـ	=	العلوم .

٨٥ـ كتاب الأوامر .
٨٦ـ - الأسماء والصّفات .
٨٧ـ - العلل .
٨٨ـ - العوض .
٨٩ـ - أدلّة التّوحيد .
٩٠ـ - التّوبة .
٩١ـ - مقاله المعتزلة .
٩٢ـ - الأخبار والتّمييز .
٩٣ـ - تفضيل عليّ .
٩٤ـ - الرّدعلى من قال بالأحوال .
٩٥ـ - الرّدعلى المسائل البغداديّات لابى هشام .
٩٦ـ - التّعليق .
٩٧ـ - الطّبائع .
٩٨ـ - كتب أماليه . (١)

وذكرله ابن الأنبارى (٢) :

٩٩ـ - المعدود الاكبر .
١٠٠ـ - - الاصغر .
١٠١ـ كتابه المشهوربالتّفسير(٣) .

١ـ انباه الرّواه ٢/ ٢٩٥ـ٢٩٦ ، ولم يذكر عدد كتب الامالى .
٢ـ نزهة الألبّاء ص ٢٢٤ ،وذكرله أيضا كتاب شرح الموجزلابن السّراج
٣ـ و هو كتاب تفسيرالقرآن المجيد .

١٠٢ ـ كتاب معانى الحروف (١) ٠

و ذكرله السّيوطى (٢) :

١٠٣ ـ = الحدود الاكبـر ٠

١٠٤ ـ = = = الاصغـر ٠ (٣)

وذكر له ياقوت (٤) ؛ بالاضافة الى التّفسير والحدود الاكبروالاصغر ومعانى الحروف ، شرح الصّفات ، شرح الموجز لابن السّراج ، شرح الالف واللّام للمازنى ، شرح مختصر الجرمى ، اعجاز القرآن ، شرح أصول ابن السّراج شرح سيبويه ، المسائل المفردات من كتاب سيبويه ، شرح المدخل للمبرّد ، التّصريف ، الهجاء ، الايجاز فى النّحو ، الاشتقاق الكبير ، والصّغير ـ الألفات فى القرآن ، شرح المقتضب و شرح معانى الزّجاج ٠

هذا ما تيسّر لنا اقتضا به من موءلفّات الرّمانى و حياته ٠

* * *

١ـ طبع هذا الكتاب مع كتاب الحروف للرّمانى بتحقيق الدّكتور عبد الفتّاح اسماعيل شلبى بالقاهرة ٠

٢ـ بغية الوعاة ٢/ ١٨١ ٠وذكرله بالاضافة الى ذلك كتاب التّفسير ومعانى الحروف ، وشرح اصول ابن السّراج ، وشرح موجزه ، وشرح سيبويه ، شرح مختصر الجرمى ، شرح الالف واللّام للمازنى ، شرح المقتضب وشرح الصّفات ٠

٣ـ ربّما يكون الكتابان نفس كتابى الممدود الأكبر والأصغر ، لتشابه رسم الحاء الوسطى برسم الميمين ، أو بالعكس ، أو هما غير ذينك الكتابين ٠

٤ـ معجم الادباء ٥/ ٢٨١ ٠

ابن هشام

نسبه :

تطلق هذه الكنية على عدد من العلماء ، غير ما نقصده بالتّرجمة منهم :

١ـ ابنه محبّ الدّين محمّد بن عبد الله النّحوى .

٢ـ حفيده أحمد بن عبد الرّحمن بن عبد الله ، صاحب الحاشية على توضيح جده .

٣ـ ابو محمّد عبد الملك بن هشام بن أيّوب الحميرى البصري نزيل مصر ، صاحب كتاب السّيرة النّبوية المعروفة بسيرة ابن هشام ، وقد جمعها من المغازى والسّير لابن اسحاق .

٤ـ جمال الدّين يوسف ابن هشام الحنبلى المتأخر ، صاحب المغنى ، وكتابه هذا كمغنى اللّبيب فى النّحو أيضا (١) .

٥ ـ أبو عبد الله محمّد بن يحيى بن هشام الخضراوى الانصارى ـ الأندلسى .(٢)

١ـ الكنى والألقاب ١/ ٢٥١ ـ ٢٥٢ ، وقد ذكر السّيوطى الثّلاثة الأوائل فى بغية الوعاة حسب التّرتيب : ١/ ١٤٨ ، ١/ ٣٢٢ ، ٢/ ١١٥ .

٢ـ بغية الوعاة ١/ ٢٦٧ .

٦ ـ جمال الدين عبد الله بن يوسف بن عبد الله بن يوسف بن ـ أحمد بن عبد الله بن هشام النحوى الأنصارى المصرى (١) ، و هو من نحن بصدد ترجمته ٠

كنيته المشهورة ابن هشام ، ويكنى بأبى محمد (٢) أيضا ، باسم أكبر ولديه ، و لم نعثر على سلسلة نسبه ، حتى نؤمن بصحة انتمائه الى الأنصار ،وا لى الخزرج بالذات ، كمازعم ذلك صاحب الحاشية على المغنى (٣) ٠ و قد ذكر الخوانسارى فى روضات الجنات أن ابن هشام علم لخمسة عشر رجلا من العلماء النحويين وغيرهم (٤) و قد ذكرهم جميعا بأسمائهم و صفاتهم ، ثم قال : "الآن ابن هشام المطلق فى كلمات علماء هذه ـ الأزمان لا ينصرف الا الى صاحب العنوان ، كما أن كتاب المغنى" أيضا لا ينصرف الا الى كتابه المتسم به "مغنى اللبيب عن كتب الأعاريب ٠ (٥)

---

١ ـ شرح اللمحة البدرية : (تحقيق هادى نهر ـ بغداد ١٣٩٧هـ) ص ٣١ ـ ٣٢ ، وقد أغفل صاحب البغية اسم جده و جد أبيه (البغية ـ ٢/ ٦٨) ٠ و قد ذكر محقق شرح اللمحة البدرية اثنين آخرين هما : سبط ابن هشام : محمد بن عبد الماجد العجيمى ، و محمد بن أحمد اللخمى و نسب لهما هذه الكنية ، و أشار الى بغية الوعاة للسيوطى ، كمصدر لهذا الزعم ٠ ولكن السيوطى لم يشر فى ترجمتهما الى هذه الكنية ابدا ٠

٢ ـ البغية ٢ / ٦٨ ٠ وكذلك محقق كتاب مغنى اللبيب فى ترجمته لابن هشام ، روضات الجنات ٥ / ١٣٧ ٠

٣ ـ شرح اللمحة البدرية ـ ٣٣ ٠

٤ ـ روضات الجنات ـ ٥/ ١٢٠ ٠

٥ ـ المصدر السابق ٠

ولادتـه و نشأتـه:

كانت ولادته يوم السّبت ، الخامس من ذى القعدة (١) سنة (٧٠٨ هجرى) ثمان و سبعمائة هجريّة (٢) . و كاد هذا التّاريخ أن يكون مـورد إجماع المؤرّخين ، لولا أنّ الصّفدي ، و هو المعاصر لابن هشام - قد ذكر أنّ ولادته كانت " بعد العشر والسّبعمائة على وجه التّقريب " (٣) . و هذا خلاف الإجماع ، لا سيّما و أنّه غير متأكّد من السّنة ، على التّعيين .

و لم يذكر أحد من المؤرّخين المدينة التّى ولد فيها ، ويذهب الظّن إلى أنّه ولد فى القاهره ، ونشأ بين أسرة لم يعرف لها شأن يذكر عند أرباب التّاريخ والتّراجم . إلاّ أنّ جمال الدّين نفسه نشأ نشأة علميّة ، فذاع صيته فى الآفاق ، علما يشار إليه ، وعالما يعتمد عليه . و يكفينا فى وصفه قـولة ابن خلدون ، و قد نقلها عنه ابن حجر ، فقال : قال لنا ابن خلدون : " ما زلنا و نحن بالمغرب نسمع أنّه ظهر بمصر عالم بالعربيّة ، يقال له ابن هشام أنحى من سيبويه " (٤) .

١ـ شرح اللّمحة البدريّة ـ ص ٣٣ .
٢ـ بغية الوعاة ـ ٢/ ٦٨ .
٣ـ شرح اللّمحة ٣٤ ، ينقل ذلك عن مخطوطة الصّفدى (أعيـان العصـر) .
٤ ـ الدّرر الكامنة لابن حجر ـ ٢/ ٣٠٨ ـ (تحقيق محمّد سيّد جاد الحقّ ـ القاهرة) .

* * *

و قد أورد السيوطى و غيره من المورّخين ما قاله ابن حجر ، فقال :
قال فى الدّرر : ولد (ابن هشام) فى ذى القعدة سنة ثمان وسبعمائة ، و لزم الشّهاب عبد اللّطيف بن المرحّل (١) و تلا على ابن السّراج (٢) و سمع على أبى حيّان (٣) ديوان زهير بن أبى سلمى ، ولم يلازمه ، ولا قرأ عليه . و

١ـ هو عبد اللّطيف بن عبد العزيز بن يوسف بن أبى العزّ عزيز بن نعمه بن ذوالة الحرّانى الأصل ، الشّافعى المعروف بابن المرحّل لأنّ أباه كان يبيع الرّحال للجمال . كان فاضلا فى النّحو واللّغة ، والمعانى ، و البيان ، والقراءات ، أخذ عنه ابن هشام ، وكان يطريه و يفضله على أبى حيان وغيره ، و يقول : كان الاسم فى زمانه لأبى حيّان ، والانتفاع بابن المرحّل (الدّرر الكامنة ٣/ ٢٠ـ ٢١) ٢ـ انّ كنية ابن سراج تطلق على ستّه اعلام : هم أبوبكر محمّد بن السّرى المعروف بابن السّراج توفّى سنة ٣١٦هـ . (روضات الجنّات ٧/ ٣٠٠٠) . ومحمّد بن الحسين بن عبيد الله بن عمر بن حمدون أبو يعلى الصّيرفى (ت ٤٢٧) ومحمّد بن سعيد بن محمّد الشّنتمرى ابوبكر المعروف بابن السّراج النّحوى الأندلسى المالكى قدم مصر ودرس إلى أن مات بها سنة ٥٤٩ هـ (هدية العارفين ٢/ ٩١) .
وطالب بن محمّد بن نشيط ابو أحمد النّحوى ، أخذ عن ابن الانبارى و توفى ابن الأنبارى هذا سنة ٥٧٧ هـ . وعبد الرّحمن بن القاسم بن يوسف بن محمّد المغيلى ابوالقاسم (ت سنه ٦١٩) هـ ، ولم يدرك ابن هشام أيا من هؤلاء الخمسة ، والسّادس : هو الّذى تلا عليه ابن هشام وهو محمّد بن محمّد بن محمّد بن نمير بن السّراج شمس الدّين الكاتب المجوّد المقرئ ، ولد سنة نيف وسبعين وستمائة ، اعتنى بالقراءات وأجاد النّسخ ، وتصدّر لإقراء القرآن وتعليم الخطّ المنسوب ، وكان حسن النّقل ، يعرف العربيّة . ويغلب عليه سلامة الصّدر ، مات فى نصف شعبان سنة ٧٤٧ (الدّرر الكامنة ٤/ ٣٥٠) .
٣ـ أثير الدّين محمّد بن يوسف بن على الحيانى الأندلسى النّحوى حكى أنّه سمع الحديث بالأندلس وافريقيّة والاسكندريّة ومصر والحجاز من نحو اربعمائة وخمسين شيخا ، له شرح التّسهيل ، و مختصر المنهاج ←

حضر دروس التاج التبريزى (١) وقرأ على التاج الفاكهانى (٢) شرح الإشارة له ، الا الورقة الأخيرة ، وتفقه للشافعى ، ثم تحنبل فحفظ مختصر

ـه للنووى والارتشاف وغيرذلك . وكان شيخ النحاة بالديار المصرية وكان ثبتا صدوقا ، حجة ، سالم العقيدة من البدع الفلسفية والاعتزال ، و التجسيم ، ومال إلى مذهب أهل الظاهر ، والى محبة أمير المؤمنين علي بن أبى طالب (ع) كثير الخشوع والبكاء عنه قراءة القرآن ، توفى بالقاهرة سنه ٧٤٥ هـ .

١ـ تاج الدين على بن عبد الله بن أبى الحسن الأردبيلى التبريزى قرأ النحو على السيد ركن الدين الاسترابادى ، والركن الجوينى ، والاصول على القطب الشيرازى ، والبيان على النظام الطوسى ، والفقه على السراج حمزة الأردبيلى ، والخلاف على العلاء بن النعمان الخوارزمى ، وسمع الحديث من الوانى ، والختني ، والدبوسي ، ودخل بغداد ومصر ودرس وافتى وناظر أحد الائمة الجامعين للعلوم ، وكان فى لسانه عجمة ، مات فى سابع عشر رمضان سنة ست واربعين وسبعمائة ، (البغية ٢/ ١٧١) .

٢ـ هو عمر بن على بن سالم بن صدقة اللخمى الاسكندرى ، تاج الدين الفاكهى ، العلامة النحوى (٦٥٤ ـ ٧٣١ هـ) . أخذ عن ابن المنير وغيره ، ومهر فى العربية والفنون ، تفقه لمالك ، وسمع من عتيق العمري وابن طرخان له شرح العمدة ، شرح الاربعين النووية ، الاشارة فى النحو وغير ذلك ....

(البغية ـ ٢/ ٢٢١) .

* * *
* * *

الخرقى فى دون أربعة أشهر ، وذلك قبل موته بخمس سنين ، وأتقن العربية ، ففاق الأقران ، بل الشيوخ ، وحدث عن ابن جماعة (١) بالشاطبية وتخرج به جماعة من أهل مصر وغيرهم (٢) .

شيوخه :

كانت القاهرة موطن ابن هشام – أهم مركز ثقافى فى مصر ، موردا للعلماء ومنهلا للأدباء فى زمانه ، وكان دأب المتعلمين قديما أن لا يتتلمذوا على يد أستاذ واحد ، بل على عدد من الأساتذة والشيوخ ، ازديادا فى استيعاب العلم ، وتنويع المعارف ، وطموحا إلى نيل الدرجات الرفيعة فى العلم والأدب .

١ـ ابن جماعة : تطلق هذه الكنية على ثلاثة أعلام هم : عز الدين عبد العزيز بن محمد بن ابراهيم بن سعد الله بن جماعة الكنانى الحموى ، وعلى أبيه بدر الدين محمد قاضى القضاة ، وعلى حفيده محمد بن أبى بكر بن عبد العزيز ، ولم يتعين أي من هؤلاء كان قد حدث عنه ابن هشام ، ويذهب الظن الى أنه : محمد بن ابراهيم بدر الدين ابو عبد الله الحموى الشافعى قاضى القضاة بمصر ، ولد سنة ٦٣٩ هـ ، وتوفى سنة ٧٣٣ هـ ، من تصانيفه : ايضاح الدليل ، التبيان لمهمات القرآن ، تجنيد الأجناد ، تحرير الاحكام ، وتصانيف أخرى ذكرها البغدادى فى هدية العارفين (٢/ ١٤٨) .

٢ـ بغية الوعاة ٢/ ٦٨ ، روضات الجنات ٥/ ١٣٧ .

ولئن كان ابن هشام قد تتلمذ على يد قلّة من الأساتذة ، الّا انّه استوعب مجامع الفنون والعلوم ، لأنّ شيوخه كانوا من أعلام العصر ممّن تسنّموا أعلى مناصب العلم والتّعليم آنذاك ، منهم التّاج الفاكهانى ، وقد قرأ عليه كتاب شرح الاشارة فى النّحو ، الّا الورقة الاخيرة (١) ٠ وابن جماعة وقد أخذ عنه الحديث ، وابن المرحّل الّذى كان ابن هشام يُعْلِي من شأنه ويرفع من قدره ، وينوّه بفضله ، ويفضله على أبى حيّان ، ويقول عنه : — "كان الاسم فى زمانه لأبى حيّان ، والانتفاع بابن المرحّل"(٢) ٠

ومنهم التّاج التّبريزى ، وشمس الدّين ابن السّراج ،وقد تتلمذ عليه فى القراءات (٣) ٠

تلاميذه :

ذاع صيت ابن هشام فى الآفاق بنشاطه العلمى ، وعطائه الثّر السّخي ، فى شتّى العلوم والفنون ، لا سيّما النّحو والصّرف ، فهو المجلّى والمحلّق فيهما ، فتهاوت اليه أفئدة عشّاق العلم والأدب ، منهم ابن الملاّح الطّرابلسى(٤) ، وبدر الدّين البالسّى (٥) وأبو الفضل النّويرى(٦) وجمال

١ـ الدّرر الكامنة ٢/ ٤١٥ (٢) شرح اللّمحة البدريّة ص ٤٣ــ٤٥ــ بتصّرف ٠ (٣) مرّت تراجم هؤلاء الاعلام ٠ (٤) محمّد بن على بن مسعود الطّرابلسى محبّ الدّين المعروف بابن الملاّح ، ذكره ابن حبيب ووصفه بالفضل ،وقال : كان جيد النّظم والكتابة ،عارفا بالعربيّة ،وافر الدّيانة ،مات سنة ٧٦٥ بطرابلس (الدّرر الكامنة ٤/ ٢٠٩) ٠

٥ ــ علىّ بن أبى بكر بن أحمد بن البالسىّ المصرىّ نور الدّين النّحوى أخذ عن ابن هشام والأسنوى وغيرهما وسمع من ابن عبد الهادى ،والميدومى ،وبرع وتميّز ،ومات كهلا ،ولم يحدّث ،وذلك في جمادى الآخرة سنه ٧٦٧هـ ــ (الدّرر الكامنة ٣/ ١٠٢) ٠ (٦) محمّد بن أحمد بن عبد العزيز بن القاسم ــ

الدّين الا ميوطى(١) وابن الفرات (٢) وابنه محبّ الدّين ابن هشام، وابن الملقّن (٣) وابن اسحق الدّجْوي (٤) وغيرهم .

ــه بن عبد الله النّويرى ، ثم المكّى ، ابو الفضل كمال الدّين ، قاضى مكّة وخطيبها ، انتهت اليه رئاسة فقهه الشّافعيّة بالأقطار الحجازيّة ، واستمرّ فى القضاء نحو من ثلاث وعشرين سنة ، ولد بمكّة سنه ٧٢٢ فى شعبان و توفّى فى ١٣ رجب سنه ٧٨٦هـ (الدّرر الكامنة ٣/ ٤١٥) .

١ـ ابراهيم بن محمّد بن عبد الرّحيم بن ابراهيم بن يحيى بن أحمد اللخمى الشّافعى ، الشّيخ جمال الدّين الأميوطى ، ولد سنة ٧١٥هـ وسمع من ابن الشّحنة والواني والدبوسي والخُتَنى ، والبدر ابن جماعة ، وابن سيد النّاس وغيرهم ... أخذ العربيّة عن جمال الدّين ابن هشام ، ومهر فى الفقه والاصلين والعربيّة ، ودرّس وأفتى وناب فى الحكم بالقاهرة ، ثمّ تحوّل الى مكة فاستوطنها سنة ٧٧٦ إلى أن مات فى الثّامن من رجب سنة ٧٩٠هـ (الدّرر الكامنة ١/ ٦٢) ونقل ذلك عنه السّيوطى فى البغية ١/ ٤٢٧ .

٢ـ عبد الخالق بن على بن الحسين بن الفرات المالكى ، موقّع الحكم برع فى الفقه وشرح مختصر الشّيخ خليل ، وحمل عن الشّيخ جمال الدّين بن هشام ، وكتب الخطّ المنسوب ، ودرّس ووقّع على القضاة . وكان سمع من ابى الفتح الميدومى ، وحدث وتوفّى فى جمادى الآخرة عام ٧٩٤ هـ ـ (شذرات الذّهب ٦/ ٣٣٢) .

٣ـ سراج الدّين أبو حفص عمر بن على بن احمد بن محمّد بن عبد الله الأنصارى الأندلسى الوادى آشى ، ثمّ المصرى المعروف بابن الملقّن طلب الحديث بنفسه ، وعنى به وسمع الكثير من حفّاظ عصره ، ورحل الى دمشق ، واثنى عليه الائمّة ، ووصف بالحافظ .. وبلغت مصنّفاته نحو ثلاثمائة مصنّف وكان جمّاعة للكتب جدّا ، ثمّ احترق غالبها ، وتغيّر حاله بعدها . مات فى سادس شهر ربيع الاوّل سنة ٨٠٤ هـ بالقاهرة ودفن بها (شذرات الذّهب ٧/ ٤٤) . (٤) ابراهيم بن محمّد بن عثمان بن اسحاق الدّجْوى ــه

وكان ذيوع صيته ، وأخلاقه الحسنة ، وعلمه الجمّ ، وأدبه الثّر كلّ هذا قد جلب اليه طلّاب العلم ، وهواة المعرفة من كلّ حدب وصوب . وقد قال عنه ابن حجر :

" وتصدّر الشّيخ جمال الدّين لنفع الطّالبين ، وانفرد بالفوائد الغريبة والمباحث الدّقيقة ، والاستدراكات العجيبة ، والتّحقيق البالغ ، والاطّلاع المفرط ، والاقتدار على التّصرف فى الكلام ، والملكة التى كان يتمكّن بها من التّعبير عن مقصوده بما يريد مسهبا وموجزا ، مع التّواضع ، والبرّ والشّفقة ودماثة الخلق ، ورقّة القلب (١) .

مؤلّفاته :

ذكر له ابن حجر :

١ـ مغنى اللّبيب عن كتب الأعاريب ، مجلّدان .

٢ـ عمدة الطّالب فى تحقيق تصريف ابن الحاجب . مجلّدان .

٣ـ رفع الخصاصة عن قرّاء الخلاصة ، اربع مجلّدات .

٤ـ التّحصيل والتّفصيل لكتاب التّذييل والتّكميل ، عدّة مجلّدات .

ـه بضمّ الدّال المهملة وسكون الجيم ، نسبة الى دُجْوة ، قرية على شطّ النّيل الشّرقى على بحر رشيد ـ ثمّ المصرى النّحوى اخذ عن الشّهاب بن المرحّل والجمال بن هشام وغيرهما ومهر فى العربيّة ، واشغل النّاس فيها ، وكان جلّ ما عنده حلّ الألفية ، وفيه دُعابة ، مات فى ربيع الاوّل سنة ٨٠٢ هـ وبلغ الثّمانين . (شذرات الذّهب ٧ / ١٣) .

١ـ الدّرر الكامنة ـ ٢ / ٤١٥ ـ ٤١٦ .

٥ ـ شرح الشّواهد الكبرى .

٦ ـ = = الصّغرى .

٧ ـ شذور الذّهب فى معرفة كلام العرب .

٨ ـ الجامع الصّغير .

٩ ـ قطر النّدى و بل الصدى .

١٠ ـ شرح قطر النّدى .

١١ ـ الكواكب الدّرية فى شرح اللمحة البدريّة .

١٢ ـ شرح بانت سعاد .

١٣ ـ شرح البردة .

١٤ ـ اقامة الدّليل على صحّة النّحيل (١) .

١٥ ـ التّذكرة ، خمسة عشر مجلّدا .

١٦ ـ شرح التسهيل (مسوّدة) .

و ذكر له السّيوطى :

١٧ ـ التّوضيح على الالفيّة . و هو أوضح المسالك الى ألفيّة ابن مالك

١٨ ـ القواعد الكبرى .

١٩ ـ = الصّغرى .

٢٠ ـ الجامع الكبير .

٢١ ـ المسائل السّفرية فى النّحو (٢) .

وعدّ له الدّكتور هادى نهر من جملة ماعدّ من موءلّفاته :

---

١ ـ وفى بعض النّسخ التّحلهل (٢) بغيه الوعاة ٢/ ٦٩ .

٢٢ـ الاعراب عن قواعد الاعراب ٠

٢٣ـ ألغاز نحوية ٠

٢٤ـ اقامة الدّليل على صحّة التّمثيل و فساد التّأويل (١) ٠

٢٥ـ فوح الشّذا فى مسألة كذا ٠

٢٦ ـ أبحاث نحوية فى مواضع من القرآن ٠

٢٧ ـ تلخيص الانتصاف من تفسير الكشّاف ٠

٢٨ ـ تلخيص الشّواهد و تلخيص الفوائد ٠

٢٩ـ تلخيص الدّلالة فى تلخيص الرّسالة ٠

٣٠ـ حواشى على الألفيّة ٠

٣١ ـ شرح الجمل الكبرى ٠

٣٢ـ الرّوضة الأدبية فى شرح شواهد العربيّة (٢) ٠

٣٣ـ شوارد الملح و موارد المنح ٠

٣٤ ـ المباحث المرضيّة المتعلّقة بمن الشّرطيّة ٠

٣٥ـ مطالع السّرور بين مقرر القطر والشّذور ٠

٣٦ ـ موقد الأذهان و موقظ الوسنان ٠

و هناك رسائل كثيرة وكتب مفقودة ، ذكرها الدّكتور نهر ، من شاء فليراجع (٣) ٠

١ـ ولعلّه اقامة الدّليل على صحّة النحيل (او التّحليل) ٠

٢ـ و لعلّها شرح الشّواهد الكبرى او الصّغرى ٠

٣ـ شرح اللمحة البدريّة ٠ (٥٤ ـ ٩١) ٠

وفاته :

كاد المؤرّخون أن يتفقوا على تأريخ وفاه ابن هشام سنه ٧٦١ هـ وقال بها كلّ من ابن حجر فى الدّرر ، والسّيوطى فى البغيه وغيرهما ، وبها قال المحدثون ، وتوفى و دفن فى القّاهره بمقابر الصّوفيه (١) .

١ـ شرح اللمحه البدريّه ـ ٤٩ .

معاني الحروف

وبعد هذه الترّجمة الموجزة لكلّ من الرّماني وابن هشام، نبادر الآن الى وضع النّقاط على الفروق المنهجيّة والموضوعيّة بينهما - كلّا على حدة - ذاكرين مالكلّ منهما من مميّزات في أسلوب عرض المادّة، والاستدلال، وقوّة التّحليل والتّعليل، متخذّين من الكتابين شاهدا، ودليلا لما نقوله.

ولمّا كان البحث يدور حول الكتابين، وموارد المادّة موضوعة - البحث معلومة في كلّ منهما، لم نشر إلى رقم الجزء والصّفحة كإرجاع الى مصدر المادّة المقارنة.

١

الفروق المنهجيّة

ونقصد بها الاختلاف في خطّة البحث الحاصل بينهما نتيجة لاختلاف كيفيّة عرض المادّة وتبويبها.

انّ المنهج الّذي رسمه الرّماني لعرض بحثه يمتاز بخطوطه العريضة التّي اندرجت فيها مادّة البحث، فهو أكثر فنيّة من منهج ابن هشام، من حيث التّبويب والتّصنيف والتّركيز، مع سبق زمن الرّماني!

فقد صنّف الرّماني الحروف الى أربعة أصناف، معتمداً عدد الحروف في هذا التّصنيف، ليتّضح للطّالب مأخذها، ويسهل استخراجها وهي:

١- الحروف الأحاديّة: ويقصد بها الحروف المتكوّنة من حرف واحد، ويلتزم في عرضها بترتيب الحروف الهجائيّة، وهي كما جاءت الهمزة، الباء، التّاء، السّين، الفاء، الكاف،

اللام ، و الواو .

٢ ـ الحروف الثّنائيّة : و هى المتكوّنة من حرفين : و يلتزم التّرتيب فى أكثرها ، و هى كما فى الكتاب : أل ، أم ، أن ، إن ، أو ، أي لا ، ما ، وا ، ها ، يا ، بل ، عن ، في ، من ، قد ، كي ، لن ، لم لو ، هل ، ومذ .

فهو يلتزم فيها أوّلا بعرض الحروف التّى أولها همزة ، فيرتّبها حسب الحرف الثّانى منها على نسق حروف الهجاء ، و هى ستّة أحرف : أل ، أم ، أن إن ، أو أي . ثمّ يلزم نفسه بعرض الحروف التّى آخرها ألف ، فيعرضها حسب الأول منها بترتيب حروف الهجاء أيضا ، وهى خمسة أحرف : لا ، ما ، وا ، ها و يا .

و يجرى التّرتيب فى : بل ، عن و في . ثمّ يختل فى بقيّة الحروف الثّنائيّة ، و هي : من ، قد ، كي ، لن ، لم ، لو ، هل ومذ . و ربّما كان هذا الخلل من عمل النّساخ ، فقدّموا و أخّروا ، أو ربّما كانت أوراق الكتاب مجزّأة مبعثرة ، فرتّبت على غير التّرتيب الّذى وضعه المؤلّف ، و ربّما لا يكون هذا و لا ذاك ، والله اعلم .

٣ ـ الحروف الثّلاثيّة : و هى ماتكون من ثلاثة أحرف ، و لم يلتزم فيها بترتيب معيّن ، لا من حيث ترتيب الحروف الهجائيّة ، ولا من حيث العامل والهامل ، كما يسمّيها هو ، و انّما جاءت فى الكتاب على ما يلى منذ ، نعم ، بلى ، ثمّ ، جير ، خلا ، ربّ ، على ، سوف ، إنّ ، أنّ ليت ، ألا ، إلى ، إذا ، أيا و هيا .

٤ ـ الحروف الرّباعيّة : و يورد ها دونما ترتيب كما يأتى : حاشا ، حتّى

كانّ ، كلّا ، لولا ، لوما ، لعلّ ، الّا ، أمّا ، امّا ، هلّا ، لمّا ولكنّ ٠

واستبعد أن يكون هذا الإخلال فى ترتيب الحروف من إغفال الرّمانى نفسه ، لا سيّما وأنه رتّب القسم الأوّل منها ، ونجد التّرتيب ساريها فى اكثر موارد القسم الثّانى ايضا ٠ ولم يكن هذا التّرتيب صنيع الصّدفة قطعاً ،فكيف ينتبه الى قسم ، ويغفل عن آخر !!

هذا ما لا أرجّحه وربّما كان الأمر كما قلت ، من غفلة النّساخ أو تبعثر أوراق النّسخة المعتمدة ، وتنظيمها على خلاف ما أراد المؤلّف ٠

بينما نرى أنّ ابن هشام يعرض مادّة بحثه على ترتيب حروف الهجاء فى الحرف الأول فقط ، ولا يأخذ بقيّة الحروف بنظر الاعتبار ، فهو يورد "أمّا" بعد "أل" وكذلك أورد "ألّا ، ألا ، الى" بعد "أو" و "إذ ، إذما ، إذا" بعد "إي ، آي ، أيْ" و "سواء" بعد "سيّ" و "عسى علّ ، عند" بعد "عوض" و "كم ، كأيّ ، كذا ، كأنّ ، كلّ ، كلا كلتا" بعد "كي" و "لم ، لمّا ، لن" بعد "لو" "لولا ، لوما" و "لعلّ ، لكنّ ، لكن" بعد "لن ، ليت" و "مع ، متى ، مذ" بعد "من من ، مهما" ٠

وهذا المنهج أقلّ المناهج فنيّة فى حصر موادّ البحث واستيعابها استيعابا كاملا ، وهذا لا يعنى أنّ ابن هشام لم يستوعب مواد بحثه ، وانّما يعنى فنية حصر المواد موضوعة البحث ٠

ونرى أنّ ابن هشام لا يصنّفها حسب عدد الأحرف ، بل يأتى بالرّباعى قبل الثّنائى والثّلاثى ، ويخلط بينها ، ورائده فى التّرتيب هو الحرف

الأوّل منها فقط ٠

ويتميّز الرّمانى بالاختصار والتّركيز ، حتّى لو أراد أحد اختصار ماكتب لما أمكنه ذلك فى بعض الموارد ٠ فهو يقتصد فى الألفاظ ، ويركز على الهدف بأقصر تعبير ، معلّلا ذلك ، ومقنّناله ٠ وهذامايسهّل هظم الموضوع على المتعلّمين ٠ فعندمايتحدّث عن الباء ، مثلا ـ يقول : وهى من العوامل ، وعملها الجرّ ، وهى مكسورة ٠ ثمّ يعلّل ذلك بقوله : وانّما كسرت لتكون على حركة معمولها ٠ ثمّ يبادر الى الوجوه التّى تتجلّى فيها الباء ـ مثلا ـ مستشهدًا بآية كريمة ، أو حديث شريف ، أو شعر ، او قول نحوى ، غير مكثر من سرد الاختلافات التّى تشوّش على طالب العلم ٠

ومن مميزّاته أيضا : أنّه غالبا مايضع قاعدة للحرف ، فمثلا يقول فى معرض كلامه عن الهمزة ، وانّما لم تعمل الهمزة شيئا ، وكانت من الهوامل ، لانّها تدخل على الاسم والفعل ، وماكان بهذه الصّفة لم يعمل شيئا ، وانّما يعمل الحرف اذا اختصّ بأحد القبيلين دون الآخر ٠

وأمّا ابن هشام فمميزّاته فى هذا الباب : كثرة الشّواهد ، والتّفصيل والتّشعّب والتّفريعات الكثيرة ، ممّا لاكثيرفائدة فيها ، ويتشعّب بذهن المتعلّم النّاشىء أوالقارىء حتّى يكاد أن يضلّه عن أصل الموضوع ٠ فمثلا عندمايتكلّم عن معانى الباء نفسها ، ويرى لهااربعة عشر معنى يفصل ويفرّع فى أغلب هذه المعانى ٠

فيقول ـ مثلا : الرّابع عشر للتّوكيد ، وهى الزّائدة ، وزيادتها فى ستّة مواضع : أحدها : الفاعل ، وزيادتها فيه : واجبة ، وغالبة

وضرورة ، ثمّ يذهب للشّرح والاستشهاد ، وحتّى نراه ـ تارة ـ يدخل في خضّم نقّاش حول إعراب بيت مختلف فى اعرابه ، يحلّل ويعلّل ، و يدلّل ، مؤيّدا أو مفنّدا رأياً ما .

وقد استشهد بنحاة وقرّاء كثيرين ممّن أيّد أوفند آراء هم ، نذكر منهم الخليل ، يونس ، سيبويه ، قالون ، ثعلب ، هشام ، حمزة ـ سعيد بن جبير ، مكّى ، حفص ، طاهر القزوينى ، الفارسى ، الرّمانى الرّبعى ، الجلولىّ ، الزّمخشرى ، الجرمي ، المبرّد ، الأصمعى ، الأخفش الفرّاء ، الأعلم ، الزّجاج ، مبرمان ، الفرغانى ، الكسائى ، النّحاس الجحدرى ، البرّى ، المالقى ، القتبىّ ، التّبريزى ، الشّافعى ، الشّاطبى الخارزنجى ، الجرجانى ، الحريرى ، الثّعلبى ، المازنى ، الزّعفرانى الشّلوبين ، السّهيلى ، الأخفش الصّغير ، الصّفار ، الهروى ، ابن السّراج ، ابن الحاجب ، ابن جنّي ، ابن الشّجرى ، ابن خروف ، ابن مالك ، ابن ابن مالك ، ابن برهان ، ابن عطيّه ، ابن الخباز ، ابن عصفور ، ابن كيسان ، ابن خالويه ، ابن هشام اللخمى ، ابن هشام الخضراوى ، ابن الأنبارى ، ابن الحاج ، ابن سيرين ، ابن عبّاس ابن محيصن ، ابن عامر ، ابن كثير ، ابن درستويه ، ابن سعدان ابن ملكون ، ابن أبى الرّبيع ، ابن الضّائع ، ابن البطليوسى ، ابن الطّراوة ، أبا محمّد الأسود ، أبا سعيد السّيرافى ، أبا الفتح ، أبا عمر الزّاهد ، أبا على القالى ، أبا شامة ، أبا البقاء ، أبا حيّان أبا عبيدة ، أبا عبدالله الرّازى ، أبا محمّد ابن السّيد ، أبا

السّمال ، أبا عمرو الشّيبانى وأباحاتم .

والّذين استشهد الرّمانى بأقوالهم قلّة ، وذلك لقرب زمانه من تأسيس علم النّحو نسبيّا أوّلا ، ولأنّه لا يتعرّض للاختلاف كثيرا بسبب قاطعيّته برأيه غالبا .

وهؤلاء هم : الخليل ، سيبويه ، محمّد بن جرير الطّبرى ، ثعلب قطرب ، يونس ، قنبل ، على بن عيسى الرّبعى ، أبوالحسن الأخفش ، أبوالعبّاس ، الشّافعى ، الفرّاء ، الصّيمرى ، ابن كثير ، وعلى بن سليمان ، ثعلب ، ابن الأنبارى وابن النّحاس .

هل أفاد ابن هشام من الرّمانى ؟

ولسبق زمن الرّمانى ، وتضلّعه فى النّحو ، وتأليفه كتاب الحروف كان يجب أن يكثر ابن هشام من ذكر آرائه سواء مايؤيّده منها أومايفنده ولكنّنا نرى أنّه لم يفد من الرّمانى وآرائه ، مع كثرة الموارد الّتى تستدعى ذلك ـ إلّا فى ثلاثة موارد :

١ـ ص ١/ ١٠٦ ، قال ابن هشام حول فاعل "كفى باللّه شهيدا" : وقال ابن السّراج : الفاعل ضمير الاكتفاء وصحة قوله موقوفة على جواز تعلّق الجارّ بضمير المصدر ، وهو قول الفارسىّ والرّمانى ، أجازا "مرورى بزيد حسن وهو بعمرو قبيح" .

٢ـ ص ١/ ١٢٧ ، قال فى معرض كلامه عن مجىء "عن" بمعنى الاستعلاء : ومنه قوله تعالى : "أنّى أحببت حبّ الخير عن ذكر ربّى" أى قدّمته عليه ، وقيل : هى على بابها ، وتعلّقها بحال محذوفة ، أى

منصرفا عن ذكر ربّي ، وحكى الرّماني عن أبي عبيدة : أنّ أحببت " من "أحَبَّ البعيرُ احبابا" اذا ابرك ، فلم يثر ، فعن متعلّقة به باعتبار معناه التّضمني ، و هي على حقيقتها ، أي أنّي تثبطّت عن ذكر ربّي ، وعلى هذا فحبّ الخير مفعول لأجله .

٣ ــ ص ٢ / ٢٧٣ ، قال عند كلامه عن خبر "لولا" : في "لولا أن أشقّ على أمّتي لأمرتهم بالسّواك عند كلّ صلاة " وذهب الرّماني وابن الشّجري والشّلوبين وابن مالك الى انّه يكون كونا مطلقا ، كالوجود والحصول فيجب حذفه ، وكونا مقيّدا كالقيام والقعود ، فيجب ذكره .

ولم يتعرّض لذكره في غير هذه الموارد الثّلاثة .

وبعد ذلك نرى أنّ كلّا منهما يعقّب على أقوال النّحاة غالبا ، كاشفا عن شخصيّته ، مقتنعا برأيه ، واكثر ما رأينا ذلك عند الرّماني ، فهو يتكلّم عن نفسه بقاطعيّة و قناعة .

وكتاب معاني الحروف للرّماني أسهل منالا للمشتغلين بالدّراسات ــ النّحوية ، وأنفع مأخذاً لطلّاب علوم العربيّة ، لاختصاره ، وتركيزه ، وتقنينه .

ولنبادر الآن الى عرض الفروق الموضوعيّة :

٢

الفروق الموضوعيّة

وتتجلّى أوّلا فى :

المادة ألتى يدور عليها البحث فى كلّ من الكتابين

إنّ الحروف التّى تناولها الرّمانى فى كتابه حسب ترتيبه هى :

١ـ الهمزة ، الباء ، التاء ، السّين ، الفاء ، الكاف ، اللّام والواو .

٢ـ أل ، أم ، أنْ ، أو ، أى ، لا ، ما ، وا ، ها ، يا ، بل عن ، فى ، من ، قد ، كي ، لن ، لم ، لو ، هل ومذ .

٣ ـ منذ ، نعم ، بلى ، ثمّ ، جير ، خلا ، ربّ ، على ، سوف ، إنّ ، أنّ ليت ، ألا ، إلى ، إذا ، أيا وهيا .

٤ـ حاشا ، حتّى ، كأنّ ، كلّا ، لولا ، لوما ، لعلّ ، إلّا ، أمّا ، إمّا هلّا ، لمّا ولكنّ .

وهي ستّون حرفا ، منها حرفان لم يذكرهما ابن هشام ، وهما هيا وهلّا . وتعرض لهيا مع أيا ويرى أنّها هى إلّا انّ الهمزة أبدلت هاء . واأمّاماتناوله ابن هشام ، فهو حسب ترتيبه :

الألف المفردة : آ ، أيا ، أجل ، إذن ، إن ، أن ، إنّ ـ أنّ ، أم ، أل ، أما ، آمّا ، إمّا ، أو ، ألا ، إلّا ، آلا ، إلى ، إي ، أيْ ، أيّ ، إذ ، إذما ، إذا ، أيمن .

الباء المفردة : بجل ، بل ، بلى ، بيد (ميد) ، بله .

التّاء المفردة : ثُمّ ، ثَمّ ، جير ، حاشا ، حتّى ، حيث ، خلا ، ربّ السّين المفردة : سوف ، سيّ ، سواء ، (سوى) ، عدا ، على ، عن ، عوض ، عسى ، عل (بلام خفيفة) علّ ، عند ، غير ، الفاء المفردة : فى قد ، قط ، الكاف المفردة : كي ، كم ، كأيّ ، كذا ، كلّا ، كأنّ ، كل كلا وكلتا ، كيف اللّام المفردة : لا ، لات ، لو ، لولا ، لوما ، لم لمّا ، لن ، ليت ، لعلّ ، لكنّ ولكن ، ليس ، ما ، من ، من ، مهما مع ، متى ، منذ ، مذ ، النّون المفردة : نعم ، الهاء المفردة : ها ، هل هو وفروعه ، الواو المفردة ، و (واها ، وى ، ويك) ويكأنّ ، حرف الالف (والمراد به هنا الحرف الهاوى الممتنع الابتداء به) ، ويقصد بها الأخيرة اللّينة ، الياء المفردة : ويا .

وهى ماءة وخمسة أدوات ، منها سبع وأربعون أداة لم يتناولها الرّمانى بالبحث والدّراسة والشّرح وهى :

آ ، أجل ، إذن ، آمّا ، آلا ، إي ، آى ، إذ ، إذما ، أيمن ، بجل ، بيد ، ميد ، بله ، ثمّ ، حيث ، سيّ ، سواء (سوى) ، عدا ، عوض ، عسى ، عل ، علّ ، عند ، غير ، قطّ ، كم ، كأيّ ، كذا ، كل ، كلا وكلتا ، كيف ، لات ، لكن ، ليس ، من ، مهما ، مع ، متى ، النّون

المفردة : الهاء المفردة : هو وفروعه ، واها ، وَيِ ، ويك ، ويكأن — حرف الألف والياء المفردة ٠

و قد قلنا انّ الرّماني قد تناول حرفين لم يتناولهما ابن هشام في بحثه٠إذن مجموع الأدوات التّي بحثها الطّرفان ماءة و سبع أدوات ، و مورد بحثنا انّما هو الحروف التّي اتّفق الطّرفان على بحثها ٠ فاذا كان الرّماني قد تناول ستّين حرفا ، و نقص منها حرفان لم يتناولهما ابن هشام ، فالباقي ثمانية و خمسون حرفا ، و هي مورد هذا البحث ٠

ولا يخفى أنّ الرّماني قد تناول من الأدوات ما فيه صفة الحرفيّة وان كانت فيه صفة اخرى كالفعليّة أوالاسميّة ، ولكنّ ابن هشام قد تناول من الأدوات ما ليس بحرف ، كالاسم المحض أوالفعل المحض و هذا ما تركه الرّماني في كتابه ، لأنّه خصّصه بمعاني الحروف فقط ٠

ثانيا — الدّراسة المقارنة حول الموضوع ، حسب التّرتيب الّذي صنّفه الرّماني ، من تصنيف الحروف إلى أربعة أصناف ، و لكنّنا نرتّب ما لم يترتّب منها حسب الحروف الهجائيّة ٠

الحروف الأُحادية

الصّنف الاوّل : الحروف الاحاديّة

ويضمّ الحروف التّاليـة :

الـهمزة ، الباء ، التّاء ، السّين ، الفاء ، الكاف ، اللّام والواو وقدجاء بهاالرّمانى بنفس التّرتيب ٠

الـهمـــزة

هذاالعنوان يطلقه الرّمانى فى كتابه ، بينما نرى أنّ ابن هشـام يسمّيها بالألف المفردة ، و هذا أوّل اختلاف يرد بينهما من حيث اللّفظ ،و التّسمية ٠ ويتفق الطّرفان أوّلا على أنّها تستعمل فى موردين : فـى النّـداء و الاستفهام ٠

فقال الرّمانى : " و هى تستعمل فى موضعين فى النّداء والاستفهام" وقال ابن هشام : " تأتى على وجهين : أن تكون حرفاينادي به ٠٠٠و للاستفهام " ٠

ثانيا ـ على أنّ الـهمزة تستعمل للنّداء القريب ، فقال الرّمانى :فاذا استعملت فى النّداء فلاينادى بها الّا للقريب دون البعيد ، لانّ منـاداة البعيد تحتاج الى مدّ الصّوت ، وليس فى الـهمزة مدّ ٠

ويقول ابن هشام : تكون حرفا ينادى به القريب، كقوله :

أفاطم مهلا بعض هذا التدلل وان كنت قد أزمعت صرمي فأجملي

ثمّ يأتى برأى لغيره ، و هو أنّها للنّداء المتوسّط ، ويردّه بدليل الإجماع .

وقد اختلفا باقامة الدّليل ، فالرّماني يأتى بدليل عقليّ ،و هو أنّ منادا ة البعيد تحتاج الى مدّ الصّوت ، وليس فى الهمزة مدّ ، ولكنّ ابن هشام يستدلّ بالإجماع على ذلك ، فهو قد اتّكل على النّقل والرّواية لا على العلّة التّي منعت من استعمال الهمزة فى النّداء البعيد أو المتوسّط .

وأمّا مواردها فى الاستفهام :

يرى الرّمانى أنّها تستعمل فى سبعة معان : لجهل المستفهم ، و الإنكار ، والتّوبيخ ، والتّعجب ، والاسترشاد ، والتّقرير والتّسوية ، ولها (التّسوية) أربعة موارد :

(ماأبالي ، ليت شعري ، ماأدري ، وسواء على) .

ثمّ يذكر أنّها تعمل أولا تعمل ، ولماذا ، فيضع لها قاعدة بقوله :

"وانّما لم تعمل الهمزة شيئا ، وكانت من الهوامل ، لانّها تدخل على الاسم والفعل ، وماكان بهذه الصّفة لم يعمل شيئا ، وانّما يعمل الحرف اذا اختصّ بأحد القبيلين دون الآخر" .

وأما ابن هشام ، فهو يرى أنّها تأتى فى موردين رئيسين :

١ـ الاستفهام الحقيقي ، مثل : أزيد قائم ؟

٢ـ الاستفهام المجازي ، ويأتى لثمانية معان :

١ـ التّسوية ، وتقع الهمزة بعد : سواء ، ماأبالي ، ماأدرى ،

ليت شعرى . و هنا يجعل لها ضابطا فيقول : "والضّابط أنّها الهمزة الدّاخلة على جملة يصحّ حلول المصدر محلّها" : "سواء عليهم أستغفرت لهم أم لم تستغفر لهم" .

٢ـ الإنكار الابطالى ، ويضع لها علامة من أنّها تقتضى أنّ مابعدها غير واقع : "أفسحر هذا" ، "أشهدوا خلقهم" وإذا كان منفيًّا لزم ثبوته "أليس الله بكاف عبده" .

٣ ـ الإنكار التّوبيخي : ويقتضي أن مابعدها واقع : "أتعبدون ماتنحتون" .

٤ـ التّقرير : أأنت ضربت زيدا ؟

٥ ـ التّهكم : "أصلواتك تأمرك أنْ نترك مايعبد آباؤنا" .

٦ ـ الأمر : أأسلمتم ، أي أسلموا .

٧ـ التّعجّب : "ألم تركيف فعل ربّك بأصحاب الفيل" .

٨ ـ الإستبطاء : "ألم يأن للّذين آمنوا ..." .

ونرى أنّ ابن هشام اكثر توفيقا فى تقسيمه موارد همزة الاستفهام إلى موردين رئيسين : حقيقى و مجازى ، و تصنيف المجازي الى ثمانية أصناف . الاّ أنه أضاف الاستبطاء والتّهكّم ، وهما من الاستفهام الانكارى وجاء باستفهام الأمر ، وضرب له مثلا بقوله : أأسلمتم ، وقال :أي أسلموا بينما نرى الرّمانى يجعلها فى سبعة موارد .

و قد اتّفقا فى موارد التّسوية على أنّ الهمزة فيها تأتى بعد : سواء ، ماأبالي ، ماأدري و ليت شعري ، الاّ أنّ ابن هشام يضع ضابطا لها ـ كما ذكرنا ـ ولم يذكر الرّمانى هذه الضّابطة . ومقابل هذا يضع الرّمانى قاعدة

كليّة لعمل الحرف وعدمه ، وهذا مالم يحمله ابن هشام .

وهنا يجب أن ننبّه الى أنّ ابن هشام جعل من " آ " بالمدّ حرفا مستقلّا لنداء البعيد ، ولم يذكر له شاهدا ، ولا من قال به .

البـاء

يقول الرّمانى عنها " هى من العوامل ، وعملها الجرّ ، وهى مكسورة" ويعلّل ذلك : "وانّما كسرت لتكون على حركة معمولها" . ويردّ على اعتراض قد يرد ، بقوله : "ولا يعترض على هذا بالكاف ، لأنّ الكاف قد تكون اسما ، وهم اعتزموا على أن يفرّقوا بين حركة ما لا يكون الّا حرفا ، نحو الباء واللّام ، وحركة ما قد تكون اسما نحو الكاف " .

ولها وجوه : للاضافة ، نحو : مررت بزيد .

للاستعانة : نحو كتبت بالقلم .

للظّرف ، نحو : أقمت بمكّة

للقسم ، نحو : بالله لأخرجنّ .

للحال ، نحو : خرج بثيابه .

وتكون زائدة ، فلها مواضع :

تدخل على الفاعل : "كفى بالله شهيدًا" .

والمبتداء : بحسبك زيد .

والخبر : "جزاء سيّئة بمثلها" .

والمفعول : "ولا تلقوا بأيديكم إلى التّهلكة"

واستدرك فى قوله تعالى : "تنبت بالدّهن" وذكر فيها وجهين : اذا

قرئت بفتح حرف المضارعة :

١ـ ان تكون الباء للتّعدية ، كقولك : ذهبت به ٠

٢ـ أن تكون موضع الحال ، والتّقدير : تنبت وفيها الدّهن ، كما تقول : خرج بدرعه ، أى خرج دارعا ٠

ومن قرأ : " تنبت " بضمّ التّاء ، فيجوز أن يكون الباء للحال أيضا ٠ وأن تكون الباء زائدة : تنبت الدّهنَ ٠

وتزاد مع حرف النّفى : ما زيد بقائم ٠ وفيها ثلاثة وجوه : لتوكيد النّفى ، لايهمال الخبر الى النّفى ، ولأنّ النّفى لايقع الّا عن إيجاب ٠ فان قال : إنّ زيدا لقائم ، قلت : مازيد بقائم ٠ فالباء بـإزاء اللّام ، وما بإزاء إنّ وهو قول الكوفيّين ٠

ثمّ يذكر سبب عملها ، وهو : اختصاصها بقبيل مّا ، وعملت الجـرّ خاصّة ، لاختصاصها بالاسم ٠ ثمّ ذكرجوابا آخر يرتكزعلى حركة اعضاء التّلفظ

وأمّا ابن هشام فقد قال :

الباء : حرف جرّ لأربعة عشر معنى :

١ـ الإلصاق : حقيقي : أمسكت بزيد ٠ ومجازيّ : مررت بزيد ٠(وهذا ما سمّاه الرّماني بالإضافة ٠

٢ـ التّعدية (باء النّقل) : ذهبت بزيد ٠

٣ـ الاستعانة : كتبت بالقلم ٠

٤ـ السّببية : " فكلّا أخذنا بذنبه " ٠

٥ ـ المصاحبة : " اهبط بسلام " ٠

٦ ـ الظّرفية : " ولقد نصركم الله ببدر " ٠

٧ ـ البدل : كقول الشّاعر:

فليت لي بهم قومًا اذا ركبوا شنّوا الإغارة فرسانًا و ركبـــا نـــا

٨ ـ المقابلة : و هى الدّاخلة على الأعواض : اشتريته بألف.

٩ ـ المجاوزة : كعن : فاسئل به خبيرا .

١٠ ـ الاستعلاء : "واذا مرّوا بهم يتغامزون" و قول الشّاعر:

أربّ يبـول الثّعلبان برأسه لقد هان من بالت عليـه الثّعالب

١١ ـ التّبعيض : و أثبته الأصمعى والفارسى والقتبى و ابن مـالك قيل : والـكوفيّون ، و جعلوا منه : "عينا يشرب بها عباد الله" قيل : و منه : "و امسحوا برؤوسكم" .

١٢ ـ القسم : أقسم بالله لتفعلّن .

١٣ ـ الغاية : "و قد أحسن بى" .

١٤ ـ التّوكيد : و هى الزّائدة ، وتأتى فى ستّة مواضع : الفاعـــل المفعول ، المبتداء ، الخبر ، الحال المنفىّ عاملها ، التّوكيد بالعين و النّفس . فنرى انّ الرّمانى يرى لها ستّة موارد ، بينما يرى لها ابن هشام اربعة عشر موردا .

و يضع لها الـرّمانى قاعدة لكسرها ، وعملها ، وجرّها كما ذكرنا ، و يفصّل ابن هشام فيها ، و يأتى بآراء كثير من النّحويين فيها ، ويناقشها .

* * *

التـــاء

قال الرّمانى عنها : هى من العوامل ، الاّ أنّها لاتعمل الاّفى اسم الله تعالى فى القسم : تالله لأخرجّن · وفيهامعنى التّعجب: " تاللّـه لأكيدنّ أصنامكم " وعملها لأنّها بدل من بدل ، لأنّ الاصل فى باب القسم الباء ، لأنّها من حروف التّعدية ، ثمّ يبدلون منهاالواو ، لقرب احداهما من الأخرى فى المخرج والمعنى ، ثمّ أبدلواالتّاء من الواو ، كماأبدلوهـا فى تخمة ، وتكأة ، وتراث ، وتجاه ، وأصلهاالواو ·

وتدخل التّاء فى آخرالفعل الماضى علامةً للتّأنيث ، وهى ساكنةأبدا وانّماعملت التّاء فى المقسم به ، لأنّها مختصّة بالاسم ، وعملت الجرّلأنها موصلة ، ولأنّـها بدل من عـامـل ·

وقال ابن هشام :

التّاءالمفردة : محركة فى أوائل الأسماء وأواخرها ، وأواخرالأفعال ومسكّنة فى أواخرها :

فالمحركة فى أوائل الأسماء حرف جرّ معناه القسم · وتختصّ بالتّعجب وباسم الله تعالى · وهنا يورد ـ ابن هشام ـ قول الزّمخشرى فـى بدليّتها ، كماقال الـرّمانى · ثمّ يقول :

والمحرّكة فى أواخرها : حرف خطاب نحو: أنتَ ، أنتِ ·

والمحرّكة فى أواخرالأفعال : ضمير نحو: قمتُ ، قمتَ ، قمتِ ·

والسّاكنة فى أواخر الأفعال : حرف وضع علامةً للتّأنيث ·

ويختلف ابن هشام فى أنّه ذكر لهاأربعة موارد ، فى حين أنّ ـ

الرّماني ذكر لها موردين كما سبق ٠

السّيـن

قال الرّماني : من الهوامل ، لأنّها قد صيغت مع ما دخلت عليه حتّى صارت كأحد أجزائه ، ولولا ذلك لوجبت أن تعمل ، لأنّها مختصّة بالفعل ومعناها التّنفيس : سأخرج ٠ عدة وتنفيس ــ كما قال سيبويه ــ واذا دخلت على الفعل أخلصته للاستقبال ٠

وهي في كلام العرب على خمسة أوجه : سين الاستقبال ، سين النّقل ، استنوق الجمل ٠

سين الطّلب : استسقيته فسقاني ٠

سين الوجدان : استحسنته ٠

سين الزّياده : أسلم واستسلم ، أخرج واستخرج ٠

وقال ابن هشام :

حرف يختصّ بالمضارع ، ويخلّصه للاستقبال ، وينزل منه منزلة الجزء ، ولهذا لم يعمل فيه مع اختصاصه به

وهذا ما ذكره الرّماني مع اختلاف في التّعبير ، ثمّ ذكر ابن هشام رأي كلّ من الكوفيّين والبصريّين فيها ، وخالفهما في الرّأي ٠

واختلف عن الرّماني في أنّ الأخير ذكر لها خمسة أوجه ، في حين أنّه لم يذكر لها الّا وجهًا واحدا ٠

واتّفق معه في اختصاصها بالمضارع واستقباله ، وجزئيّتها منه ،

وعلـّـة عـدم عملهـا .

الفـــاء

قال الرّمانى : من العوامل ، لأنّها تخصّ أحد القبيلين د ون الآخر ، ولها ثلاثة مواضع : العطف ، والجواب ، والزّيادة .

فالعطف : رأيت زيدا فعمرا ، و هى مرتّبة ، بلامهلة .

والجواب على ضربين :

١ـ أن ينتصب الفعل بعد ها على إضمار أن ، وذلك فى ستّة مواضع.

٢ـ استئناف الكلام بعد ها .

أما السّته : الاستفهام ، والأمر ، والنّهى ، والتّمنى ، والجحد والعرض . ويعلّل الحاجة لاضمار "أن" باستحسانه العطف فى موافقة الثّـانـى للأوّل :

أين بيتك فأزورك ؟ ومعناه : ليكن منك اخبار بمكان بيتك وزيارة منّى ، و يجوّز الرّفع على القطع والاستئناف .

ويرى أنّ من الكلام مالا يجوز الاّ معها : لاتدنُ من الأسد فيأكلك . والاّ كان محـالا .

وأمّا الاستئناف مع الفاء فالشّرط : إنْ تقصدْني فأكرمك ، "ومن عاد فينتقم الله منه" .

وأمّا زيادة الفاء : "قل إنّ الموت الّذى تفرّون منه فإنّه ملاقيكم" . لأنّ الكلام لاوجه للجزاء فيه .

وأمّا ابن هشام :

وافق الرّمانی فی أنّها مهملة ، وان كان الرّمانی قد ذكرهـا مـن العوامل ، الّا أنّه يری أنّ انتصاب الفعل بعدها بأن المضمرة ، خلافًا للكوفيّين ويقول : ويری المبرّد أنّها خافضة بقوله :

فمثلك حُبلیٰ قد طرقت ومرضع

والصّحيح عند ابن هشام أنّ النّصب بأن المضمرة ، والجرّ بِرُبّ . ويری لها ثلاثة أوجه : أولا العاطفة وتفيد ثلاثة أمور :

١ـ التّرتيب . الّا أنّه فصّله علی عادته الی :

الف ـ معنویّ : قام زيد فعمرو .

ب ـ ذكری : وهو عطف مفصّل علی مجمل : "فقد سألوا موسی اكبر من ذلك فقالوا أرنا الله جهرةً" . ثمّ يقول : ويری الفرّاء أنها لا تفيد التّرتيب مطلقا ، ويری ترتيب الواو ، وهذا غريب منه .

٢ـ التّعقيب : تزوّج فلان فولد له .

٣ـ السّببيّة : جملة : "فوكزه موسی فقضی عليه" .

أوصفة : " لآكلون من شجر من زقّوم فشاربون عليه من الحميم " .

ثمّ ذكر رأی الزّمخشری فی أحوال الفاء مع الصّفات .

ثانيا ـ رابطة للجواب ، حيث لا يصلح لأن يكون شرطا ، وهـو منحصر فی ستّ مسائل :

١ـ أن يكون الجواب جملة اسميّة : "إنْ تعذّبهم فانّهم عبادك"

٢ـ أن يكون جملة فعليّة كالاسميّة (فعلها جامد) : "إنْ تبـدوا

الصّدقات فنعمّا هى ".

٣ـ أن يكون فعلها إنشائيّا : " إنْ كنتم تحبّون الله فاتّبعونى... ".

٤ ـ أن يكون فعلها ماضيا لفظا و معنى ، إمّا حقيقةً : "إنْ يسرق فقد سرق أخ له من قبل " و إمّا مجازا : " و من جاء بالسّيئة فكبّت وجو ههـم فـى النّـار ".

٥ ـ أن تقترن بحرف استقبال : " من يرتّد منكم عن دينه فسوف يأت الله بقوم يحبّهم و يحبّونه " ، " و ما تفعلوا من خير فلن تكفروه " .

٦ ـ أن تقترن بحرف له الصّدر ؛ و انّما دخلت فى نحو : و من عـاد فينتقم الله منه " لتقدير الفعل خبر المحذوف ، فالجملة اسميّة .

ثالثا ـ زائدة ، وهذا لا يثبته سيبويه ، و أجاز الأخفش زيادتها فى الخبر مطلقا . ثمّ يناقش ـ ابن هشام ـ آراء القائلين بزيادتها وعدمها .

و نرى أنّه وافق الرّمانى فى أنّها تأتي فى ثلاثة موارد : العطف و الجواب و الزّيادة . و خالفه فى أمور العطف ، فرآها للتّرتيب و التّعقيب والسّببيّة ، بينما يراها الرّمانى للتّرتيب بلا مهلة .

و يرى الرّمانى الجواب على وجهين : أن ينتصب الفعل بعدها بأن المضمرة ، و الاستئناف . و يرى أيضا كلّ منهما موردها فى ستّة موارد من الجواب ، ولكنّهما يختلفان فى هذه الموارد على تفصيل فى ذلك سبق .

ويناقش ابن هشام الآراء ويردّها بأقوال الآخرين ، ولكن الرّمانى يذكر رأيه و يعلّل له كمـا مـرّ .

* * *

الكاف

قال عنها الرمانى : تجرّ ما بعدها ، وتكون اسما وحرفا . فمثال اسميّتها : مررت برجل كعمرو . وموضعها - هنا - الجرّ ، لأنّها وصف لرجل ، وكذلك قول الأعشى :

أتنتهون ولن ينهى ذوى شطط كالطّعن يهلك فيه الزّيتُ والفُتُلُ

فهى فى موضع رفع ، لأنّها فاعله .

وأمّا كونها حرفا : مررت بالّذى كزيد . فالكاف ها هنا حرف ، ولولا ذلك لم يجز أن تكون صلة للّذى . ألا ترى أنّه لا يجوز : مررت بالّذى مثل عمرو ، حتّى تقول : مررت بالّذى هو مثل عمرو ؟ وانّما جاز أن تكون صلة لكونها حرفا كما توصل بفى : مررت بالّذى فى الدّار .

وتكون زائدة : ما رأيت كمثلك : "ليس كمثله شىء" ولا يجوز أن تكون غير زائدة ، وأجازه الطّبرى بشرط أن تكون "مثل" بمعنى ذات : "كمن مثله فى الظّلمات" .

ويستبعد الرّمانى هذا التّأويل ، لأنّ المثل انّما يكتّى به عن ذات الشّىء فى الأناسىّ ، لأنّ بعضهم مثل لبعض فى بعض الاحوال . والله تعالى لا مثل له .

ومن زيادتها :

وصاليات ككما يُؤَثْفَيَنْ

وتقدير زيادة الكاف لأنّها حرف ، ولا تقدر زيادة مثل ، لأنّها اسم

والأسماء لاتكون لغواً ٠

وفتحت الكاف على مايجب فى الحروف الّتى تكون أحاديّة ، وذلك أنّ الفتح أخفّ الحركات ، فاختير لهاذلك ٠

وأمّاابن هشام : فيقول : جارّة وغيرها ، والجارّة اسم وحرف ٠ و الحرف له خمسة معان :

التّشبية : زيدكالاسد ٠

التّعليل : أثبته قوم ونفاه الأكثرون ، وقيّده بعضهم بأن تكون مكفوفة بما كحكاية سيبويه : كماأنّه لايعلم فتجاوزالله عنه ٠ ويرى ابن هشام جوازه فى المجرّدة من ما : " ويكأنّه لايفلح الكافرون " وفى المقرونة بماالزّائدة كمامرّ وبماالمصدريّة : " كماأرسلنافيكم " ٠

الاستعلاء : ذكره الأخفش والكوفيّون : كيف أصبحت ؟ كخير ٠ أى على خير ، وقيل المعنى بخير ٠ ولم يثبت مجيئها بمعنى الباء ، وقيل هى للتّشبيه على حذف المضاف ٠ وشرح ابن هشام الأقوال التّى فى :كن كماأنت

المبادرة : وذلك اذااتّصلت بما : سلّم كماتدخل ٠ ذكره ابن الخباز والسّيرافى ، ويستغرب منه ابن هشام ٠

التّوكيد : وهى الزّائدة : ليس كمثله شئ ، ويقدّرها الأكثرون ليس شئ مثله ، اذلو تقدّر زائدة صارالمعنى ليس شئ مثل مثله ، فيلزم المحال ٠ وهو اثبات المحال ، وانّمازيدت لتوكيد نفى المثل ،لأنّ زيادة الحرف بمنزلة إعادة الجملة ثانيا قال ابن جنّى :

وقيل غير زائدة ، وانّماالزّائد "مثل " ٠ ويردّ ابن هشام فيقول :

والقول بزيادة الحرف أولى من القول بزيادة الأسم ، بل زيادة الاسم لم تثبت . وقيل : لازائد منهما ، وانّما " مثل " بمعنى الذّات ،أوالصّفة ، و الكاف اسم موكّد بمثل .

و أمّاالكاف الاسميّة الجارّة فمرادفة لمثل ، ولاتقع كذلك عند سيبويه والمحقّقين الّا فى الضّرورة كقوله :

بيض ثلاث كنعاج جمّ يضحكن عن كالبرد المنهمّ

و جوّز الأخفش و الفارسى و كثير منهم ذلك فى الاختيار :زيد كالاسدّ الكاف فى موضع رفع ، والأسد مخفوضا بالأضافة .

و أضاف : ومثل هذا قول الزّمخشرى : " فأنفخ فيه "إنّ الضّمير راجع للكاف من "كهيئة الطّير " و يردّ هم ابن هشام بقوله : ولوكان كمازعموا لسمع : مررت بكالأسد . و استمرّ بقوله :

و تتعيّن الحرفيّة فى موضعين :

زائدة : خلافاًلمن أجاز زيادة الأسماء .

والثّانى : أن تقع هى و مخفوضتها صلة .

"فهو الّذى كالليّث والغيث معا " خلافالابن مالك .

و يحتمل أنّ الكافين حرفان أكدّ أوّلهما بثانيهمافى :

" و صاليات ككما يوء ثفين " .

أواسمين أكدّ أيضا أولهما بثانيهما ، و أن تكون الأولى حرفا والثّانية اسما . و أمّا غير الجارّة فنوعان :

مضمر منصوب أو مجرور : " ما ودّعك ربّك " .

وحرف معنى لا محلّ له ، ومعناه الخطاب ، وهى اللّاحقة لاسم الاشارة : ذلك ، تلك . وللضمّير المنصوب : ايّاك وايّاكما ونحوهما . هذا هو الصّحيح . ولبعض أسماء الافعال : حَيْهَلَك ، رُوَيْدَكَ " أرأيتك هذا الّذى كرّمت علىّ " بمعنى اخبرنى ، وهو قول سيبويه ، وهناك أقوال للفرّاء والكسائى والفارسى .

ونرى أنّ الطّرفين قد اتّفقا فى اسميّتها وحرفيّتها ، وفى أنها جارّة اسما وحرفا . واختلف ابن هشام عن الرّمانى فى تقسيم الحرفيّة الى خمسة معان : التّشبيه ، التّعليل ، الاستعلاء ، المبادرة والتّوكيد ، وهو يذكر بذلك آراء الآخرين ، ويفنّد بعضها .

ويقسمها إلى جارة وغيرها ، ويذكر كونها غير جارّة ، وذلك على موردين : اسم وحرف ، أمّا الاسم فهو مضمر منصوب أو مجرور ، وحرف لا محلّ له ، ومعناه الخطاب .

وهناك فرق مهمّ بينهما ، فالرّمانى هو الّذى يتكلّم عنها وينصّ ، وابن هشام ينقل آراء غيره ، وقد يعلّل لما يرتضيه .

اللّام

قال الرّمانى : هى مفتوحة ومكسورة . فالمفتوحة من الهوامل ، وتكون للتّوكيد فى المبتداء : لزيد أفضل من عمرو . واضطرّ الرّاجز فأدخلها على الخبر .

امّ الحليس لعجوز شهربه ترضى من اللّحم بعظم الرّقبه

و تدخل للتّوكيد في خبر أنّ ، و دخولها يوجب كسرها : "والله يعلم انك لرسوله" . وكان حقّها أن تكون قبل إنّ ، إلّا أنّهم كرهوا الجمع بين حرفي التّوكيد ، فزحلقوا اللّام الى الخبر ، وكانت أولى بذلك لأنّها غير عاملة وإنّ عاملة ، و تقديم العامل أولى .

و يضطرّ لدخولها قبل إنّ ، بابدال الهاء من الهمزة كقوله :

ألا يا سنا برق على قلل الحمى لهنّك من برق عليّ كريم

و قد يضطرّ للامين : لهنّك لقائم . و هو قبيح . و قد أدخلها البعض على خبر أمسى ، حكاه ثعلب . و أدخلوها على خبر لكنّ ، و أنّ المفتوحة و هذا كلّه شاذّ ، لا يقاس عليه ، و لا يلتفت اليه .

و من لام الابتداء : لعمرك .

و تكون اللّام جوابا للقسم ، و تلزمها إحدى النّونين : لتخرجنّ ، و لتكرمن عمرا . و تأتي مع إنْ توطئةً للقسم : لئن قمت لأكرمنّك . و اذا دخلت لام القسم على الماضي كانت معها قد : والله لقد قام زيد . و قد تحذف قد ، كقول امرئ القيس :

حلفت لها بالله حلفة فاجر لناموا فما إنْ من حديث ولا صال

و تكون اللّام جوابا للو ، و لولا : لو جاء زيد لأكرمته . لولا أخوك لأحسنت إليك .

و أمّا المكسورة فعاملة ، و عملها على ضربين : الجرّ في الأسماء والجزم في الأفعال ، و هما متغايرتان ، وان اتّفقتا لفظا .

فالجارّة : المال لزيد . تفيد الملك .

والحبل للدّابة ، للاختصاص .

وان دخلت على مضمر فتحت : المال له ، والثّوب لك . وفى فتحها وجهان :

١ـ إنّ أصلهما الفتح ، وذلك أنّ جميع الحروف التّى هى أحاديّة حقّها الفتح ، فلمّا اتّصلت بالضّمير رجعت إلى أصلها ، لأنّ المضمر يرد الأشياء الى أصولها فى غالب الأمر .

٢ـ إنّها إنّما كسرت مع الظّاهر للفرق بين لام التّوكيد وبينها ، فلو قلت : إنّ زيدالهذا . وأنت تريد الملك والاستحقاق لالتبس بقولك : إنّ زيدالهذا ، أى : هو هو . فلمّا اتّصلت بالمضمر استغنى عن الفرق ، لأنّ علامة المضمر المجرور تخالف علامة المضمر المرفوع ، تقول : إنّ زيدالك اذا أردت الملك والاستحقاق ، وإنّ زيدالانت . اذا أردت أنت زيد . وهذا قول سيبويه .

وقد تضمر أن بعد لام الجرّ ، وذلك فى موضعين :

١ـ إذا كانت بمعنى كى : جئت لتكرمنى . وقد تقع هذه بمعنى العاقبة : "ليكون لهم عدوّا وحزنا" وبعض النّحويين يسمّيها لام الصّيرورة أى ليصير لهم .

٢ـ أن تكون بعد النّفى : "ماكان الله ليذر المؤمنين" ولا يجوز اظهار أن ، هاهنا ، لانّ المعنى ينقلب ، ولأنّ هذا جواب من قال : سيقوم زيد .

وأمّا الجازمة : فلام الأمر : ليقم زيد . والغالب أن تدخل على

فعل الغائب ، وكذلك فعل المتكلّمين : لنقم ، "ولنحمل خطاياكم" و قال (ص) : "لتأخذوا مصافكم" . وقد يقع الأمر موقع الخبر : "فليمدد له الرّحمن مدّا" لانّ القديم لا يأمر نفسه . ومن حكم هذه اللّام أن تسكّن ـ بدخول الفاء أو الواو عليها : فليقم ، وليخرج . ويجوز الكسر ، والاسكان أكثر . وانّما أسكنت لأنّ الفاء والواو يتّصلان بما بعدهما ، ولا يجوز الوقف عليها . ثمّ ذكر رأى البصريّين بكسرها ، اذا كان قبلها حرفان ، مثل : "ثمّ ليقضوا تفثهم" ، وانكارهم على من يسكّن اللّام ويعلّل ذلك .

وكسرت اللّام الجازمة حملا على الجارّة ، لأنها نظيرتها ، وذلك أنّ الجزم فى الأفعال نظير الجرّ فى الاسماء .

وأمّا ابن هشام فيقول : اللّام عاملة للجرّ ، للجزم وغير عاملة ، وليس فى القسمة عاملة للنّصب ، خلافاً للكوفيّين .

الجارّة : مكسورة مع كلّ ظاهر : لزيد ، لعمرو ، الّا مع المستغاث المباشر ليا فمفتوحة : يالله . ومفتوحة مع كلّ مضمر : لنا ، لكم ، لهم . الّا مع ياء المتكلّم . ومن العرب من يفتح اللّام الدّاخلة على الفعل : ((وما كان الله ليعذّبهم)) .

وللجارّة اثنان وعشرون معنى :

١ ـ الاستحقاق : الواقعة بين معنى وذات : "الحمد لله" ويل للمطفّفين .

الاختصاص : الجنّة للمؤمنين ، هذا الحصير للمسجد .

٣ ـ الملك : "له ما فى السّموات وما فى الارض" وبعضهم يستغنى

بذكر الاختصاص على المعنيين الآخرين .

٤ ــ التّمليك : وهبت لزيد دينارا .

٥ ــ شبه التّمليك : "جعل لكم من أنفسكم أزواجا " .

٦ ــ التّعليل : لايلاف قريش .

٧ ــ توكيد النّفى : " وماكان الله ليطلعكم على الغيب " ، " لم يكن الله ليغفر لهم " . ويسمّيها اكثرهم لام الجحود .

٨ ــ موافقه الى : " بأنّ ربّك أوحى لها " ، " كلّ يجرى لأجل مسمّى " .

٩ ــ موافقه على : فى الاستعلاء الحقيقى : " ويخرّون للأذقان " .

والمجازى : " وان أسأتم فلها " .

١٠ ــ موافقه فى : " ونضع الموازين القسط ليوم القيمة " ، لا يجلّيها لوقتها الّا هو " .

١١ ــ بمعنى عند : كتبته لخمس خلون .

١٢ ــ بمعنى بعد : " أقم الصّلاه لدلوك الشّمس " ، " صوموا لرؤيته وافطروا لرؤيته " .

١٣ ــ بمعنى مع :

فلمّا تفرّقنا كأنّى وما لكا لطول اجتماع لم نبت ليله معا

١٤ ــ بمعنى من : سمعت له صراخا

لنا الفضل فى الدّنيا وأنفك راغم

١٥ ــ التّبليغ : وهى الجارّه لاسم السّامع : قلت له ، أذنت له .

١٦ ــ بمعنى عن : " وقال الّذين كفروا للّذين آمنوا لوكان خيرا ما سبقونا اليه " .

١٧ـ الصيرورة : وتسمى لام العاقبة ، ولام المآل : "فالتقطه آل فرعون ليكون لهم عدوا" .

١٨ـ القسم والتعجب معا : وتختص باسم الله .

لله يبقى على الأيام ذو حيد

١٩ـ التعجب المجرد عن القسم : وتستعمل للنداء : ياللماء ، وياللعشب .

فيالك من ليل كأن نجومه بكل مغار الفتل شدت بيذبل

لله دره فارسا ، لله أنت .

٢٠ـ التعدية : "فهب لى من لدنك وليا" . ويقول هنا ـ ابن هشام ـ والأولى عندى أن يمثل لها ب : ما أضرب زيدا لعمرو ، وما أحبه لبكر .

٢١ـ التوكيد : وهى اللام الزائدة ، وهى أنواع :

المعترضة بين الفعل المتعدى ومفعوله :

ومن يك ذا عظم صليب رجا به ليكسر عود الدهر فالدهر كاسره

والمقحمة ، المعترضة بين المتضايفين : يا بؤس للحرب .

ولام التقوية : وهى المزيدة لتقوية عامل ضعف : "ان كنتم للرؤيا تعبرون" . "فعال لما يريد" .

٢٢ـ التبيين : وهى ثلاثة :

لتبيين المفعول من الفاعل ، وضابطها أن تقع بعد فعل التعجب أو اسم تفضيل :

إن قلت : ما أحبنى لفلان : فأنت فاعل ، وإن قلت : الى فلان

فأنت مفعول ٠

والثانى والثالث : مايبيّن فاعليّة غير ملتبسة بمفعوليّة : تبّا لزهد و ويْحًا له ٠ ومايبيّن مفعوليّة غير ملتبسة بفاعليّة ٠ ومصحوب كلّ منهما إمّا غير معلوم ممّا قبلها ، أو معلوم لكن استؤنف بيانه تقوية للبيان وتوكيدًا له واللّام فى ذلك كلّه متعلّقة بمحذوف ٠

وأمّا اللّام العاملة الجازمة فهى الموضوعة للطّلب ، وحركتها الكسر وسُلَيْم تفتحها ٠ وإسكانها بعد الفاء والواو أكثر من تحريكها ٠ ويفصّل فيها وأمّا غير العاملة فسبع :

١ـ لام الابتداء ، ولهذا زحلقوها فى باب "إنّ" عن صدر الجملة ،و فائدتها : توكيد مضمون الجملة ، وتخليص المضارع للحال ، على قول الأكثرية ، واعترض ابن مالك الثّانى بقوله تعالى : "وإنّ ربّك ليحكم بينهم يوم القيامة " (إنّى ليحزننى أن تذهبوا به) فإنّ الذّهاب كان مستقبلا فلو كان الحزن حالا لزم تقدّم الفعل فى الوجود على فاعله ، مع أنّه أثره ،و يجيب عليه ابن هشام ، ثمّ يدخل فى اختلاف آراء النّحويين فى مواضع هذه اللّام ، مايطول شرحه ٠

٢ـ اللّام الزّائدة : الدّاخلة فى خبر المبتدأ ٠

أمّ الحليس لعجوز شهربه

وفى خبر أنّ المفتوحة كقراءة سعيد بن جبير : "ألا أنّهم ليأكلون الطّعام " ٠

٣ـ لام الجواب ، وهى ثلاثة أقسام :

لام جواب لو : "لو تزيّلوا لعذّبنا الّذين كفروا " ٠

لام جواب لولا : " ولولا دفع الله النّاس بعضهم ببعض لفسدت الأرض " .

لام جواب القسم :((تالله لقد آثرك الله علينا " . وزعم أبو الفتح أنّ اللّام بعد لو ، لولا ولوما لام جواب قسم مقدّر . ويرد عليه ابن هشام — بقوله : وفيه تعسّف ، نعم ، الأولى في " ولو أنّهم آمنوا واتّقوا لمثوبة من عند اللّـــه " .

٤ ـ اللّام الدّاخلة على أداة شرط للإيذان بأنّ الجواب بعدها مبنيّ على قسم قبلها ، لا على الشّرط ، ولذا تسمّى لام المؤذنة ، ولام الموطئة : ((لئن أخرجوا لا يخرجون معهم ولئن قوتلوا لا ينصرونهم ، ولئن نصروهم ليولنّ الأدبار)) .

٥ ـ لام " ال " كالرّجل والحارث .

٦ ـ اللّام اللّاحقة لأسماء الاشارة للدلالة على البعد أو على توكيده (على خلاف) ، وأصلها السّكون ، كما في " تلك " وانّما كسرت في " ذلك " لالتقاء السّاكنين .

٧ ـ لام التّعجب غير الجارّة : لظرف زيد ، ولكرم عمرو . بمعنى ما أظرفه وما أكرمه ، ذكره ابن خالويه ، وعندي إمّا أنّها لام الابتداء دخلت على الماضي لشبهه ـ لجموده ـ بالاسم ، وامّا لام جواب قسم مقدّر . وهنا رأينا أنّ الرماني صنّف اللّام صنفين : مفتوحة ومكسورة فالمفتوحة من الهوامل ، وتأتي :

للتّوكيد في المبتداء ، وفي خبر أنّ . ودخولها يوجب كسر إنّ وهي

المزحلقة . وتكون جوابا للقسم ، فتلزمها إحدى النونين . وتأتى مع أنّ للتوطئة . وجوابا للوّ ولولا .

اذن : فهى تأتى عنده ـ فى خمسة موارد .

وأمّا المكسورة فعاملة على ضربين : جارّة وجازمة .

فالجارّة : للملك ، للاختصاص . واذا دخلت على المضمر فتحت . ثم يعلّل فتحها .

والجازمة هي لام الأمر ، وتدخل غالبا على الغائب ، وعلى فعل المتكلّمين أيضا ، وقد تدخل على المخاطبين . وتسكن بدخول الفاء ، أو الواو عليها .

ويختلف ابن هشام عن الرّمانى بتقسيمه اللّام الى ثلاثة أصناف : عاملة للجزم ، عاملة للجرّ وغير عاملة . ولا يخفى أنّ الاختلاف فى المنهج لا فى ـ الموارد ، لأنّ الرّمانى يذكر هذه الموارد أيضا .

وقسّم ـ ابن هشام ـ الجارّة الى اثنين وعشرين معنى .

ووافق الرّمانى فى حالات الجازمة وهى المكسورة . وقسّم غير العاملة إلى سبعة أقسام ، بينما يراها الرّمانى خمسة . أضف إلى ذلك أنّ الرّمانى وضع للّام المفتوحة قاعدة وعلّل ذلك .

* * *

الـواو

قال الرّمانى : من الهوامل ، لأنّها تدخل على الاسم والفعل جميعا فاقتضى ذلك ألّا تعمل شيئا . ولها معان :

عاطفة : قام زيد وعمرو . يحتمل أن يقوما معا ، أوكل واحد قبل صاحبه واستشهد ـ الرّمانى ـ على ذلك بقطرب والرّبعى والشّافعى .

ويجوز أن تكون جامعة غير عاطفة : استوى الماءُ والخشبةَ (مفعول معه)

وتكون حالا : جئتك وزيد قائم . وكان سيبويه يمثلها بإذ : جئتك اذ زيد قائم . ويضيف الرّمانى : ويجوز حذفها إذا كان فى الجملة التّى بعدها ضمير يربطها بما قبلها : جئتك أبوك قائم .

وتكون قسما : والله لأخرجن ، ولا تدخل على مضمر ، وهى بدل من الباء . وتضمر معها ربّ : ورجل أكرمته ، ويرى أنّ الجرّ برُبَّ خلافا لأبى العبّاس الّذى يرى الجرّ بالواو الّتى هى عوض عن ربّ . ويردّه الرّمانى بمجىء الجرّ على اضمار ربّ ولا عوض منها :

رسم دار وقفت فى طلله   كدت أقضى الحياة من جلله

وقد يضمر مع الواو أن : لا تأكل السّمك وتشرب اللبن .

لا تنه عن خلق وتأتى مثله

للبس عباءة وتقرّ عينى

وتكون زائدة : كنتَ ولا شىء لك . وأعتقد بأنّ هذه واو الحالية .

وأضاف إنّ بعض المفسّرين يذهبون إلى واو الثّمانية . ولا يراها الرّمانى ويرى أيضا أنّ الواو فتحت على ما يجب فى الحروف الأحاديّة .

وقال ابن هشام :

انتهى ماذكر من أقسامها إلى أحدعشر :

١ـ العاطفة : لمطلق الجمع : المصاحب والسّابق واللّاحق . و يرى أنّه يجوز بينهما التّقارب أو التّراخى . ويردّ قول السّيرافى بعدم إفادتها التّرتيب ، مستندا إلى قطرب والرّبعى والفرّاء وثعلب وأبى عمرو الزّاهد وهشام والشّافعى .

ويجوز أن تكون للمعيّة ، وهو بذلك يوافق الرّمانى ـ ثمّ يقول وتنفرد عن سائر أحرف العطف بخمسة عشر حكما :

١ـ احتمال معطوفها للمعانى الثّلاثة السّابقة .

٢ـ اقترانها باما .

٣ـ اقترانها بلا ، ان سبقت بنفى ولم تقصد المعيّة .

٤ـ اقترانها بلكن .

٥ ـ عطف المفرد السّببى على الأجنبى ،عند الاحتياج الى الرّبط .

٦ـ عطف العقد على النّيف .

٧ـ عطف الصّفات المتفرّقة مع اجتماع منعوتها .

٨ ـ عطف ماحقّه التّثنية .

٩ـ عطف مالا يستغنى عنه : اختصم زيد و عمرو .

١٠ـ عطف العامّ على الخاصّ .

١١ـ وبالعكس .

١٢ـ عطف عامل حذف وبقى مفعوله على عامل آخر مذكور يجمعهما

معنــى واحــد .

١٣ــ عطف الشئ على مرادفه .

١٤ــ عطف المقدّم على متبوعه .

١٥ــ عطف المخفوض على الجوار .

ويرد ابن هشام على من قال بخروجها عن افادة مطلق الجمع الى معنى أوفى : التّقسيم ، الاباحة والتّخيير ، ويعلّل ذلك بقوله لأنّ الأنواع مجتمعة فى الدّخول تحت الجنس .

ويرى أنّها تخرج عن مطلق الجمع الى :

١ــ معنى باء الجرّ : أنت اعلم ومالك .

٢ــ معنى لام التّعليل ، (قاله الخارزنجىّ) : "ياليتنا نردّ ولانكذّب بآيات ربّنا ونكون " . ويرى ابن هشام هذه الواو للمعيّة .

٢ــ ٣ــ واوان يرتفع مابعدهما :

واوالاستئناف : "لنبيّن لكم ونقرّ فى الأرحام مانشاء " .

واوالحال الدّاخلة على الجملة الاسميّة : جاء زيد والشّمس طالعة .

وتسمّى واو الابتداء . ويقدّرها سيبويه والأقدمون بإذ ، ولايريدون أنّها بمعناها .

٤ ــ ٥ ــ واوان ينتصب مابعدهما :

واوالمفعول معه : سرت والنّيل ، ويرى أنّ النّصب ليس بها خلافاً للجرجانى .

الواو الدّاخلة على المضارع المنصوب لعطفه على اسم صريح أو

مؤوّل . ويرى ابن هشام أنّ هذه هى العاطفة .

٦ ـ ٧ ـ واوان ينجرّ مابعدهما :

واوالقسم ، ولا تدخل الّا على مظهر ، ولا تتعلّق الّا بمحذوف . فاذا تلتها واو أخرى فهى عاطفة .

واو ربّ: وليل كموج البحر أرخى سدوله

ولا تدخل الّا على منكّر، ولا تتعلّق الّا بمؤخّر . والصّحيح أنها واوالعطف ، وأنّ الجرّ بربّ محذوفة خلافا للكوفيين والمبرّد .

٨ ـ واو دخولها كخروجها (زائدة) أثبتها الكوفيّون والأخفش : ـ "حتّى اذاجاءوها وفتحت أبوابها" .

٩ـ واوالثّمانية ، وينكرها بقوله : لوكان لواوالثّمانية حقيقة لم تكن الآية منها ، اذليس فيهاذكر العدد البتّة ، وانّما فيهاذكرالابواب ،وهى جمع لايدلّ على عدد خاصّ ، ثمّ الواو فى "وفتحت" مقحمة عند قوم ، و عاطفة عند آخرين ، و قيل هى واوالحال ،وهوقول المبرّد والفارسى وجماعة .

١٠ ـ الواو الدّاخلة على الجملة الموصوف بها لتأكيد لصوقها بموصوفها وإفادتها أنّ اتّصافه بها أمر ثابت . أثبتها الزّمخشرى ومن قلّده ، وحملوا على ذلك مواضع ، والواو فى جميعها واو الحال : "وعسى أنْ تكرهوا شيئا وهو خير لكم" "سبعة وثامنهم كلبهم" .

١١ ـ واو ضمير الذكور : الرّجال قاموا . وهى اسم . وقال الأخفش

والمازنى هى حرف والفاعل مستتر .

١٢ـ واوعلامة المذكّرين فى لغة طئ ، أو أزدشنوءة ،أوبلحارث ومنه الحديث : "يتعاقبون فيكم ملائكة بالليّل وملائكة بالنّهار" وهى عند سيبويه حرف دالّ على الجماعة ، كماانّ التاء في "قالت" حرف دالّ على التّـأنيـث .

وقيـل هى اسم مرفوع على الفاعليّة .

١٣ـ واو الانكار : آلرجلوه . بعد قول القائل : قام الرّجل . و يرى ابن هشام أنّها لاتعدّ ، لأنّها اشباع للحركة .

١٤ـ واو التّذكر: كقول من أرادأن يقول : يقوم زيد ، فنسي فأراد مدّالصّوت ليتذكر ، اذلم يرد قطع الكلام ، فيقول ، يقومو . ويرد ذلك ابن هشام بقوله : والصّواب أنّ هذه كالتّى قبلها .

١٥ـ الواو المبدلة من همزة الاستفهام المضموم ماقبلها ، كقراءة قنبل : "واليه النّشور وأمنتم" ، "قال فرعون وأمنتم به" . ويـردها أيضا . بقوله : والصّواب أن لاتعدّ هذه أيضا .

ورأينا هنا أنّ الرّمانى يرى واو ربّ غيرعاملة وانّماالعمل لربّ ، وفى واوالقسم يرى العمل للباء المبدلة منهاالواو . ووافقه ابن هشام فى ذلك ويرى الرّمانى للواو سبعة معان ، ويذكرالمعنى الثّامن ولايقرّه وهى واو الثّمانية . بينمايرى ابن هشام لهاأحدعشر ولكنّه فى تعدادها يذكر لهاخمسة عشر معنى ، لايقر خمسة منها .

ويوافق ابن هشام الرّمانى فى انكار واوالثّمانية ، وفى إفادة وا و

العطف الترتيب والجمع ·

وانفرد ابن هشام بذكر انفراد واو العطف عن سائر أحرف العطف بخمسة عشر حكما ذكرها ·

وكذلك بتفريعاته الأخرى مستندا على اختلاف الآراء والأقوال ·

* * *

الحروف الثنائية

الصّنف الثّاني

الحروف الثّنائيّة

ويضمّ الحروف التّالية :

أل ، أم ، أنْ ، إنْ ، أو ، أى ، لا ، ما ، وا ، ها ، يا ، بل عن ، فى ، من ، قد ، كي ، لن ، لم ، لو ، هل ، مذ .

و قد ثبت التّرتيب المذكور فى كتاب الرّمانى ، ونحن نثبته ـ على ما أسلفنا ـ بترتيب حروف الهجاء فى الحرف الاوّل والثّانى كمايلى :

أل ، أم ، أنْ ، إنْ ، أو ، أى ، بل ، عن ، فى ، قد ، كى لا ، لم ، لن ، لو ، ما ، مذ ، من ، ها ، هل ، وا ، يا .

أل

يراها الرّمانى حرفا من الهوامل ، وإنْ كان يختصّ باسم ، لانّه مع ما دخل عليه كالشّىء الواحد ، ولها مواضع :

١ـ لتعريف العهد : جاءنى الرّجل .

وتعريف الجنس : أهلك النّاس الدّرهم والدّينار .

٢ـ أن تكون عوضا ، وذلك على ضربين :

١ - عوضا من الهمزة في اسم الجلاله ، والاصل فيه الاه ، فحذفت

الهمزة على غير قياس ، وعوض منها ((أل)) و هو أحد قولي سيبويه . و كذلك قال الفرّاء ، الآ أنّه جعل الهمزة قياسا . والقول الثانى لسيبويه أنّ الأصل ((لاه)) ثمّ دخلت ((أل)) للتّعظيم .

ب ــ أن تكون عوضا عن ياء النّسب : اليهود والمجوس . والاصل ــ يهوديّون ، و مجوسيّون ، فحذفت ياء النّسب ، وعوض منها "أل" و يدلّ على ذلك أنّ يهود و مجوس معرفتان .

٣ــ أن تكون بمعنى الّذى : القائم عندك زيد . ويكون فى المؤنّث بمعنى الّتى ، ولا بدّ لها من صلة ، و هى توصل بكلّ جملة يحسن فيها ــ الصّدق والكذب ، ولا يدخل الآ على اسم الفاعل .

و يرى دخولها على غير ذلك من أقبح الضّرورات مثل :

يقول الخنا و أبغض العجم ناطقا إلى ربّنا صوت الحمار اليجدّع

ماأنت بالحكم التّرضى حكومته و لا الأصيل ولا ذي الرّأى والجدل

٤ــ أن تكون زائدة ، و ذلك على ضربين :

الف ــ زيادتها لازمة ، نحو فى الّذى و الّتى ، والأصل ليت ، و ليستا للتّعريف ، لانّهما يتعرّفان بالصّلة ، وانّما زيدت هاهنا ليكون الّذى والّتى على مايجب فى الصّفات من اثبات "أل" و من ذلك زيادتها فى "الآن" و ليس متعرّفا بها ، وانّما يتعرّف بأخرى ، ولذلك بنى .

ب ــ أن تزاد ولا تكون لازمة : الأحد العشر الدّرهم ، فالأولى للتّعريف والأخريان زائدتان .

و أمّا دخولها على الحسن و الحسين و الحارث والعبّاس . فقال الخليل : دخلت لتجعله الشّىء بعينه ، يريد أنّها صارت بمنزلة الصّفات

الغالبة . ولايخفى أنّ حرف التّعريف عند الخليل ((أل)) بكمالها ، و همزتها همزة قطع ، وانّما وصلت لكثرة الاستعمال . وعند سيبويه اللّام وحدها حرف تعريف ، والهمزة دخلت لتوصل بها الى النّطق بالسّاكن . ثمّ ذكر الرّمانى بعض حجج هذين العلمين .

أمّا ابن هشام فيراها على ثلاثة اوجه :

١ـ أن تكون اسما موصولا بمعنى الّذى وفروعه ، وتدخل على أسماء الفاعلين والمفعولين ، ولا تدخل على الصّفة المشبّهة ولا على اسم التّفضيل

٢ـ أن تكون حرف تعريف : عهديّة وجنسية ، وكلّ منها ثلاثة أقسام : العهديّة : امّا أن يكون مصحوبها معهودا ذكريّا : اشتريت فرسا ثمّ بعت الفرس . أو معهودا ذهنيّا : " إذ يبايعونك تحت الشّجرة " . او معهودا حضوريّا : قال ابن عصفور : ولا تقع هذه الآ بعد اسماء الاشارة : جاء هذا الرّجل ، أو أيّ فى النّداء : ياأيّها الرّجل ، أو إذا الفجائيّة ، خرجت فاذا الاسد ، أوفى اسم الزّمان الحاضر : الآن . ويقول ابن هشام : وفيه نظر . ويرى أنها للحضور أيضا : لاتشتم الرّجل ، لمن يشتم الرّجل الحاضر ويردّ ما بعد اذا ، لانّه ليس حاضرا . ولأنّ الصّحيح فى الدّاخلة على الآن أنّها زائدة ، لأنها لازمة .

ويرى المثال الجيّد للمسألة قوله تعالى : " اليوم أكملت لكم دينكم "

والجنسيّة ، امّا لاستغراق الافراد ، " وخلق الانسان ضعيفا " أو لاستغراق خصائص الأفراد ، زيد الرّجل علما . أو للماهيّة : لاألبس الثّياب وبعضهم يراها لتعريف العهد . ويدخل ابن هشام هنا فى نقاش

مع ابن عصفور .

٣ــ أن تكون زائدة ، وهى نوعان : لازمة ، وغيرلازمة .

فالأولى كالتى فىالاسماء الموصولة ، والواقعة فىالاعلام بشرط مقارنتها لنقلها كالنضر والنعمان واللات والعزى ، أو لارتجالها كالسموأل أو لغلبتها كالبيت للكعبة ، والمدينة لطيبة .

والثانية نوعان : كثيرة واقعة فىالفصيح ، وغيرها :

فالأولى الداخلة على علم منقول مجرد صالح لها ملموح أصله كحارث وعباس ، ويتوقف على السماع . ألاترى أنه لايقال مثل ذلك فى نحو محمد ومعروف واحمد .

والثانية نوعان : واقعة فى الشعر ، كالداخلة على زيد وعمر وفى قوله : باعد أم العمرو من أسيرها حراس أبواب على قصورها

وواقعة فى شذوذ النثر : أدخلوا الأول فالأول .

وهنا لم يختلف ابن هشام عن الرمانى فى تقسيمها الى تعريفية وهى عهدية وجنسية ، والى زائدة ، وزيادتها لازمة وغير لازمة والى معنى الذى والتى ، ويتفق ايضا معه بدخولها على أسماء الفاعلين وعدم دخولها على الصفة المشبهة .

ويمتاز الرمانى بالقسم الرابع ، وهو أن تكون عوضا على ضربين : عوضا عن الهمزة فى لفظ الجلالة ، وعوضا عن ياء النسب فى اليهود ، والمجوس وهذا مالم يتعرض له ابن هشام البتة .

واختلف ابن هشام بتفريعاته لقسمى التعريفية ، فقد فرع كل قسم إلى ثلاثة اقسام . وهذا ديدنه ، حتى وان لم يقر ببعضها ، أوبها جميعا

ويرجع بعضها الى بعض .

أم

يقول الرّمانى : هى من الحروف الهوامل ، لأنها تدخل على الاسم والفعل . وتكون عديلة لألف الاستفهام ، وهى معها بمنزلة ((أيّ)) . أزيد عندك أم عمرو ؟ والمعنى : أيّهما عندك ؟

وتكون عديلة لألف التّسوية : ما أبالى أقمت أم قعدت .

وأصل ألف الاستفهام التّسوية ، لأنّك انّما تستفتهم لتستوى أنت ومن تستفهمه فى العلم .

وتكون قطعًا يقدّر ببل مع الهمزة ، كقولك : أزيد عندك أم عمرو ؟ بل أعندك عمرو؟ و : "أم يقولون افتراه" والتّقدير بل يقولون افتراه . وقد يأتى فى الخبر : انّها إبل أم شاء ، وذلك اذا رأى أشباحًا والمعنى بل هى شاء .

وتأتى للتّعريف على لغة هذيل : جاءنى أم رجل .

ذاك خليلى وذو يعاتبنى يرمى ورائى بامسهم وامسلمه

وجاء فى الحديث : ليس امبّر امصيام فى امسفر .

وأمّا ابن هشام فيراها على أربعة أوجه :

أوّلا ـ أن تكون متّصلة ، وهى منحصرة فى نوعين :

الف ـ امّا أن تتقدّم عليها همزة التّسوية نحو : " سواء عليهم أستغفرت لهم أم لم تستغفر لهم " .

ب - أو تتقدّم عليها همزة يطلب بها و بأم التّعيين : أزيد فى الدّار أم عمرو ؟ و تسمّى معادلة لمعادلتها للهمزة فى افادة التّسوية فى الاوّل والاستفهام فى الثّانى .

و يختلفان من أربعة وجوه :

١ـ ٢ ـ إنّ الواقعة بعد همزة التّسوية لا تستحقّ جوابا ، وليست تلك كذلك .

٣ـ ٤ ـ إنّ الواقعة بعد همزة التّسوية لا تقع الّا بين جملتين ، و لا تكون الجملتان معها الّا فى تأويل المفردين ، وأم الاخرى تقع بين المفردين ، وذلك هو الغالب فيها : "أأنتم أشد خلقا أم السّماء" و بين جملتين ليستا فى تأويل المفردين .

و يدخل هنا ابن هشام فى تشعبات و نقاش حول أبيات لذى الرّمة . ثمّ أضاف قوله : و سمع حذف أم المتّصلة ومعطوفها كقول ـ الهذلي :

دعانى اليها القلب انّى لامره سميع ، فماأدرى أرشد طلابها؟

تقديره : أم غىّ .

ثانيا ـ أن تكون منقطعة ، و هى ثلاثة :

الف ـ مسبوقة بالخبر المحض : "تنزيل الكتاب لا ريب فيه من ربّ العالمين أم يقولون افتراه" .

ب ـ مسبوقة بهمزة لغير الاستفهام : " ألهم أرجل يمشون بها أم لهم أيد يبطشون بها" .

ج ـ مسبوقة باستفهام بغير الهمزة : " هل يستوى الاعمى والبصير أم هل تستوى الظلمات والنور أم جعلوا لله شركاء " .

ومعنى أم المنقطعة الذى لا يفارقها الاضراب :

تارة تكون له مجردا : " هل يستوى الأعمى والبصير أم هل تستوى الظلمات والنور أم جعلوا لله شركاء " .

وتارة تتضمن مع ذلك استفهاما انكاريا : " أم له البنات ولكم البنون " تقديره : بل أله البنات ولكم البنون ؟ ! إذ لو قدرت للإضراب المحض لزم المحال .

وتارة تتضمن مع ذلك استفهاما طلبيا : انها لأبل أم شاء ، تقديره بل أهى شاء . ويدخل هنا فى خلاف بين البصريين والكوفيين وينقل آراء الفريقين وحججهم ، وينتصر للكوفيين .

٣ـ أن تقع زائدة ، (ذكره أبو زيد) وقال فى قوله تعالى : " أفلا تبصرون أم أنا خير " والزيادة ظاهرة فى قول ساعدة بن جوية :

يا ليت شعرى ولا منجى من الهرم أم هل على العيش بعد الشيب من ندم

٤ـ أن تكون للتعريف : نقلت عن طيء وعن حمير :

ذاك خليلى وذو يواصلني يرمى ورائى بامسهم وامسلمه

وذكر الحديث السابق .

وافق ابن هشام الرمانى فى أنها عديلة قطعا ، إلا أنه سماها بالمتصلة والمنقطعة ، ويذكر الرمانى تسمية الأولى بالمعادلة فى أثناء الكلام وقد اتفقا أيضا فى أن الأولى على نوعين : معادلة لهمزة الاستفهام و

لهمزة التّسوية .

و توافقا ايضا فى المنقطعة على أنّها تأتى بتقدير بل مع الهمزة الاّ أنّ ابن هشام قسّمها إلى ثلاثة انواع : و اتّفقا ايضا على إتيانها للتّعريف ، قال الرّمانى : بلغة هذيل ، و قال ابن هشام : بلغة طىء ولغة حمير .

و زاد ابن هشام باتيانها زائدة نقلا عن أبى زيد . و امتاز الرّمانى بتركيزه و ايجازه .

أ ن

قال الرّمانى : عاملة وغير عاملة .

العاملة : تكون مع الفعل فى تأويل المصدر : يعجبنى أن تقوم أى : قيامك . و قد تدخل على الماضى ولا تعمل فيه : كرهت أن خرجت : كرهت خروجك .

و تكون مخفّفة من الثّقيلة فلا تعمل فى الفعل شيئا : "علم أن سيكون منكم مرضى" بمعنى علم أنّه سيكون ...

والأفعال على ثلاثة أضرب :

١ـ أن تكون متيقّنة .

٢ـ غير متيقّنة .

٣ـ محتملة الوجهين .

فاذا وقعت المتيقّنة قبل "أن" كانت مخفّفة من الثّقيلة : علمت

أيقنت ، تحققت و ما أشبه ذلك : علمت أن سيقوم ، ورأيت أن لا يخرج ، و قوله تعالى : "أفلا يرون ألّا يرجع إليهم قولا" ولا بدّ أن يقع بين أن والفعل حشو يسّد مسّد ما حذف منها كالسّين وسوف ، ولا يثبت النّون فى الخطّ ·

واذا وقع قبلها غير المتيقّنة انتصب الفعل بأن ، و حذفت النّون من الخطّ : أحببت ، خفت ، واشتهيت ، وأردت ألّا تقوم ·

وأما المحتملة للوجهين : ظننت ، حسبت ، فاذا وقعت أن ها هنا وأردت معنى اليقين رفعت الفعل ، وأثبت النّون ، وإنْ أردت غير اليقين نصبت الفعل وحذفت النّون : "وحسبوا ألّا تكون فتنة" قرئ رفعا ونصبا على التّفسير المذكور ·

وإن كانت "أن" المخفّفة من الثّقيلة فهى العاملة فى الاسماء ، و اسمها مضمر ، وما بعدها من الفعل خبرها ·

وأما غير العاملة فعلى ضربين :

١ـ مفسّرة : أشرت اليه أن افعل ، "وانطلق الملأ منهم أن امشوا واركضوا" ·

٢ـ أن تكون زائدة بعد "لمّا" وذلك نحو قوله تعالى : "فلمّا أن جاء البشير" "فلمّا أن جاءت رسلنا لوطا" وزعم الكوفيّون أنها بمعنى اذا فى : "عبس وتولّى أن جاءه الأعمى" أى اذا جاءه الأعمى · وقال البصريّون : "أن" ها هنا فى موضع نصب لأنه مفعول له ، والتّقدير : لأن جاءه ، وزعموا ايضا أنّها بمعنى "لو" والبصريّون يأبون ذلك ·

وأمّا ابن هشام فيراها اسما وحرفا · والاسم على وجهين :

١ــ ضمير المتكلّم ، فى قول بعضهم : أن فعلت . بسكون النّون والأكثرون على فتحها وصلا ، وعلى الإتيان بالألف وقفا .

٢ــ ضمير المخاطب فى أنتَ ، أنتِ ، أنتما ، أنتم وأنتنّ على قول الجمهور : إنّ الضّمير هو أن ، والتّاء حرف الخطاب .

والحرف على اربعة اوجه :

١ــ حرف مصدرىّ ناصب للمضارع فى موضعين :

الف ــ فى الابتداء، فتكون فى موضع رفع : " وأن تصوموا خيرلكم "

ب ــ بعد لفظ دالّ على معنى غيراليقين ، فتكون فى موضع رفع : "وعسى أن تكرهوا شيئا " يعجبنى أن تفعل كذا ، ونصب : "وما كان هذا القرآن أن يفترى " ، " فأردت أن أعيبها " ، وخفض : "أوذينا من قبل أن تأتينا " ، "وأمرت لأن اكون " ومحتملة لهما فى : "والّذى أطمع أن يغفر لى" .

٢ــ المخفّفة من الثّقيلة ، وتقع بعد فعل اليقين أومانزل منزلته : ــ "علم أن سيكون " .

وأن هذه ثلاثية الوضع ، وهى مصدريّة أيضا ، وتنصب الاسم ، وترفع الخبر خلافا للكوفيّين الّذين زعموا أنها لاتعمل شيئا . وشرط اسمها أن يكون ضميرامحذوفا ، وربّما ثبت كقوله (وهومختصّ بالضّرورة) :

فلو أنك فى يوم الرّخاء سألتنى طلاقك لم أبخل وأنت صديق

٣ــ المفسّرة بمنزلة أي : " فأوحينا إليه أن أصنع الفلك بأعيننا " .

وعن الكوفيّين انكار أن التّفسيرية البتّة ، ويقول ابن هشام : وهو عندى

متّجه . لأنّه اذا قيل : كتبت إليه أن قم ، لم يكن "قم" نفس كتبت ، كما كان الذّهب نفس العسجد فی قولك : هذا عسجد أي ذهب ، ولو جئت "بأی" مكان "أن" فی المثال لم تجده مقبولا فی الطّبع . ولها عند مثبتها شروط :

الف ــ أن تسبق بجملة .

ب ــ أن تتأخر عنها جملة .

ج ــ أن يكون فی الجملة السّابقة معنی القول .

د ــ أن لا يكون فی الجملة السّابقة أحرف القول ، فلا يجوز : قلت له أن افعل .

ه ــ أن لا يدخل عليها جار ، فلو قلت : كتبت إليه بأن افعل" كانت مصدريّة .

۴ ــ أن تكون زائدة ، ولها اربعة مواضع :

۱ ــ أن تقع بعد لمّا التّوقيتية (وهو الاكثر) : "ولمّا أن جاءت رسلنا لوطا" .

۲ ــ أن تقع بين "لو" وفعل القسم مذكورا كقوله :

فأقسم أن لو التقينا وأنتم لكان لكم يوم من الشّر مظلم

أو متروكا كقوله :

أما والله أن لو كنت حرّا وما بالحرّ أنت ولا العتيق

۳ ــ أن تقع بين الكاف ومخفوضها (وهو نادر) كقوله :

ويوما توافينا بوجه مقسّم كأن ظبية تعطوالى وارق السّلم

٢_أن تقع بعد " إذا " كقوله :

وأمهله حتّى اذا أن كأنّه معاطى يد فى لجّة الماء غامر

وقد ذكر لأن معان أخر :

الف _ الشّرطية : كإن المكسورة ، و هو رأي الكوفيّين ، ويرجّحه ابن هشام ·

ب _ النّفى كإن المكسورة ، قاله بعضهم ·

ج _ بمعنى إذ · قاله بعضهم ·

د _ أن تكون بمعنى لئلا ، قيل به فى : "يبيّن الله لكم أن تضلّوا"

فالرّمانی يقسمها أوّلا الی عاملة وغير عاملة · أمّا العاملة فهى عاملة في الأفعال ، وتكون ناصبة للفعل ، وتكون مع الفعل فى تأويل المصدر · ويقسّم الافعال الى ثلاثة أضرب : متيقّنة ، وغير متيقّنة ، ومحتملة الوجهين · فاذا كانت مع المتيّقن رفعت الفعل ، واذا كانت مع غير المتيّقن نصبت ، و فى المحتمل يجوز الوجهان ·

وعاملة فى الاسماء ، و هى المخفّفة من الثّقيلة ، واسمها مضمر ، و الفعل بعدها خبرها ·

وقسّم غير العاملة إلى مفسّرة و زائدة بعد لمّا ·

أمّا ابن هشام فانّه يختلف عنه فى وجه التّقسيم ، فهو يقسّمها إلى اسم و حرف · والاسم على وجهين : ضمير متكلّم و ضمير مخاطب · وهذا ما لم يتعرّض له الرّمانی بذكر ·

وقسّم الحرف الى أربعة أوجه :

١ـ مصدريّة ناصبة للمضارع .

٢ ـ مخفّفة عن الثّقيلة .

٣ـ مفسّرة . و يوافق الكوفيّين فى انكارها ، ودلّل على ذلك .

٤ـ زائدة ، و يرى لها اربعة موارد .

فهو اختلف عنه فى وجه التّقسيم ، و فى انكاره مفسّرة ،واختلف عنه أيضا فى أنّه أضاف لمورد الزّائدة الّذى ذكر الرّمانى ـ ثلاثة موارد ، و فى التّفريعات التّى أتى بها من تأخر عن الرّمانى ، والاختلافات الحاصلة والدّخول فى مناقشاتهم .

إن

قال الرّمانى : هى عاملة وغير عاملة ، فالعاملة تكون شرطا : إن تقم أقم معك . فهى تجزم الشّرط والجزاء جميعا ، و تدخل على المظهر كمامرّ ـ وعلى المضمر : "إن امرؤ هلك " . ويرى أنّ الاسم يرتفع بالفاعليّة ، خلافاً للأخفش الّذى يراه على الابتداء ، لأنّ "إن" يطلب الفعل من أجل الشّرط ، وهو قول يونس و سيبويه .

و تكون مخفّفة من الثّقيلة ، و يلزم خبرها اللّام للفرق بينها و بين النّافية: إن زيد لقائم : "وإن كلّ نفس لّما عليها حافظ " .

و أماغير العاملة فتكون نافية : إن زيد الّا قائم : " إن الكافرون الا فى غرور " ثمّ يضع قاعدة للنّافية بقوله : وكلّ "إن" بعدها "الا" فهى

نافية ، وقد تأتى وليس معها الّا : "ولقد مكنّاهم فيما إن مكنّاكم فيه".

وتكون زائدة ، وذلك بعد "ما" نحو قولك : ما إن رأيته ، وما إن مررت به . واذا دخلت إن على ما كفّتها عن العمل : إنّما زيد لقائم .

وقال الرّمانى : وزعم الكوفيّون أنّها تأتى بمعنى "إذ" خلافًا للبصريّين ، وزعموا ايضا أنّها تكون بمعنى "لو" ويأبى البصريون ذلك .

وتجئ "إن" فعل أمر من آن يئين إن .

وأمّا ابن هشام فقال : إنّها ترد على أربعة أوجه .

١ـ شرطيّة ، وقد تقترن بلا النّافية : "الّا تنفروا يعذّبكم" .

٢ـ نافية ، وتدخل على الجملة الاسميّة والفعليّة .

٣ـ مخفّفة من الثّقيلة ، فتدخل على الجملتين ، فان دخلت على الاسميّه جاز اعمالها ـ خلافا للكوفيّين ـ ويكثر اهمالها . وان دخلت على الفعليّة أهملت وجوبا .

٤ ـ الزّائدة :

ما إن أتيت بشئ أنت تكره إذن فلا رفعت سوطى إلىّ يدى

وأكثر ما زيدت بعد "ما" النّافية ، إذا دخلت على جملة فعليّة كما فى البيت ، أو اسميّة كقوله :

فما إن طبّنا جبن ولكن منايانا ودولة آخرينا

وفى هذه الحالة تكف عمل "ما" الحجازية . وقد تزاد بعد "ما" الموصولة الاسميّة ، والمصدريّة ، وبعد "الّا" الاستفتاحيّة ، وقبل مُدّة الإنكار . وزعم قطرب أنّها قد تكون بمعنى قد ، وزعم الكوفيّون أنها تكون

بمعنى اذ .

وقد رأينا أن الرمانى يقسمها الى عاملة وغير عاملة ، والعاملة الى شرطية ، وتدخل على الظاهر والمضمر . وغير العاملة نافية وزائدة بعد "ما" وذكر زعم الكوفيين بأنها قد تجئ بمعنى "اذ" و"لو" خلافا للبصريين .

وأما ابن هشام فلا يختلف عنه الا من حيث فنية التقسيم ، فهو يراها فى أربعة أقسام أيضا : شرطية ، مخففة عن الثقيلة ، نافية وزائدة إلا ان الرمانى كان أكثر توفيقا فى التنويع فقد قسمها إلى نوعين وكل نوع إلى قسمين : ولا يختلف ابن هشام عنه فى أصولها سوى ما كان من أمر التفريعات ، وذكر الآراء المختلفة التى ذكرها ، أو ناقشها .

او

قال الرمانى : من الهوامل : أكلت خبزا أو تمرا . وتعطف ما قبلها على ما بعدها . وتكون تخييرا : تزوج هندا أو ابنتها . أو إباحة : جالس الحسن او ابن سيرين . ويدخل النهى على هذا باللفظ : "ولا تطع منهم آثما أو كفورا" .

ولا يجوز أن يقع "أو" مع الأفعال التى تقتضى فاعلين ، ولا مع الأسماء التى على هذه الصفة ، فلا يجوز أن تقول : تخاصم زيد أو عمرو ، ولا جلست بين زيد أو عمرو .

ثم أورد الاقوال الخمسة فى قوله تعالى : "وأرسلناه إلى مائة ألف أو يزيدون" وهى : ثلاثة منها للبصريين :

١ـ سيبويه : يراها للتّخيير .

٢ـ الصّيمرى : يراها لأحد الأمرين على الابهام .

٣ـ ابن جنّى : يراها للشّك .

و قول للكوفيّين بمعنى "و" . و قال آخرون أنها بمعنى "بل" .

و تضمر مع "او" "أن" اذا كانت "أو" بمعنى حتّى :لا لا زمنّك أو تقضينى حقّى .

و تأتى او مع الاستفهام : أزيد عندك أو عمرو ؟

ثمّ قال : و أصل "أو" أن تكون لأحد الأمرين .

و قال ابن هشام : انّها حرف عطف ، ذكر لها المتأخّرون اثنا عشر معنى :

١ـ الشّك : " لبثنا يوما أو بعض يوم " .

٢ـ الابهام : " و انّا أو ايّاكم لعلى هدى أو فى ضلال مبين" .

٣ـ التّخيير : و هى الواقعة بعد الطّلب ، و قبل ما يمتنع الجمع فيه : تزوّج هندا أو اختها .

٤ ـ الإباحة : وهى الواقعة بعد الطّلب ، و قبل ما يجوز فيها لجمع جالس العلماء أو الزّهاد .

٥ـ الجمع المطلق كالواو ، قاله الكوفيّون والاخفش والجرمى ، و احتجّوا بقول توبة :

و قد زعمت ليلى بأنى فاجر لنفسى تقاها أو عليها فجورها

٦ ـ الاضراب كبل : و أجازها سيبويه بشرطين : تقدّم نفى او

نهى . واعادة العامل : ما قام زيد أو ما قام عمر ، وقال الكوفيّون وأبو على وابو الفتح وابن برهان : تأتى للاضراب مطلقا ، احتجاجا بقول جرير

ماذا ترى فى عيال قد رمت بهم لم أحص عدّتهم الّا بعدّاد
كانوا ثمانين أو زادوا ثمانية لولا رجاؤك قد قتّلت أولادى

وفى قوله تعالى : " وأرسلناه إلى مائة ألف أو يزيدون " لا يرى أنّ التّخيير ثابت عن سيبويه ، ولا يقرّه هنا . وهو بذلك يرد قول الرّمانى بصورة غير مباشرة بادّعائه أنّ سيبويه قال فيها بالتّخيير .

٧ ـ التّقسيم : الكلمة اسم أو فعل أو حرف .

٨ ـ بمعنى " إلّا " فى الاستثناء ، وينتصب المضارع بعدها بأضمار أن ، لأقتلنّه أو يسلم .

٩ ـ بمعنى " إلى " : وهى كالّتى قبلها فى انتصاب المضارع بعدها بأن مضمرة : لألزمنّك أو تقضينى حقّى .

١٠ ـ التّقريب : ما أدرى أسلّم أو ودّع . قاله الحريرى وغيره .

١١ ـ الشّرط : لأضربنّه عاش أو مات .

١٢ ـ التّبعيض : " وقالوا كونو هودا أو نصارى " نقله ابن الشّجرى عن بعض الكوفيّين .

والتّحقيق انّ " او " موضوعة لأحد الشّيئين أو الأشياء ، وهو الّذى يقوله المتقدّمون . وقد تخرج الى معنى " بل " والواو . وأما بقيّة المعانى فمستفادة من غيرها .

فترى انّ ابن هشام يوافق الرّمانى فى أنّ اصل أو لأحد الامرين أو الشّيئين ، وفى أنّها حرف عطف . ويختلف عنه فى أمور :

١ـ لا يذكر عملها أو عدمه ، بيّنما يصرّح الرّمانى أنّها من الهوامل

٢ـ يذكر الرّمانى أنّ أحد معانيها معنى "حتّى" وتضمر "أن" معها ، ولا يذكر ذلك ابن هشام فى تعداد الاقوال المذكورة فيها .

٣ـ يذكر لها ابن هشام اثنى عشر معنى ذكر الرّمانى منها الاباحة والتّخيير والابهام ، والشّك ، ومعنى الواو ، ومعنى بل ، وزاد عليه معنى حتّى ، فقد اضاف لذلك التّقسيم ، بمعنى إلّا ، بمعنى إلى ، ـ التّقريب ، الشّرط والتّبعيض وهى أقوال المتأخرّين .

ويرى ابن هشام فى نهاية المطاف أنّ "أو" موضوعة لأحد الشّيئين أو الاشياء ، وهذا ما قرّره الرّمانى وأضاف ابن هشام الى ذلك معنى بل والواو .

أي

قال الرّمانى : من الهوامل تأتى :

١ـ حرف نداء : أي زيد أقبل . قال كثيّر عزّة :

ألم تسمعى أي عبد فى رونق الضّحى بكاء حمامات لهنّ هدير

٢ـ مفسّرة : أشرت اليه أي افعل . قال الشّاعر :

وترميننى باللحظ أي أنت مذنب وتقليننى لكنّ ايّاك لا أقلي

وقال ابن هشام : تأتى على وجهين :

١ ـ حرف نداء للبعيد أو القريب أو المتوسّط (على خلاف فى ذلك) وجاء بالبيت المذكور .

٢ـ حرف تفسير : عندى عسجد أى ذهب ٠

و يرى أنّ مابعدها عطف بيان على ماقبلها ، أو بدلا ، لا عطف نسق خلافا للكوفيّين و صاحبي المستوفى و المفتاح ٠

فهما اذن متوافقان فيها ٠

بـل

قال الرّمانى : من الهوامل ، و معناها الاضراب عن الاوّل ، و الايجاب للثّانى : ماقام زيد بل عمرو ، و خرج أخوك بل أبوك ٠ وتقع بعد النّفى والايجاب ، و هو مذهب البصريّين ٠ و الكوفيّون لا يجيزون وقوعها بعد الايجاب ، و اذا جاءت فى القرآن كانت تركا للشىء و أخذا فى غيره و اكثر ما تأتى بعد الانكار : "أم خلقوا السّموات والأرض بل لا يؤمنون" ٠

و يراها ابن هشام : حرف اضراب ، أيضا ـ تأتى لمعنى الابطال اذا قلتها جملة ، أو انتقال من غرض لآخر ٠

و يردّ ابن مالك فى زعمه أنّها للانتقال فى قوله تعالى : "قد أفلح من تزكّى و ذكر اسم ربّه فصلّى بل تؤثرون الحياة الدّنيا" ويراها ابن هشام أنّها حرف ابتداء هنا لاعاطفة ٠

وإن تلاها فرد فهى عاطفة فى الأمر والايجاب نحو : اضرب زيدا بل عمروا ، و قام زيد بل عمرو ، فهى تجعل ماقبلها كالمسكوت عنه ، وان تقدّمها نهي أو نفي فهي لتقرير ماقبلها على حالته ، و جعل ضدّه لما بعده ثمّ نقل رأى الكوفيّين فيها ٠

فلا اختلاف بين العلمين حولها ٠

عن

قال الرّمانى : تكون اسما و تكون حرفا .

فكونها اسما : جلست من عن يمينك . قال القّطامى :

فقلت للرّكب لمّا أن علا بهم   من عن يمين الحبيّا نظرة قبل

والدّليل على أنّها اسم دخول من عليها .

وكونها حرفا : و رميت عن القوس . ومعناها المجاوزة ، وقد تأتى بمعنى الباء نحو قوله تعالى : " وما ينطق عن الهوى " أي بالهوى .

وتأتى بمعنى بعد : " عمّا قليل لتصبحنّ نادمين " .

وتأتى بمعنى على :

لاه ابن عمّك لا أفضلت فى حسب   عنّى ولا أنت ديّانى فتخزونى

وهى فى جميع ذلك حرف من حروف الجرّ ، ونونها ساكنة ، فإن لقيها ساكن كسرت لالتقاء السّاكنين : عن اليمين وعن الشّمال .

ويرى ابن هشام أنها تأتى على ثلاثة أوجه :

أولا ـ حرف جرّ ولها عشرة معان :

١ ـ المجاوزة : سافرت عن البلد . ولم يذكر البصريون سواه .

٢ ـ البدل : " واتّقوا يوما لا تجزى نفس عن نفس شيئا " .

٣ ـ الاستعلاء : " فانّما يبخل عن نفسه " . وجاء بالبيت السّابق .

٤ ـ التّعليل : " ومانحن بتاركى آلهتنا عن قولك " .

٥ ـ مرادفة بعد : " عمّا قليل لتصبحنّ نادمين " " لتركبنّ طبقا عن طبق

٦ ـ الظّرفيّة :

وآس سراة الحى حيث لقيتهم   ولا تك عن حمل الرّباعة وانيا

٧ ـ مرادفة من : " و هو الّذى يقبل التّوبة عن عباده ".

٨ ـ مرادفة الباء : " و ما ينطق عن الهوى ".

٩ ـ الاستعانة : رميت عن القوس . و هو رأى ابن مالك .

١٠ ـ أن تكون زائدة للتّعويض من أخرى محذوفة :

أتجزع إنْ نفسٌ أتاها حمامها فهلّا التى عن بين جنبيك تدفع

ثانيا ـ أن تكون حرفا مصدريّا ، و ذلك قول بنى تميم : أعجبنى عن تفعل ، و هى عنعنة تميم .

ثالثا ـ أن تكون اسما بمعنى جانب ، و ذلك فى ثلاثة مواضع :

١ ـ أن يدخل عليها من .

٢ ـ أن يدخل عليها على ، وذلك نادر ، والمحفوظ منه بيت واحد

على عن يمينى مرّت الطّير سنّحا وكيف سنوح واليمين قطيع

٣ ـ أن يكون مجرورها و فاعل متعلّقها ضميرين لمسمّى واحد . قاله الأخفش و ذلك كقول امرىء القيس :

ودع عنك نهبا صيح فى حجراته ولكن حديثا ما حديث الرّواحل

و يردّ ابن هشام اسميّتها هنا لعدم صحّة حلول "جانب" محلّها .

و قد اختلف عن الرّمانى فى كونه رأى لها ثلاثة أوجه : فأضاف لها عنعنة بنى تميم ، فجعلها وجها من الوجوه و هى من الشّواذ .

ثمّ اختلف عنه أيضا فى جعل معانى حرفيّتها عشرة ، بينما ذكر الرّمانى أربعة معان ، و هى المجاوزة والاستعلاء ، ومرادفة الباء ، و بعد ؛ فأضاف لها ابن هشام : البدل ، التّعليل ، الظّرفية ، الاستعانة ، و

زائدة ، ومرادفة مـن . وقد اتفقا فى عملها . وفى كونها تأتى اسما وحرفا .

فـى

قال الرّمانى : من العوامل ، وعملها الجرّ ، ومعناها الوعاء : المال فى الكيس ، اللّص فى السّجن ، ويجرى معناها مجرى المثل : فلان ينظر فى العلم . وزعم الكوفيّون أنها تكون بمعنى على فى قوله تعالى : "لأصلبنّكم فى جذوع النّخل" . والبصريّون يقولون : "فى" على بابها ، والمعنى أنّ النّخلة مشتمله على المصلوب .

وقالوا تكون بمعنى مع فى قوله :

وهل ينعمن من كان أحدث عهده   ثلاثين شهرا في ثلاثة أحوال

وقال ابن هشام : انّها حرف جر له عشره معان :

١ـ الظّرفية : وهى امّا مكانيّة أو زمانيّة ، وقد اجتمعتا فى قوله تعالى "الم غلبت الرّوم فى أدنى الارض وهم من بعد غلبهم سيغلبون فى بضع سنين" .

أو مجازية نحو : "ولكم فى القصاص حياة" .

٢ـ المصاحبة : "أدخلوا فى أمم" .

٣ـ التّعليل : "فذلكنّ الّذى لمتنّنى فيه" .

٤ ـ الاستعلاء : "لاصلبنّكم فى جذوع النّخل" .

٥ ـ مرادفة الباء :

و يركب يوم الرّوع منا فوارس بصيرون فى طعن الأباهر والكلى

٦ ـ مرادفة الى : "فردّوا أيديهم فى أفواههم" .

٧ ـ مرادفة من :

ألا عم صباحا أيها الطلل البالى وهل يعمن من كان فى العصر الخالى

وهل يعمن من كان أحدث عهده ثلاثين شهرا في ثلاثة أحوال

ويرى ابن هشام أنها هنا بمعنى مع .

٨ ـ المقايسة : وهى الدّاخلة بين مفضول سابق وفاضل لاحق "فما متاع الحيوة الدّنيا فى الآخرة الّا قليل" .

٩ ـ التّعويض : وهى الزّائدة عوضا من "فى" أخرى محذوفة : ضربت فيمن رغبت . أصله ضربت من رغبت فيه . أجازه ابن مالك وحده بالقياس . وفيه نظر :

١٠ ـ التّوكيد : وهى الزّائدة لغير التّعويض . أجازه الفارسى فى الضّرورة ، وأنشد :

أنا أبو سعد اذا اللّيل دجا يخال فى سواده يرندجا

وأجازه بعضهم فى قوله تعالى : "وقال أركبوا فيها" .

وافق ابن هشام الرّمانى فى أنّ "فى" حرف جرّ تأتى للظّرفية ـ حقيقة ومجازا .

ثمّ اختلف عنه فى أنه أضاف لما نقله الرّمانى من معانيها سبعة معان أخر . وان كان لم يقرّ ابن هشام معنيين من المعانى التى ذكرها وهى مرادفة من ، والتّعويض .

قـد

قال الرّمانى : من الهوامل ، و مختصّة بالفعل ، وانّما لم تعمل فيه لأنها قد صارت كأحد أجزائه ، و معناها التّوقع .

اذا دخلت على الماضى قرّبته من الحال ، قد جاء زيد . و لهـذا حسن أن يقع الماضى فى موقع الحال : رأيتك و قد قام زيد .

و قد تحذف و هى منويّة : "أنؤمن لك واتّبعك الأرذلون".

و تضمر مع الماضى أيضا اذا وقع خبرا لكان و أخواتها : "إنْ كـان قميصه قـدّ من دُبُـرٍ" .

و اذا دخلت على المستقبل دلّت على التّوقع والتّقليل : قد يفعـل، أى ذلك قليـل منـه .

و قد تستعمل فى معنى أنّ الأمر يجوز أن يقع و يجوز الّا يقع .

و قال عنها ابن هشام : انّها حرفيّة و اسميّة .

والا سميّة على وجهين :

١ــ اسم مرادف لحسب ، و تستعمل على وجهين :

الف = مبنيّة ، و هو الغالب لشبهها بقد الحرفيّة فى لفظها ، و لكثير من الحروف فى وضعها : قد زيد درهم ، وقد نى .

ب = معربة ، و هو قليل : قد زيد درهم .

٢ــ اسم فعل مرادف ليكفى : قد زيدا درهم .

و أمّا الحرفيّة مختصّة بالفعل المتصرف الخبرى المثبت المجرّد مـن

جازم و ناصب و حرف تنفيس ، و هى معه كالجزء ، فلاتفصل منه بشىء — اللّهمّ الّا بالقسم كقوله :

أخالد قدوالله أو طـات عَشـوَةً و ماقائل المعروف فينـا يعنّـف

و لهاخمسة معان :

١ــ التّوقع : و هو واضح مع المضارع : قديقدم الغائب اليوم .و أمّا مع الماضى فقدأثبته الأكثرون . قال الخليل : يقال : قد فعل . لقوم ينتظرون الخبر ، و منه : قد قامت الصّلاة . لأنّهم منتظرون .

و أنكر بعضهم كونها للتّوقع مع الماضى ، و قال: التّوقع انتظـار الوقوع ، والماضى قـد وقـع .

و يرى ابن هشام أنّها لاتفيدالتّوقع أصلا ، أمّا فى المضارع فـلأنّ قولك : يقدم الغائب ، يفيدالتّوقع بدون قد . وأمّا فى الماضى ، فـلأنّـه لو صحّ اثبات التّوقع لـها بمعنى أنّها تدخل على ما هو متوقّع ، لصحّ أن يقال فى "لارجل " بالفتح : إنّ لا للاستفهام ، لأنّها لاتدخل الّا جوابالمن قال هل من رجل ؟ فالّذى بعدلا مستفهم عنه من جهة شخص آخر ، كمـا أنّ الماضى بعد قد متوقّع كذلك .

و أحسن ابن مالك قولا : انّها تدخل على ماض متوقّع . و هذا هـو الحـق .

٢ــ تقريب الماضى من الحال : قد قام . مختصّ بالقريب . و يبنى على ذلك احكـام .

الف - أنّها لاتدخل على ليس وعسى و نعم و بئس لأنهنّ للحال

ولأنّ صيغهنّ لا يفدن الزمان ، ولا يتصرفن ٠

ب - وجوب دخولها ـ عند البصريّين الّا الاخفش ـ على الماضى الواقع حالا ، وخالفهم الكوفيّون والاخفش ، فقالوا : لاتحتاج لذلك، الكثرة وقوعها حالا بدون قد ٠

ج - ذكره ابن عصفور ، وهو أنّ القسم اذا أجيب بماض متصرف مثبت فان كان قريبا من الحال جئ باللّام وقد جميعا : "تالله لقد آثرك الله علينا " وان كان بعيدا جئ باللّام وحدها :

حلفت لها بالله حلفة فاجر لناموا فما إنْ من حديث ولا صالى

د - دخول لام الابتداء فى نحو : إنّ زيدا لقد قام ٠

٣ـ التّقليل : وهو ضربان : تقليل وقوع الفعل : قد يصدق الكذوب وتقليل متعلّقه : قد يعلم ما أنتم عليه ، وزعم بعضهم أنّها للتّحقيق ٠

٤ ـ التّكثير : قال سيبويه فى قول الهذلى :

قد أترك القرن مصفرّا أنامله

٥ ـ التّحقيق : "قد أفلح من زكّاها " ٠

٦ ـ النّفى : حكى ابن سيده : قد كنت فى خير فتعرفه ٠ وهذا غريب ٠ اختلف ابن هشام عن الرّمانى فى أنّه ذكر معناها الاسمى ، ولم يذكر الرّمانى اسميّتها ، ثمّ انّه ـ ابن هشام ـ ذكر أنّ معانيها الحرفيّة خمسة ، ولكنّه جاء بسادس لم يرتضه ٠ وعادته أن يسرف فى التّفصيل وقد صنّف الاسميّة والحرفيّة وفرّع لبعض المعانى ٠

الّا أنّ الرّمانى يمتاز بقاطعيّته ، وتركيزه واختصاره ، ولا يقلق فكر

المتعلّم بالتفرع والتّشعب الّذى لا طائل لتصنيفه ، ولا ثمرة فى تقسيماته فهو يقرّر أولّا عملها أو عدمه ، ثمّ اختصاصها ، فمعناها ، ويشرحها شرحا بسيطا و قد يذكر بعض الآراء إنْ لزم ذلك ، ممّا يسهل استيعابها على المتعلّم النّاشى ٠

كَيْ

قال الرّمانى : من الحروف العوامل ، وعملها النّصب فى الفعل جئتك كى تحسن إليّ ٠ و قد تدخل عليها اللّام : لِكَيْ تفعل ، و قد يلحقها لا : جئت كى لا يغضب ، ولكيلا يغضب ٠

و زعم الكوفيّون أنّ "كما" تأتى فى معناها ، و أنشد والعمر بن أبى ربيعة :

اذا زرتنا فامنح بطرفك غيرنا كما يحسبوا أنّ الهوى حيث تنظر

أى كى يحسبوا ٠ والرّواية من البصريّين : لكى يحسبوا ٠٠٠

و كى تنصب بنفسها ، الأعلى مذهب من قال : كيمه ، فانّها على هذا المذهب جارّة ٠ و حروف الجرّ مختصّة بالاسماء ، ولكن يضمر بعدها "أن" لتكون مع الفعل مصدرا ، والمصدر اسم ، فتكون داخلة على اسم كما كان ذلك فى لام كي ، ولام الجحد ، و معناها فى كلا الوجهين العلّة وذلك أن ماقبلها علّة لما بعدها ٠

و أمّا ابن هشام فقد قال عنها : على ثلاثة أوجه :

١ــ أن تكون اسما مختصرا من كيف كقوله :

كَيْ تجنحون الى سلم وما ثئرت   قتلاكم ولظى الهيجاء تضطرم

٢ــ أن تكون بمنزلة لام التّعليل معنى وعملا ، وهى الدّاخلة على "ما" الاستفهاميّة فى قولهم فى السّؤال عن العلّة : كيمه ، بمعنى لمه وعلى "ما" المصدريّة .

اذا أنت لم تنفع فضرّ ، فأنما   يرجّى الفتى كيما يضرّ وينفع

وعلى "أن" المصدريّة مضمرة : جئتك كي تكرمنى ، إذا قدرت النّصب بأن. ٣ ــ أن تكون بمنزلة "أن" المصدريّة معنى وعملا : "لكيلا تأسوا" ويؤيده صحّة حلول "أن" محلّها ، ولأنّها لوكانت حرف تعليل لم يدخل عليها حرف تعليل : جئتك كى تكرمنى .

وعن الأخفش أنّ كي جارّة دائما ، وأنّ النّصب بأن ظاهرة او مضمرة ويردّه نحو "لكيلا تأسوا" .

وعن الكوفيّين أنّها ناصبة دائما .

وامتاز الرّمانى أيضا بأنّه يتكلّم بقطع وتركيز ، وقد ذكر الحرف هذا بأنه من العوامل النّواصب فى الفعل ، وتنصب بنفسها وأن معنا ها العلّة ، وذكر آراء مختلفة من كوفيّين وبصريّين .

وامتاز عنه ابن هشام بأنّه ذكر اسميّتها ، أى أنّها مختصرة من كيف وذكر لها أيضا معنى أن المصدريّة وحلولها محلّها وذكر لها ثلاثة أوجه .

لا

قال عنها الرّمانى : أنّها عاملة وهاملة ، والعاملة على ضربين :-

١ـ عملها فى النكرات ، اذا كانت جوابا لهل من ، وهى تنصب الاسم وترفع الخبر بمنزلة "إنّ" لأنّها نقيضتها ، يدلّك على ذلك ما حكى يونس من قولهم : لا أحد أفضل منك . الّا انّها مبنيّة مع مابعدها وذلك أنّها جواب لمن قال : هل من أحد؟ وحقّ الجواب أن يكون وفق السّئوال ، فكان يجب أن يقال : لا من أحد، الّا انّهم حذفوا "من" وضمنوا الكلام معناها ، فوجب البناء لتضمن معنى الحرف . وهكذا كلّ شىء يتضمّن معنى الحرف يجب له البناء .

تقول : لا رجل عندك ، فلا وماعملت فيه فى موضع رفع بالابتداء فإن نعت الاسم جاز لك فى النّعت ثلاثة أوجه :

الف = أن تنوّن النّعت : لا رجل عاقلا عندك . وهذا هو الاختيار .

ب = أن تجعل النّعت والمنعوت بمنزلة خمسة عشر ، ولا تبنى معهما " لا " لأنّه لا يجعل ثلاثة اشياء بمنزلة اسم واحد : لا رجل عاقل عندك .

ج ـ أن ترفع عاقلا على الموضع : لا رجل عاقل عندك .

وإنْ عطفت جازلك وجهان :

النّصب على اللّفظ ، والرّفع على الموضع ، ولا يجوز حذف التّنوين هاهنا ، لأنّ الواو تمنع من البناء : لاغلام وجارية لك ، ولاغلام وجارية لك ، فان كررت "لا" جاز فى المعطوف ثلاثة أوجه :

الف = النّصب بلاتنوين على جعل لا الثّانية بمنزله لا الأولىٰ : لا حول ولا قوّة الّا بالله " لا لغو فيها ولا تأثيم " .

ب - أن تنصب و تنوّن ، و تجعل لا الثّانية زائدة : لاحول و لا قوّة الّا بالله ·

لا نسب اليوم ولا خلّة اتّسع الخرق على الرّاقع

ج - أن ترفع على الموضع :

هذا لعمركم الصّغار بعينه لا أمّ لى إنْ كان ذاك و لا اب

و اذا جعلت "لا" جوابا للهل ، رفعت : لا رجل عندي ، و يجوز العطف مع الرّفع · و تكرير "لا" وجهان :

الف - أن ترفع الاسمين : لاحول و لا قوّة الّا بالله · قال الرّاعي :

و ما هجرتك حتّى قلت معلنة لا ناقة لى فى هذا و لا جمل

ب - أن ترفع الاوّل و تنصب الثّانى بلا تنوين : كقول أميّة بن أبى الصّلت :

فلا لغو و لا تأثيم فيها و ما فاهوا به أبدا مقيم

ومن العرب من يجعل "لا" بمنزلة ليس : لا رجل عندك ،ولا تعمل الّا فى النّكرة فإن دخلت "لا" على معرفة كررتها ولم تعمل "لا" شيئا وذلك كقولك : لا زيد عندى ولا عمرو ، و لا عبد الله و لا جعفر ·

٢- أن يكون نهيا ، فتجزم · وذلك : لا تقم ، لا تخرج · والدّعاء يجرى مجرى النّهى فى الاعراب : "لا تؤاخذنا" و لا تسلّط علينا من لا يرحمنا · و كذلك التّرفيه : "و لا تحزن عليهم ، ولا تك فى ضيق ممّا يمكرون"

و كذلك الشّفاعة : نحو قولك لصديقك : لا تضرب غلامك ، لا تعاقبه ·

و أمّا المهاملة فتكون عاطفة : قام زيد لا عمرو · خرج اخوك لا أبوك ·

وتكون زائدة على وجوه منها :

١ــ تزاد مع الواو لإزالة الاحتمال : ما قام زيد ولا عمرو .

٢ــ تزاد بين العامل والمعمول : غضبت من لا شيء . جئت بلا زاد .

٣ــ تزاد توكيدا في نحو قوله تعالى : " لئلّا يعلم أهل الكتاب " و المعنى لأن يعلم . وهنا ذكر الاقوال الثلاثة في قوله تعالى : " لا أقسم بيوم القيمة " .

٤ ــ ومن زيادة " لا " قول الشّاعر :

أبى جوده لا البخل واستعجلت به   نعم من فتى لا يمنع الجود قاتله

وفيه وجه ثان : أن يكون البخل بدلا من " لا " وعلى هذا الوجه يكون " لا " اسما ، ويجوز أن يكون البخل وصفا لا ، على تقدير حذف (ذات البخل) .

وأمّا ابن هشام فانّه نقل لها ثلاثة أوجه :

أولا ــ نافية على خمسة أوجه :

الف   عامله عمل إنّ ، إنْ أريد بها نفي الجنس على سبيل التّنصيص وتسمّى تبرئة ، وانّما يظهر نصب اسمها اذا كان خافضا : لا صاحب جود ممقوت ، أو رافعا : لا حسنا فعله مذموم ، أو ناصبا : لا طالعا جبلا حاضرا

وتخالف " لا " هذه " إنّ " من سبعة أوجه :

١ــ أنّها لا تعمل في النكرات .

٢ــ إنّ اسمها اذا لم يكن عاملا فانّه يبنى .

٣ ـ إنّ ارتفاع خبرها عند إفراد اسمها نحو : لا رجل قائم ، بما كان مرفوعا به قبل دخولها ، لا بها ٠ و هذا القول لسيبويه ، وخالفه الأخفش والأكثرون ٠

٤ ـ أنّ خبرها لا يتقدّم على إسمها ولو كان ظرفا ومجرورا ٠

٥ ـ أنه يجوز مراعاة محلّها مع اسمها قبل مضىّ الخبر و بعده ، فيجوز رفع النّعت والمعطوف عليه : لا رجل ظريف فيها ، و لا رجل و امرأة فيها ٠

٦ ـ أنّه يجوز إلغاؤها اذا تكرّرت : لا حول و لا قوّة الّا بالله ٠ و لك فتح الاسمين و رفعهما ، والمغايرة بينهما ٠

٧ ـ أن يكثر حذف خبرها ، اذا علم : "قالوا لا ضير" "فلا فوت"

ب = عاملة عمل ليس :

من صدّ عن نيرانها فأنا ابن قيس لا براح

و "لا" هذه تخالف ليس من ثلاث جهات :

١ ـ أنّ عملها قليل حتّى ادّعى انّه ليس بموجود ٠

٢ ـ أنّ ذكر خبرها قليل حتّى أنّ الزّجاج لم يظفر به ، فادّعى أنها تعمل فى الاسم خاصّة ٠

٣ ـ أنّها لا تعمل الّا فى النّكرات ، خلافا لابن جنّى وابن الشّجرى ٠

ج ـ أن تكون عاطفة ، و لها ثلاثة شروط :

أحدها ـ أن يتقدّمها إثبات كجاء زيد لا عمرو ٠ أو أمر : اضرب زيدا

لاعمرا ، قال سيبويه : أو نداء : ياابن أخى لا ابن عمّى .

الثانى ـ أن لا تقترن بعاطف : فاذا قيل: جاءنى زيد لا بل عمرو، فالعاطف بل .

الثّالث ـ أن يتعاند متعاطفاها ، جاءنى رجل لا امرأة ، فلا يجوز جاءنى رجل لا زيد .

د ـ أن تكون جوابا مناقضا لنعم ، وهذه تحذف الجمل بعدها كثيرا يقال : أجاءك زيد ؟ فتقول : لا .

هـ ـ أن تكون على غير ذلك . فان كان مابعدها جملة اسميّة صدرها معرفة أو نكرة ولم تعمل فيها ، أو فعلا ماضيا لفظا وتقديرا ، وجب تكرارها . ويجب تكرارها اذا دخلت على مفرد خبر أو صفة أو حال .

ومن أقسام لا النّافية المعترضة بين الخافض والمخفوض ، جئت بلا زاد ، وعن الكوفيّين أنّها اسم ، وأنّ الجار دخل عليها نفسها وخفض مابعدها بالاضافة . وغيرهم يراها حرفا ويسمّيها زائدة .

وكذلك المقترنة بعاطف ، ويسمّونها زائدة ، وليست بزائدة البتّة وقوعها بين الجار والمجرور ، والنّاصب والمنصوب ، والجازم والمجزوم وتقدّم معمول مابعدها عليها ، دليل على أنّها ليس لها الصّدر بخلاف " ما " .

ثانيا ـ أن تكون موضوعة لطلب التّرك ، وتختصّ بالدّخول على المضارع ، وتقتضى جزمه واستقباله ، وليس أصلها لام الامر فزيدت عليها ألف خلافا لبعضهم ، ولا هى النّافية والجزم بلام الامر خلافا للسّهيلى .

ثالثا ـ الزّائدة الدّاخلة فى الكلام لمجرّد تقويته و توكيده : "ما منعك اذ رأيتهم ضلّوا ألّا تتبعنّى" "مامنعك ألّا تسجد" وجاء بالبيت السّابق ، وعرض الآراء المختلفة فى اعرابه .

و نرى أنّ تصنيف الرّمانى لها ـ فهو كماعوّدنا ـ صنّفها الى عاملة ، و غير عاملة أوّلا ، ثمّ العاملة على ضربين : فى النكرات و لها أربعة أوجه ، و ناهية فتجزم . و الىهاملة تكون عاطفة ، و زائدة على وجوه ذكر منها اربعة أوجه . و أمّا ابن هشام فانّه عوّدنا ـ أيضا ـ على التّفصيل والتّطويل ، فقد قسّمها أوّلا الى ثلاثة أوجه :

١ ـ نافية و هى عاملة عمل إنّ ، وعاملة عمل ليس ، وعاطفة ، و جوابا مناقضا لنعم ، وغير ذلك ممّا يجب تكرارها .

٢ ـ النّاهية ، التّى عبّر عنها : بأن تكون موضوعة لطلب التّرك .

٣ ـ الزّائدة .

و هناك اختلاف فى التّفريعات والشّروط التّى ذكرها ابن هشام و لم يذكرها الرّمانى ، منها اختلافها مع إنّ ، ثمّ اختلافها مع ليس ، وبها امتاز عن الرّمانــى .

و ذكرالرّمانى أوجه اعراب نعت اسمها عند ماتعمل عمل إنّ و هى ثلاثة أوجه و هذا ماأهمله ابن هشام ، وكذلك ذكر اعراب المعطوف اذا تكررّت لا و هو على ثلاثة أوجه أيضا ، ولم يذكره ابن هشام .

* * *

((لـــم))

قال عنها الرّمانى : من العوامل ، وهى جازمة للفعل ، وإنّما عملت لأنّها نقلت الفعل نقلين : نقلته إلى الماضى ، ونفته ، ومن حكمها أن تدخل على المستقبل فتنقل معناه إلى الماضى : لم يقم أمسِ .

وقال عنها ابن هشام : حرف جزم لنفى المضارع وقلبه ماضيا . فلم يختلفا فى عملها ووصفها ، إلّا أنّ ابن هشام ذكر رفع الفعل بعدها إمّا ضرورة ، أو لغة كما يدّعى ابن مالك ، وزعم اللحيانى أنّ بعض العرب ينصب بها : "ألم نشرح" وذكر بعض الشّواذ ، ثمّ ذكر فصلها عن مجزومها ضرورة :

فذاك وأم إذا نحن امترينا ... تكن فى الناس يدركك المراءُ

وقد يليها الاسم معمولا لفعل محذوف ، يفسّره ما بعده ، كقوله :

ظننت فقيرا ذا غنى ثمّ نلته ... فلم ذا رجاء ألقه غير واهب

لـن

وهى عند الرّمانى من العوامل ، ناصبة فى الفعل خاصّة ، وهى لِنفي المستقبل : لن تقوم . وانّما نصبت لشبهها بأن من حيث اللّفظ ، وهو مذهب سيبويه . وأثبت رأي الخليل فيها وأنّه قد ذهب إلى أنّ أصلها "لا أن" الآنّ الهمزة حذفت تخفيفا ، فالتقى الألف والنّون فحذفت الألف لالتقاء السّاكنين ، فيبقى "لن" .

ولا ينتصب عند الخليل فعل الّا بأن ، مضمرة أو مظهرة ، وركن الرّمانى الى ردّ سيبويه على الخليل إلى الخليل ، واستدل بما ردّ على سيبويه ما ألزم الخليل به .

و أمّا قول ابن هشام عنها : هی حرف نصب و نفی و استقبال ، و لاخلاف بينهما فی هذا ، و ينفی كون أصلها "لم لا" كما زعم الفرّاء ، وكذلك نفی أن يكون أصلها "لا أن" خلافا للخليل والكسائی ، بدليل جواز تقديم معمول معمولها عليها : زيدا لن أضرب ، و هذا ما ذكره الرّمانی من استدلال سيبويه علی الخليل ألاّ يجيزه ٠

و يری أنّها لا تفيد توكيد النّفی و تأييده ، خلافا للزّمخشری ٠

و استدلّ بأنّها لو كانت للتّأبيد لم يقيّد منفيّها باليوم فی : "فلن أكلّم اليوم انسيّا" و هذا خلاف المشهور ٠

أقول : انّ تقييدها باليوم هو الدّليل علی أنّها للتّأبيد ، لأنّه لو لم تكن كذلك لما احتاج الی تحديد الزّمن باليوم ٠

و يری أيضا أنّها تأتی للدّعاء ، كما أتت "لا" لذلك ، ووافقا لجماعة منهم ابن عصفور ٠

لـو

و هی عند الرّمانی من الهوامل ، و فيها معنی الشّرط ، ومعناها امتناع الشّیء لامتناع غيره ، و لا يليها الاّ الفعل مضمرا أو مظهرا : لو جاء زيد لأكرمته ٠ و ربّما حذف الجواب كقوله تعالی : "ولو أنّ قرآنا سيّرت به الجبال أو قطّعت به الأرض أو كلّم به الموتی" أي لكان هذا القرآن ٠

و إنّما لم تعمل لو وفيها معنی الشّرط لمخالفتها حروف الشّرط ، و ذلك انّها لا ترد الماضی مستقبلا كما يفعل الشّرط : إن قمت غدا قمت معك، ولا تقول : لو قمت غدا قمت معك ٠ وانّما : لو قمت أمسِ لقمت معك ٠

ويراها ابن هشام فى خمسة أوجه :

أحدها ينقسم الى ثلاثة اقسام :

١ـ الشّرطية .

٢ـ تقييد الشّرطيّة بالزّمن الماضى .

٣ـ الامتناع : ويردعلى من ينكره بقوله : وهذا كانكار الضّروريّات اذ أنّ فهم الامتناع منها كالبديهىّ ، إلّا انّه يرد كونها تفيدامتناع الشّرط وامتناع الجواب جميعا ، واستدلّ على ذلك بقوله تعالى : "ولوأنّ ما فى الأرض من شجرة أقلام والبحر يمدّه من بعده سبعة أبحر ما نفدت كلمات الله" . وهو بهذا يخالف الرّمانى الّذى يراها حرف امتناع لامتناع . ويلخّص القول فيها بأنها تدلّ على ثلاثة امور :

عقد السّببية والمسببيّة ، وكونهما فى الماضى ، وامتناع السّبب .

ويقسم الأوّل إلى ثلاثة أقسام ، والثّانى إلى قسمين فى تفصيل و تفريع .

ثانيها ـ أن تكون حرف شرط فى المستقبل ، إلّا أنّها لاتجزم كقوله تعالى : "وليخش الّذين لو تركوا من خلفهم ذرّيّة ضعافا خافوا عليهم" .

ثالثها ـ أن تكون حرفا مصدريّا بمنزلة أن ، إلّا انّها لاتنصب ، واكثر وقوعها بعد ودّ ، أو يودّ : "ودّوا لوتدهن" "يودّ أحدهم لويعمّر" وقد أثبتها مصدريّة كلّ من الفرّاء وأبى علي وأبي البقاء والتّبريزى وابن مالك .

رابعها ـ أن تكون للتّمنى : لو تأتينى فتحدّثنى .

خامسها للفرض : لوتنزل عندنا فتصيب خيرا .

وقال أيضا : وذكروا لها معنى التّقليل : "تصدّقوا ولو بظلف محرق" . وفيه نظر .

وقد خاض ابن هشام من أجل "لو" فى مسائل خلافيّة متشعبة كثيرة وامتاز عن الرّمانى فى تقسيمه لها على خمسة أوجه واختلف فى معنى الامتناع للامتناع . ويراها تفيد امتناع الشّرط ولا دلالة على امتناع الجواب مطلقا

ما

وهى عند الرّمانى اسم وحرف . والاسم له خمسة مواضع :

١ ـ أن يكون استفهاما عمّا لا يعقل ، وعن صفات من يعقل: ماعندك؟ فرس أوحمار . مازيد؟ عاقل أوعالم .

٢ ـ أن يكون شرطا : ماتصنع أصنع . وقد تزاد "ما" فيصير "ماما" فيستقل ذلك ، فيبدل من الف "ما" الأولى هاء ، فيقول : "مهما" ويسند هذا القول إلى الخليل ، وأما سيبويه فكان يقول : إنّها فى الاصل مه ما ، ثمّ ركبّا . وحكى ابن الانبارى : مهمن يقم أقم معه ويقول الرّمانى فيجوز أن يكون الأصل "من من" فأبدلوا على مذهب الخليل ، وفيه نظر لأنّ الهاء لا تبدل من النّون ، ويجوز أن يكون الأصل مه من على قياس سيبويه .

٣ ـ أن يكون تعجّبا : ماأحسن زيدا . وهى فى هذه المواضع الثّلاثة اسم تامّ بغير صلة ولا عائد ، وانّما لم توصل لأنّ الصّلة توضيح وهذه المواضع تقتضى الابهام .

٤ ـ أن تكون خبريّة بمعنى الّذى ، فتحتاج حينئذ إلى صلة وعائد

يعجبنى ماتصنع ، والعائد محذوف ، وان شئت قلت تصنعه، "فاصدع بما تـؤمـر" .

٥ ـ أن تكون نكرة موصوفة : مررت بمامعجب لك .

والحرف له خمسة مـواضـع :

١ـ أن يكون نفيا للحال والاستقبال : مايقوم زيد . فإن دخلت على الاسم كان للعرب فيهامذهبان :

الف = أن ترفع الاسم وتنصب الخبر ، وهو مذهب أهل الحجاز مازيد قائما . ماهذا بشرا" .

ب = ألّا تعمل شيئا ، وهو مذهب بنى تميم : مازيد قائم ، فـان قدمت الخبر أو أوجبته استوت اللّغتان : ماقائم زيد ، مازيد الّا قائم . و أمّا عن قول الفرزدق :

فأصبحوا قدأعاد اللّـه نعمتهم إذ هم قريش واذما مثلهم بشـر

فيقول عنه فيه ثلاثة أقوال :

الف = أنّه شاذّ .

ب = أنّ الفرزدق تميمى فأراد أن يستعمل لغة أهل الحجاز فغلط فظنّ أنّهم يعملون "ما" مع تقديم الخبر ، كمايعملونها مع التّأخير .

ج = أنّ بشرا ترفع بالابتداء ، وخبره محذوف ، والمعنى اذ مـا فى الارض مثلهم بشر ، ونصب مثلهم على الحال ، وكان قبل ذلك وصفـا لبشر و هذا أجود ماقيل :

٢ـ أن يكون مع الفعل فى تأويل المصدر : يعجبنى ماقمت . و

لا يحتاج الى عائد عند سيبويه ، وكان أبو الحسن يخالفه ، و يضمر لها عائد فعلى مذهبه تكون اسما ، وعلى مذهب سيبويه تكون حرفا .

٣ـ أن تكون زائدة ، و ذلك على ضربين :

الف - أن تكون كافّة : انّما زيد قائم . ومن العرب من يزيد " ما " ولا يعتدّ بها .

ب - أن يكون لغوا : " فبما رحمة من الله لنت لهم " أى فبرحمة .

٤ ـ أن تكون مسلّطة : ربّما قام زيد ، لأنّ ربّ تدخل على الأسماء النكرة فلمّا دخلت عليها " ما " سلّطتها على الدّخول على الافعال : " ربّما يودّ الّذين " .

٥ ـ أن تكون مغيّرة : لو ما أكرمت زيدا ، لأنّ " لو " كانت تدلّ على امتناع الشئ لامتناع غيره ، فلمّا دخلت عليها " ما " نقلت معناها الى التّحضيض : " لوما تأتينا بالملائكة " .

و هى عند ابن هشام اسميّة و حرفيّة أيضا ، ولكلّ منها ثلاثة أقسام :

أمّا الاسميّة :

١ـ أن تكون معرفة ، و هى نوعان :

الف - ناقصة و هى الموصولة : " ماعندكم ينفد و ماعند الله باق " .

ب - تامّة ، و هى نوعان :

أوّلا ـ عامّة ، أى مقدّرة بقولك الشئ ، وهى الّتى لم يتقدّمها اسم تكون هى وعاملها صفة له فى المعنى : " إنْ تبدوا الصّدقات فنعمّا هيء

أى فنعم الشّىء هـى .

ثانيـا ـ وتقدّر من لفظ ذلك الاسم : غسلته غسلا نِعِمّا ، أي نعـم الغسل . وأكثرهم لا يثبت مجىء "ما" معرفة تامّة ، وأثبته جماعة منهم ابن خروف ونقله عن سيبويه .

٢ ـ أن تكون نكرة مجرّدة عن معنى الحرف ، وهى نوعان : ناقصـة وتامّة : فالنّاقصة الموصوفة ، وتقدّر بقولك شىء : مررت بما معجب لك ، و التّامة تقع فى ثلاثة أبـواب :

الف = التّعجّب : ماأحسن زيدا : شىء حسن زيدا جزم بذلـك جميع البصريّين ، إلّا الأخفش فجوّزه ، وجوّز أن تكون معرفة موصولة ، و الجملة بعدها صلة لا محلّ لها ، وأن تكون نكرة موصوفة ، والجملة بعدها فى موضع رفع نعتا لها . وعليها فخبر المبتداء محذوف وجوبا ، تقـديره شىء عظيـم ونحـوه .

ب = باب نعم وبئس : غسلته غسلا نِعِمّا ، فما : نصب على التّمييز عند جماعة من المتأخّرين منهم الزّمخشرى ، وظاهر كلام سيبويه أنّها معرفة تـامّـة كمـا مـرّ .

ج = قولهم اذا أرادوا المبالغة فى الاخبار : انّ زيدا ممّا أن يكتب ، أي أنّه من أمر كتابة ، فما بمعنى شىء .

٣ ـ أن تكون نكرة مضمّنة معنى الحرف وهى نوعان :

الف = الاستفهاميّة (أي شىء ؟) ما هي ؟ "مالونها ؟" "وماتلك بيمينك ؟" ويجب حذف ألف "مـا" الاستفهاميّة اذا جرّت ، وإبقـاء

الفتحة دليلا عليها :

فيم ، والام وعلام ، وبم . وربّما تحذف الفتحة أيضا ، وهو مختصّ بالشّعر :

يا أبا الأسود لم خلفتني لهموم طارقات و ذكر

وعلّة حذف الألف للفرق بين الاستفهام والخبر ، ولذا حذفت فى نحو : "فيم أنت من ذكراها" وثبتت فى : "يؤمنون بما أنزل اليك". و امّا قراءة عكرمة وعيسى : "عمّا يتساءلون" فنادر.

واذا ركبت "ما" الاستفهاميّة مع "ذا" لم تحذف ألفها نحو : لما ذا جئت ؟ لأنّ الفها قد صار حشوا . وهنا فتح ابن هشام فصلا جديدا وهو : فصل فى :

لماذا

وتأتى لماذا على أوجه :

١ـ أن تكون "ما" استفهاميّة ، و "ذا" اشارة نحو : ماذا التّوانى؟

٢ـ أن تكون "ما" استفهاميّة و "ذا" موصولة كقول لبيد :

ألا تسألان المرء ماذا يحاول أنحب فيقضى أم ضلال وباطل؟

٣ ـ أن يكون "ماذا" كلّه استفهاما على التّركيب : لماذا جئت ؟

٤ ـ أن يكون "ماذا" كلّه اسم جنس بمعنى شىء ، أو موصولا بمعنى الّذى على خلاف فى تخريج قول الشّاعر :

دعى ماذا علمت سأتّقيه ولكن بالمغيّب نبّئينى

٥ ــ أن تكون "ما" زائدة و "ذا" للاشارة ، كقوله :

أنورا سرع ماذا يا فروق وحبل الوصل منتكث حذيــق

٦ ــ أن تكون "ما" استفهاما و "ذا" زائدة . أجازه جماعة منهم ابن مالك فى نحو : ماذا صنعت ؟

ب - الشّرطية و هى نوعان :

غير زمانيّة ، نحو : "وما تفعلوا من خير يعلمه الله" .

و زمانيّة : أثبت ذلك الفارسى و أبوالبقاء و أبوشامة وابن برّى ، و ابن مالك ، و هو ظاهر فى قوله تعالى : : "فما استقاموا لكم فاستقيموا لهم" أى مدّة استقامتهم لكم استقيموا لهم .

و أمّا أوجه الحرفيّة :

أحدها : أن تكون نافية ، فان دخلت على الجملة الاسميّة أعملها الحجازيّون والتّهاميون والنجديّون عمل ليس : نحو : ما هذا بشرا ، ما هنّ أمّهاتهم " . و ندر تركيبها مع النّكرة تشبيها لها بلا ، كقوله :

وما بأس لو ردّت علينا تحيّـــة قليل على من يعرف الحقّ عابها

وان دخلت على الفعليّة لم تعمل : "و ما تنفقون إلّا ابتغاء وجه الله" .

و الثّانى : أن تكون مصدريّة ، وهى نوعان : زمانيّة وغيرها فغير الزّمانيّة : "عزيز عليه ما عنتّم" ، "ودّوا ما عنتّم" "لهم عذاب شديد بما نسو يــوم الحساب" .

والزّمانيّة : "ما دمت حيّا" ، "فاتّقوا الله ما استطعتم" .

أجـارتنـا إنّ الخطوب تنوب وإنّي مقيـم ما أقـام عسيـب

الثّالث : أن تكون زائدة ، و هى نوعان : كافّة وغير كافّة :

فالكافّة ثلاثة أنواع :

١ـ الكافّة عن عمل الرّفع ، ولا تتصل الّا بثلاثة أفعال : قلّ وكثر وطال بسبب شبههنّ بربّ ، ولا يدخلن الّا على جملة فعليّة صرّح بفعلها.

قلّما يبرح اللّبيب إلـى مـا يورث المجد داعيا أو مجيبـا

٢ـ الكافّة عن عمل النّصب والرّفع ، و هى المتّصلة بإنّ واخواتها : "انّما الله اله واحد" ، "انّما وليّكم الله ورسوله والّذين آمنوا الّذين ...".

٣ـ الكافّة عن عمل الجرّ : و تتّصل بأحرف وظروف :

فالأحرف أحدها "ربّ" : ربّما يودّ الّذين كفروا ..." .

والثّانى الكاف : كن كما أنت .

والثّالث الباء : كقول صالح بن عبد القدوس .

فلئن صرت لا تحيـر جوابا لبما قد ترى وأنت خطيـب

والرّابع من : كقول أبى حيّة :

وانّا لمّا نضرب الكبش ضربة على رأسه تلقي اللّسان من الفم

وأما الظّرف ، فأحدها "بعد" :

أعلاقة أمّ الوُلَيِّدِ بعـد مـا أفنانُ رأسِكِ كالثَّغامِ المُخلِس

والثّانى بين :

بينما نحن بالأراك معـا اذ أتى راكـب علـى جمله

والثّالث والرّابع : حيث وإذ ، ويضمنان حينئذ معنى إنْ الشرطيّة

فيجزمـان فعليـن .

وغير الكافّة نوعان : عوض وغير عوض : فالعوض فى موضعين :

١ـ فى نحو قولهم : أماأنت منطلقاانطلقت ، والاصل انطلقت لأن كنت منطلقا .

٢ـ فى نحو قولهم : إفعل هذا إمّالا ، وأصله : إنْ كنت لا تفعل غيره . وغير العوض تقع بعد الرّافع : شتّان مازيد وعمرو ، وبعد النّاصب الرّافع : ليتما زيدا قائم ، و بعد الجازم : "وإمّا ينزغنك من الشّيطان نزغ" "أيّا ماتدعوا" و بعد الخافض حرفا كان نحو : "فبما رحمةٍ من الله لنت لهم" "عمّا قليل" . أو اسما : "أيّما الأجلين قضيت" .

فترى بعد هذا البحث الطّويل أنّ ابن هشام يختلف عن الرّمانى فى امور : ١ـ يقسّم كلّا من الاسم والحرف إلى ثلاثة أقسام : بينما يجعل الرّمانى كلّ قسم منهما فى خمسة مواضع .

٢ـ لا يتعرّض لمعهما و أصلها ، وانّما تعرّض لها فى عنوان مستقلّ فى مكان آخر و قال باسميّتها بينما يفصّل فيها الرّمانى .

٣ـ يتعرّض ابن هشام للأقوال في "لماذا" والرّمانى لا يذكرها .

٤ـ يتعرّض ابن هشام لتقسيمات كلّ قسم ، ممّا يشوّش على الدّارس لانّ اغلب هذه التّفريعات متداخلة ، و مختلف فيها ، بينما لم يتعرّض الرّمانى الّا الى التّقسيمات الأصيلة التى لا اختلاف فيها ، أوما قلّ الاختلاف حولها . ٥ ـ لم يذكر ابن هشام كلّا من المسلطة والمغيّرة ، بينما يذكرها الرّمانى ، ويمثّل لكلّ منهما ، ومن غير المعقول أن لا يكون ابن هشام قد اطّلع عليهمـا .

مذ

وهى عند الرّمانى على ضربين :

١ـ اسم يرتفع مابعده : مارأيته مذ يومان .

٢ـ حرف يجرّ مابعده : مارأيته مذعامنا .

ويقول : والاختيار أن ترفع بعدها مامضى ، وأنّ تجرّ ماأنت فيه .

والأصل فى مذ " منذ " والدّليل : أنك لوسميّت بمذ ، وصغرته لقلت منيذ ، لأنّ التّصغير يردّ الأشياء فى غالب الأمر إلى أصولها .

وأمّا عند ابن هشام فهى ومنذ لهما ثلاث حالات :

١ـ أن يليهما اسم مجرور ، فقيل هما اسمان مضافان ، وهما عنده حرفا جرّ بمعنى من ، إن كان الزّمان ماضيا ، وبمعنى فى إن كان حاضرا ، وبمعنى مِن وإلى إن كان معدودا : مارأيته مذ يوم الخميس . وأكثر العرب على وجوب جرّهما للحاضر ، وعلى ترجيح جرّ منذ للماضى على رفعه وترجيح رفع مذ للماضى على جرّه .

ومن الكثير فى منذ :

قفانبك من ذكرى حبيب وعرفان وربع عفت آثاره منذ أزمان

ومن القليل فى مذ :

لمن الدّيار بقُنّةِ الحجر أقوين مذ حجج ومذ دهر

٢ـ أن يليها اسم مرفوع : مذ يوم الخميس ، ومذ يومان ، وتعرض هنا لأوجه الخلاف فى إعرابهما .

٣ ـ أن يليهما الجمل الفعليّة أو الاسميّة كقوله :

ما زال مذ عقدت يداه إزاره فسما فأدرك خمسة الأشبارِ

وأصل مذ منذ ، بدليل رجوعهم إلى ضمّ ذال مذ عند ملاقاة السّاكن نحو : مذ اليوم ، ولولا أنّ الأصل الضّم لكسروا ، ولأنّ بعضهم يقول : مُذُ زمن طويل ، فيضمّ مع عدم السّاكن .

وقال ابن ملكون : هما أصلان ، لأنّه لا يتصرّف في الحرف ولا شبهه ويردّه تخفيفهم انّ وكانّ ولكنّ ، وربّ وقطّ ، وقال المالقي إذا كانت مذ اسما فأصلها منذ ، أو حرفا فهي أصل .

ونرى أن ابن هشام اتّفق مع الرّماني في أنّ أصل مذ منذ ، إلّا أنّه اختلف معه في التّعليل ، فقد استدّل الرّماني بتصغيرها ورجوع النون إليها فيه ، واستدّل ابن هشام بارجاع الضّمه إليها عند ملاقاة السّاكن ، وأختلف معه في اسميّتها فالرّماني يراها اسما وحرفا ، بينما يقّر ابن هشام حرفيّتها .

من

ويراها الرّماني من العوامل ، وعملها الجّر ولها معان :

أن تكون لابتداء الغاية : خرجت من الدّار ، ومنه : زيدٌ أفضل من عمرو ، أي ابتداء فضله من فضل عمرو ، وقيل : معناها التّبعيض .

٢ ـ أن تكون للتّبعيض : لبست من الثّياب ثوبا .

٣ ـ وتكون للجنس : هذا ثوب من خز ، " واجتنبوا الرّجس من الأوثان "

٤ ـ وتكون زائدة فى النفى : ماجاءنى من أحد .

٥ ـ وقال الكوفيّون : تأتى بمعنى عن : رميت من القوس .

٦ ـ وتأتى بمعنى الباء : يحفظونه من أمرالله .

٧ ـ وقال الأصمعى : وقد تكون بمعنى إلى .

أأزمعت من آل ليلى ابتكـارا   وشطت على ذى نوى أن تزارا

قالو : معناه إلى آل ليلى .

٨ ـ قال البصريّون : وتكون قسما ولا يدخل الا على ربّ : من ربّى لاخرجّن . ويكون أمرا نحوقولك : منِ . اذامرته بالمين وهوالكذب .

وأمّاابن هشام فيقول : هى على خمسة عشروجها :

١ ـ ابتداءالغاية : وهو الغالب عليها : "من المسجدالحرام" "انّه من سليمان" .

٢ ـ التّبعيض : "منهم من كلّم الله" وعلامتهاامكان سدّ "بعض" مسدّها . كقرائة ابن مسعود : "حتّى تنفقوا بعض ماتحبّون" .

٣ ـ بيان الجنس : وكثيرا ماتقع بعدما و مهما : "ماننسخ من آية" "مهماتأتنا به من آية" وتقع بعدغيرهما : "فاجتنبوالرّجس من الأوثان" وأنكر قوم مجيئهاللجنس ، وقالوا : هى للتّبعيض أو الابتداء .

٤ ـ التّعليل : "ممّاخطيئاتهم أغرقوا" . وقول الفرزدق فى على ابن الحسين :

يغضى حياء ويُغضىٰ من مهابته   فمايُكَلَّمُ الاحين يبتسم

٥ ـ البدل : "أرضيتم بالحياة الدّنيا من الآخرة" .

٦ ــ مرادفة عن : "فويل للقاسية قلوبهم من ذكر الله" .

٧ ــ مرادفة الباء : "ينظرون من طرف خفىّ" قاله يونس والظّاهر أنّها للابتداء .

٨ ــ مرادفة فى : "اذا نودى للصّلاة من يوم الجمعة" .

٩ ــ موافقة عند : "لن تغنى عنهم أموالهم ولا أولادهم من اللّه شيئا" قاله أبو عبيدة ، وهى فى ذلك للبدل .

١٠ ــ مرادفة ربّما : وذلك اذا اتّصلت بما كقوله :

وانّا لممّا نضرب الكبش ضربةً على رأسه نلقى اللّسان من الفم

والظّاهر أنّ من ابتدائيّة وما مصدريّة .

١١ ــ مرادفة على : ونصرناه من القوم ، وقيل على التّضمين (أى معناه منهم بالنّصر) .

١٢ ــ الفصل : وهى الدّاخلة على ثانى المتضادين : " واللّه يعلم المفسد من المصلح" . قاله ابن مالك ، وفيه نظر ، والظّاهر أنّ من فيها للابتداء أو بمعنى عن .

١٣ ــ الغاية : قال سيبويه : تقول : ورأيته من ذلك الموضوع ، وأخذته من زيد ، وزعم ابن مالك أنّها للمجاوزة ، والظّاهر أنّها عندى للابتداء .

١٤ ــ التّنصيص على العموم : وهى الزّائدة فى : ماجاءنى من رجل

١٥ ــ توكيد العموم : وهى الزّائدة فى : ماجاءنى من أحد . وشرط زيادتها فى النّوعين ثلاثة أمور :

١ـ تقدّم نفى أو نهى أو استفهام بهل ، وزاد الفارسى الشّرط كقوله :

ومهما تكن عند امرئ من خليقة وإن خالها تخفى على النّاس تعلم

٢ـ تنكير مجرورها .

٣ ـ كونه فاعلا أو مفعولا به ، أو مبتداء .

ونرى أنّ الرّمانى ذكر موارد ثلاثة منها لم يذكرها ابن هشام وهى

١ـ مجيئها قسما على قول البصريّين .

٢ـ مجيئها فعل امر .

٣ـ مرادفة إلى على قول الأصمعى .

وأورد ابن هشام لها خمسة عشر وجها ، لم يذكر الرّمانى اكثرها . إلّا أنّ ابن هشام ردّ بعضا منها إلى أصولها ، كالمرادفة للباء ، والمرادفة ـ لربّما ، والفصل ، والغاية ردّها إلى الابتداء ، وردّ الموافقة عند إلى البدل

وأورد فصلا مسهبا فى كثير من الآيات التّى تضمنّت " من " واختلف فى معناها .

هـا

لها عند الرّمانى موضعان :

١ـ حرف تنبيه : هاأنذا . جواب لمن قال لك : أين أنت ؟ ويقول الاثنان : هانحن ذان : ويقول للجميع : هانحن أولاء . وتقول المرأة : هاأنذه ، وتقول المرأتان : هانحن تان . وتقول النّساء : هانحن أولاء .

وتقول للمخاطب : هاأنت ذا . وللاثنين : هاأنتما ذان . وللجميع

هاأنتم أولاء . وللمؤنّث : هاأنتِ ذِه . وللاثنتين : هاأنتماتان . وللجميع هـا أنتـنّ أولاء .

وللغائب : هاهو ذا . وللجميع : هاهم أولاء . وللواحدة : هـا هيَ ذِه . وللاثنتين : ها هماتان ، وللجميع : هاهنّ أولاء .

ومن ذلك : هذا ، وهذان ، وهذه وهاتان ، وهؤلاء .

وفى قولك : ها معنى التّنبيه ، ولذلك تنصب النّكرة على الحـال بعده : "هذا بعلى شيخا" .

٢ـ أن تكون اسما من أسماء الفعل ، ومعناه خذ ، تقول : ها للواحـد ولغة ثانية وهى : هاكَ وهاكما ، وهاكم .

ولغة ثالثة : وهى : هاءَ للمذكّر ، وهاءِ للمؤنّث ، وهاؤما للمثنّى وهاؤم وهـاؤنّ .

ولغة رابعة : ها للمذكّر ، وهائى للمؤنّث .

ولغة خامسة : ها للمذكر ، وها للمؤنث .

وأما عند ابن هشام : فعلى ثلاثة أوجه :

١ـ أن تكون اسما لفعل ، وهو خذ ، ويجوز مد ألفها ، ويستعملان بكاف الخطاب وبدونها . ويجوز فى الممدودة أن يستغنى عن الكـاف بتصريف همزتها تصاريف الكاف ، فيقال : هاءَ للمذكّر ، وهاءِ ، وهاؤما ، وهاؤنّ ، وهـاؤم .

٢ـ أن تكون ضميرا للمؤنّث ، فتستعمل مجرورة الموضع ومنصوبته : "فألهمها فجورها وتقواها" .

٣ـ أن تكون للتّنبيه ، فتدخل على أربعة :

الف - الاشارة غير المختصّة بالبعيد : هذا بخلاف "ثمّ" وهنّا بالتّشديد، وهنالك .

ب - ضمير الرّفع المخبر عنه باسم الاشارة : هاأنتم أولاء ، هاأنتم هؤلاء

ج - النّعت : ياأيّها الرّجل ، ويجوز فى لغة بنى أسد حذف ألفها وضمّ الهاء ، وعليه قرائة عامر : "أيّه المؤمنون" ، "أيّه الثّقلان وأيّه السّاحر" .

د - اسم الله تعالى : فى القسم عند حذف الحرف يقال : ها اللّه بقطع الهمزة ووصلها ، وكلاهما مع إثبات الف "ها" وحذفها .

فذكر ابن هشام ضمير المؤنث فى النّصب والجرّ ، وهذا ما لم يذكره الرّمانى ، وقد فصّل الرّمانى حرف التّنبيه بما يضمّ جميع أطراف الأشخاص الثّلاثة ، بينما أحسن ابن هشام ايجاز ذلك .

واتّفقا فى حرفيّتها وكونها اسم فعل .

هـل

وهى عند الرّمانى من الحروف الهوامل ، لأنها لم تختصّ بأحد القبيلين ، ولها موضعان :

١ـ أن تكون استفهاما عن حقيقة الخبر ، وجوابها : نعم ، أولا : هل قام زيد ؟ هل عمرو خارج ؟ : "فهل وجدتم ما وعد ربكم حقّا قالوا نعم" .

٢ـ أن تكون بمعنى قد : "هل أتى على الانسان حين من الدّهر" "وهل أتاك نبأ الخصم" .

و يراها ابن هشام حرفالطلب التّصديق الايجابى دون التّصور، ودون التّصديق السّلبى ، فيمتنع : هل زيدا ضربت ؟ لأن تقديم الاسم يشعر بحصول التّصديق بنفس النّسبة ، و هل زيد قائم أم عمرو ؟ اذا أُريد بأم المتصلة و تختصّ بالتّصديق والايجاب ، و تخصيص المضارع بالاستقبال ولاتدخل على الشّرط ، ولا على إنّ ، ولاعلى اسم بعد فعل ، و تأتى بمعنى قد .

و يمتاز الرّمانى بذكرها هاملة و سبب ذلك ، و يمتاز ابن هشام بوضع الفروق بينها و بين الهمزة و هى عشرة ذكرها وأهملنا هاللايجاز .

و يراها ابن هشام تختصّ بالتّصديق والايجاب .

وا

و هى عند الرّمانى من الهوامل ، و تختصّ بالمندوب : وازيداه وحكم المندوب أن يلحق آخره ألف لمدّ الصّوت ، فان وقفت عليه لحقت بعد الالف هاء . و يجوز أن يجرى مجرى المنادى ، فيقول : وازيد ، واعمرو . ولا يذكر المندوب الاّ بأشهر أسمائه ، ولا يندب مضمر ، ولا مبهم ، ولا نكرة .

و أمّا عند ابن هشام فهى على وجهين :

١ـ حرف نداء مختصّ بباب النّدبة : وازيداه ، وأجازها بعضهم فى النّداء الحقيقى :

٢ـ أن تكون اسما لأعجب ، كقوله :

وا بأبى أنت وفوك الأشنب كأنّما زرّ عليه الزّرنب

أو زنجبيل وهو عندى أطيب

وأضاف : وقد يقال : واها و "وىّ" وهذا مالم يذكره الرّمانى ولم يذكر ابن هشام ماذكره الرّمانى من شروط المندوب .

يا

يقول عنها الرّمانى : من حروف النّداء وأمّ حروفه . والمنادى على ثلاثة أوجه : مفرد ، ومضاف ، ومضارع المضاف .

فالمفرد على ضربين : معرفة و نكرة . فالمعرفة على ضربين :

١ــ معرفة قبل النّداء : يا زيد .

٢ــ معرفة بالنّداء : يارجل ، اذا قيلت على واحد بعينه ، وكلا النّوعين مبنىّ على الضّم : "ياصالح ائتنا بما تعدنا" ، "وياجبال أوّبي" .

وأمّا النكرة : يارجلا ، اذا لم ترد واحدا بعينه ، وهى منصوبة وكذلك المضاف : يا عبدالله ، ياأبازيد . وكذلك المضارع للمضاف : ياخيرا من زيد و ياحسنا وجهه . وانّما ضارع المضاف من أجل طوله .

و قد يكون "يا" للتّنبيه : يااذهب بزيد ، وعلى هذا قرأ بعض القرّاء : "ألا يا اسجدوا" و قيل : معناه ياهؤلاء اسجدوا ، وقول ذى الرّمة :

ألا يا اسلمى يا دارميّ على البلى ولا زال منهلاّ بجرعائك القطر

ويراها ابن هشام حرفا موضوعا للنّداء البعيد حقيقة أو حكما ، وقد ينادى بها القريب توكيدا ، وقيل : هى مشتركة بينهما . وقيل : بينهما وبين المتوسّط ، وهى أكثر أحرف النّداء استعمالا ، ولهذا لا يقدّر عند الحذف سواها

"يوسف أعرض عن هذا" وليس نصب المنادى بها ، بل بـأدعو محذوفا لـزومـا .

واذا ولي "يا" ماليس بمنادى كالفعل فى : "ألا يا اسجدوا" والحرف فى "ياليتنى كنت معهم فأفوزَ" والجملة الاسميّة :

يالعنةَ اللّـه والأقـوام كلّهـم والصّالحين على سمعـان من جار

فقيل : هى للنّداء ، والمنادى محذوف ، وقيل : هى لمجرّد التّنبيه ، لئلّا يلزم الإجحاف بحذف الجملة كلّها .

وامتاز الرّمانى بتصنيفها وذكر أقسامها ، إلّا أنّه لم يذكر أنها عاملة أو هاملة كما قد عوّدنا ، وهذا ما ذكره ابن هشام ، ولم يقرّ ابن هشام التّنبيـه من معانيها الآ ما ذكره من قول النّحاة .

* * *

الحروف الثلاثية

الصنف الثالث

(الحروف الثلاثية)

و يضم الحروف التالية :

منذ ، نعم ، بلى ، ثمّ ، جير ، خلا ، ربّ ، على ، سوف إنّ ، آن ، ليت ، ألا ، إلى ، إذاً ، أيا ، وهيا .

ولمّا كان ابن هشام لم يتعرّض لِهَيَا ، لانتعرّض لها أيضا ، لأنّ المقارنة لاتكون من جانب واحد . ونذكر بقيّة الحروف حسب ترتيب حروف الهجاء كمايلي .

إذاً ، ألا ، إلى ، إنّ ، آن ، أيا ، بلى ، ثمّ ، جير ، خلا ، ربّ ، سوف ، على ، ليت ، منذ ونعم .

إذَنْ

وهي عند الرّماني من الحروف الّتي تعمل مرّة ، ولا تعمل أخرى ، وعملها النّصب في الفعل خاصّة ، وهي جواب من قال : سأفعل . ولها ثلاثة أحكام :

١ـ أن تقع مبتدأة ، فهذه عاملة : إذَنْ أكرمك ، وإذَنْ أحسن

إليك .

٢ــ أن تقع بين الشيئين لا يستغنى أحدهما عن الآخر . فهذه لا تعمل شيئا : زيد إذَنْ يكرمك . وفى قول الشاعر :

لا تتركنّى فيهم شطيرا إنّى إذَنْ أهلك أو أطيرا

قولان :

الف = إنّ خبر إنّ محذوف ، كأنّه قال : إنّى تالف ، إذن أهلك أو أطير .

ب = انّ الشاعر لما اضطرّ ، شبّه إذَنْ بلن فنصب بها كما ينصب بلن وذلك أنّها تدلّ على الاستقبال كما تدلّ لن . وهى جواب لمن قال : — سأفعل ، كما أنّ لن جواب لمثل ذلك .

٣ــ أن تكون مخيّرا فى الإعمال والإهمال ، وذلك إذا دخلت عليها الفاء أو الواو ، نحو : فإذَن يكرمك ، وإذِن يحسن إليك ، وإن شئت نصبت . قال تعالى : " وإذًا لا يلبثون خلفك الّا قليلا " .

وهى فى عوامل الافعال بمنزلة " أرى " فى عوامل الاسماء ، إلّا أنّ " أرى " اذا توسطت جاز الغاؤها وإعمالها . واذن فى التّوسط ملغاة لا غير ، لأنّ عوامل الافعال أضعف من عوامل الاسماء .

وتكتب عند البصريّين بالألف ، وعند الكوفيّين بالنّون ، لأنّها نون فى الحقيقة ، وليست بتنوين .

ويرى ابن هشام أنّ فيها مسائل : الأولى فى نوعها ، فهى عند الجمهور حرف وقيل اسم ، وأنّ الأصل فى إذن اكرمك : اذا جئتنى اكرمك

ثمّ حذفت الجملة ، وعوّض التّنوين عنها ، وأضمرت أن .

وعلى القول الاوّل فالّصحيح أنّها بسيطة ، لامركبّة من اذ وأن . و على البساطة فالصّحيح أنّهاناصبة ، لاأن مضمرة بعدها .

الثّانية فى معناها . قال سيبويه : معناهاالجواب والجزاء ، فقال الشّلوبين : فى كلّ موضع . و قال أبو على الفارسى : " فى الأكثر ، و قد تتمحّض للجواب ، بدليل أنّه يقال لك : أحبّك . فتقول : إذن أظنك صادقا . اذلا مجازاة هنا ضرورة " .

والأكثر تكون جوابا لأن أو لو مقدّرتين أوظاهرتين .

الثّالثة فى لفظها عندالوقف عليها : والصّحيح أنّ نونهاتبدل ألفا تشبيهالها بتنوين المنصوب ، و قيل يوقف بالنّون ، لأنهاكنون لن وأن .

فالجمهور يكتبونها بالألف ، وكذارسمت فى المصاحف ، والمازنى و المبرّد بالنّـون .

الرّابعة ــ فى عملها ، و هو نصب المضارع ، بشرط تصديرها ، و استقباله واتّصالهما ، أوانفصالهما بالقسم أو بلاالنّافية . يقال :آتيك ، فتقول : اذن أكرمك . و هنا ذكرالبيت الّذى ذكره الرّمانى .

وأضاف : و قال جماعة من النّحويّين : اذاوقعت إذن بعدالواو أو الفاء جاز فيهاالوجهان .

ولذاامتاز الرّمانى بتصريح رأيه قاطعا حول نوعها ، وقال : هى من الحروف ... أمّاابن هشام فقد ذكر قول الجمهور فيهابأنّها حرف ، وذكر ما قيل عنها بأنّها اسم ، ثمّ ضمّ نفسه الى قول الجمهور فقال ببساطتها ، و نصبهـا .

ولم يختلفا فى مابقى من أمرها ، الآ فى رسم كتابتها ، فالرمانى اختار مااختاره الكوفيّون من كتابتها بالنّون ، لأنّها نون فى الحقيقة ، و ليست تنوينًا . واختار ابن هشام أنّ نونها تبدل ألفا عندالوقف ، وهو الصّحيح عنده ، ويرى أنّ الجمهور يكتبها بالألف ، وكذا فى رسم المصاحف ولم يصرّح برأيه حول ذلك .

إلاّ أننا نرى ابن هشام أكثر توفيقا من صاحبه فى تصنيفه الكلام عنها إلى أربعة أصناف أومسائل كما سمّاها هو .

ألا

وهى عندالرّمانى من الهوامل ، ولها مواضع :

١ـ أن تكون تنبيها وافتتاحا للكلام : "ألا لعنة الله على الظّالمين" .

٢ـ أن تكون عرضا : ألا تنزل فتصيب خيرا .

٣ـ أن تكون تحضيضا : ألا اكرمّت زيدا ، ألا عمرا لقيته .

وقد يكون تمنّيا ، وتنتصب بها النّكرة بلاتنوين : ألا ماءَ باردا ، وإنْ شئت قلت : ألا ماءٌ بارد . وحكمها حكم "لا" فى ذلك .

وقال حسّان :

ألا طعان ألا فرسان عاديـة إلاّ تجشّؤكم عند التّنانير

وهى عندابن هشام على خمسة أوجه :

١ـ للتّنبيه : وتدلّ على تحقّق مابعدها ، وتدخل على الجملتين وأفادتها التّحقيق لتركيبها من الهمزة ولا .

٢ــ التوبيخ والانكار :

ألا طعان ألا فرسان عادية الاّ تجشؤكم حول التّنانير

وقد تمثّل الرّمانى بهذا البيت فى مورد التّمنى ، وجاء بعند بدلا من "حول" .

٣ ــ التّمنى :

ألا عمر ولّى مستطاع رجوعه فيرأبَ ماأثأتْ يد الغفلات

ولهذا نصب يرأب ، لأنه جواب تمنّ مقرون بالفاء .

٤ ــ الاستفهام عن النّفى :

ألا اصطبار لسلمى أم لها جلد اذا ألاقى الّذى لاقاه أمثالى ؟

ويرى فى هذا البيت ردّا على الشّلوبين الّذى أنكر هذا القسم .

٥ ــ العرض والتحضيض ، ويفرّق بينهما بقوله :

العرض بلين .

والتّحضيض طلب بحثّ ، وتختصّ "ألا" هذه بالفعليّة : "ألا تحبّون أن يغفرالله لكم" .

وقد أضاف لماذكره الرّمانى الموارد التّالية :

١ــ التّوبيخ والانكار ، وتمثّل فى هذا المورد ببيت حسّان الّذى تمثل به الرّمانى فى مورد التّمنى .

٢ــ الاستفهام على النّفى .

٣ــ جعل العرض والتّحضيض وجها واحدا . بينما فصل بينهما الرّمانى . وذكر الرّمانى التّمنى فى مورد القلة ، لأنه صدّر الفعل بقد

نقال : و قد يكون للتّمنى ٠

و قد ذكر الرّمانى جواز عملها النّصب فى هذا المورد ، بينما لم يتعـرض له ابن هشام ويراها ابن هشام مركبة من الهمزة ، ولا ٠

إلــى

قال عنها الرّمانى : من العوامل وعملها الجرّ ، و معناها انتهـاء الغاية : خرجت إلى المسجد ٠

و ذهب بعض النّحويين إلى أنّها تكون بمعنى " مع " كقول العرب : الذّود إلى الذّود إبل ٠ أي مع الذّود ٠ و حملوا عليه قوله تعالى : " ولا تأكلوا أموالهم الى أموالكم " ٠

قالوا : و يكون بمعنى " عند " و أنشد :

لعمرك انّ المسّ من أمّ جابر إليَّ وإنْ ناشرتهـا لبغيض

قالوا : و تكون بمعنى " فى " و أنشدوا :

وان يلتق الحيّ الجميع تلاقنى الى ذروة البيت الرّفيـع المصّمـد

و قال عنها ابن هشام : حرف جرّ له ثمانية معان :

١ــ انتهاء الغاية الزّمانيّة : " ثمّ أتمّوا الصّيام إلى اللّيل " والمكانيـة " من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى " ٠ واذا دلّت قرينة على دخـول مابعدها ، أو خروجه ، عمل بها ، وإلاّ فقيل يدخل ، إن كان من الجنس وقيل يدخل مطلقا ٠ و قيل لا يدخل مطلقا ٠ وهو الصّحيح عنده ، لأنّ الاكثر مع القرينة عدم الدّخول ، فيجب الحمل عليه عند التّردد ، كمـا يقول

ابن هشام .

٢ـ المعيّة ، اذا ضَمَمْتَ شيئا الى آخر . و به قال الكوفيّون ، و جماعة من البصريّين فى نحو : "من أنصارى إلى الله" و قولهم : الذّود إلى الذّود إبل .

٣ـ التّبيين : و هى المبنيّة لفاعليّة مجرورها ، بعد ما يفيد حبّا أو بغضا من فعل تعجّب ، أو اسم تفضيل : "ربّ السّجن أحبّ إليّ" .

٤ـ مرادفة اللّام : "والأمر اليك" و قيل أنّها هنا لانتهاء الغاية .

٥ ـ موافقة فى : ذكره جماعة فى قوله : (النّابغة الذّبيانى) .

فلا تتركنّى بالوعيد كأنّنى إلى النّاس مطليّ به القار أجرب

ثمّ قال : و قد ردّ هذا القسم ابن عصفور بدليل عدم جواز قولنا : زيد إلى الكوفة ".

٦ ـ الابتداء كقوله :

تقول و قد عاليت بالكور فوقها أيسقى فلا يروى إلـيّ ابن أحمرا

أي منّى .

٧ ـ موافقة " عند " كقوله :

أم لا سبيل الى الشّباب و ذكره أشهى إلـيّ من الرّحيق السّلسل

٨ ـ التّوكيد : و هى الزّائدة ، أثبتها الفرّاء مستدلّا بقراءة بعضهم "أفئدة من النّاس تهوى إليهم" بفتح الواو .

امتاز الرمّانى بذكر رأيه فى معنى واحد ، و هو انتهاء الغاية ، و قد يرى أنّ كلّ ما قيل من معانيها يرجع الى هذا المعنى فى النّتيجة . ثمّ ما قيل فيها من معان و هى بمعنى مع ، عند ، و فى .

وأمّا ابن هشام فقد ذكر بالاضافة الى هذه الاربعة أربعة أخرى هى : التّبيين ، مرادفة اللّام ، الابتداء ، والتّوكيد الزائدة ، وهى مختلف فيها .

ولست أدرى كيف يطلق النّحاة صفة الزّيادة على ما فيه التّوكيد ! ألأنّ التّوكيد لا يعطى معنى بنفسه ، أم لأنّه لغو حتّى وإن أعطى المعنى ، وهذا الوصف – أى الزّيادة – لا أرجّحه ما دام فى الحرف معنى التّوكيد .

إنّ

وهى عند الرّمانى من العوامل ، تنصب الأسماء ، وترفع الأخبار ، و اسمها مشبّه بالمفعول ، وخبرها مشبّه بالفاعل ، ولها أربعة مواضع :

١ – الابتداء : انّ زيدا قائم .

٢ – بعد القول : وذلك قولك : قال زيد : إنّ عمرا منطلق .

٣ – بعد أفعال الشّك والعلم ، إذا كانت اللّام فى الخبر : ظننت إنّ زيدا لقائم ، وعلمت إنّ أخاك لخارج ، وقال تعالى : "واللّه يعلم إنّك لرسوله واللّه يشهد إنّ المنافقين لكاذبون" .

٤ – بعد القسم : تاللّه انّك قائم . وبعض العرب يفتحها هنا والكسر أكثر وأقيس ، لأنّه موضع ابتداء ، وانّما نصبت إنّ وأخواتها ورفعت لأنّها أشبهت الفعل فى أربعة أوجه :

١ – أنّ الضمير يتّصل بها على حدّ اتّصاله بالفعل : إنّنى وإنّك و إنّه ، كما تقول : أكرمنى وأكرمك وأكرمه .

٢ـ أن معناها معنى الفعل : التّوكيد و التّحقيق ·

٣ـ أنها تطلب اسمين كما يطلبهما الفعل المتعدّى ·

٤ـ أنّ أواخرها مفتوحة كأواخر الفعل الماضى ، لأنّها على زنته بخلاف "ما" وذلك أنّ "ما" أشبهت الفعل الماضى معنى ، و"إنّ" أشبهته لفظا ومعنى ، فلو قدّم مرفوعها على منصوبها لتوهّم أنها فعل ،و أيضا فانّك لو قدّمت المرفوع لجاز أن تضمر ، و لو أضمر ··· ثمّ يقدّم تعليلا على عدم جواز التّقديم ·

و يكون بمعنى "أجل" كقول الشّاعر :

ولا اقوم بدار الهون إنّ ، ولا أنى إلى الغدر أخشى دونه الحمجا

أقول : كذا أثبته الشلبىّ فى النّسخة المطبوعة بتحقيقه ، وقال عنه فى الهامش معلّقا : "ولم نعثر على الشّاهد فى مظانّه التى رجعنا اليها" والّذى أعتقده أن البيت مصحّف ، والصّحيح عندى هو :

ولا أقول بدار الهون : إنّ ، ولا انّى الى الغدر اخشى دونه الحمجا

ثمّ أضاف قائلا : و يقولون : أنه ، فيلحقون الهاء كقوله :

و قد كبرت ، فقلت : إنّه

أى أجل ، وأجاز ابن السّراج أن تكون الهاء اسم إنّ والخبر محذوف · وقال الرّمانى ـ و قد يكون فعلا على وجوه صناعية ولغويّة ·

الصّناعية : وأيت ، أى وعدت ، فاذا أمرت بالنّون الثّقيلة مؤنّثا قلت : إنّ يا هذه ·

ومن ذلك آن الوقت يئين ، أيْ حان ، فان أمرت مؤنّثا مجموعا قلت : إنَّ وكذلك إذا أخبرت عن جماعة مؤنّث ·

وتقول : إنَّ يازيد ، اذا أمرته بالأنين . إلى آخر ماذكره .

وأمّا ابن هشام فيراها على وجهين :

١ـ حرف توكيد تنصب الاسم وترفع الخبر ، قيل : وقد تنصبهما فى لغة وتخفّف فتعمل قليلا ، وتهمل كثيرا ، وعن الكوفيّين أنها لا تخفّف .

٢ـ أن تكون حرف جواب بمعنى "نعم" خلافا لأبى عبيدة ، و استدلّ المثبتون بقوله :

ويقلن شيب قدعلاك وقدكبرت فقلت إنّهْ

وردّ بأنّ الهاء ليست للسّكت ، بل هى ضمير منصوب بها ، و الخبر محذوف .

أقول : وهذا ماعرضه الرّمانى عن ابن السّراج ، ثمّ قال ابن هشام وتأتى "إنّ" فعلا ماضيا مستند الجماعة المؤنّث من الأين ، وهو التّعب النّساء إنّ ، أي تعبن ، أومن آن ، بمعنى قرب ، أو مسند الغير هنّ على أنه من الأنين ، وذكر لها ثمانية موارد فى الأفعال ، فتكون أقسامها عشرة : مع المؤكّدة والجوابيه . وقد ذكر الرّمانى خمسة موارد لها فى الأفعال وغيرها بالاضافة إلى حرفيّتها فى موردين ، فتكون أقسامها عنده سبعة . وقد ذكر الرّمانى وجوه شبهها بالفعل ، وفصّل فى تعليل ذلك بالاضافة إلى ذكره موارد إنّ المؤكّدة . وهاذان مالم يذكرهما ابن هشام .

أنّ

وهي عند الرّمانى من الحروف العوامل ، وعملها نصب الاسم ورفع

الخبر ، وحكمها فى ذلك حكم المكسورة الهمزة ، وعلتّها كعلتّها ، إلاّ أنّ تلك حرف ، وهذه تكون بعدها أسماء : بلغنى أنّ زيدا منطلق وكرهت أنّك خارج .

ولا يجوز إدخال اللاّم على خبرها إلاّ فى شذوذ . فإن وقعت قبلها أفعال الشّك واليقين ، جاز إدخال اللاّم على خبرها وكسرها . ولا يجوز ذلك مع غير أفعال الشّك واليقين . ويكون بمعنى لعلّ ، حكى الخليل ائت السّوق أنّك تشترى لنا شيئا . أي لعلّك ، وعلى ذلك حمل قوله تعالى : " وما يشعركم أنّها إذا جاءت لا يؤمنون " فى مذهب من فتح ، أي لعلّها . وتكون فعلا على ضربين :

١ـ أنَّ زيد فى مرضه أنينا .

٢ـ أنَّ الماء يؤتّه أنا : أى صبّه .

وهى عند ابن هشام على وجهين :

١ـ أن تكون حرف توكيد ، تنصب الاسم وترفع الخبر ، والاصحّ أنّها فرع عن إنّ المكسوره . ومن هنا صحّ الزّمخشرى أن يدعّى أنّ "أنّما" بالفتح ـ تفيد الحصر كإنّما . وقد اجتمعتا فى قوله تعالى : " قل إنّما يوحى إليّ أنّما إلهكم آلّه واحد " ، فالأولى لقصر الصّفة على الموصوف ، والثّانيه بالعكس .

وقد ردّ ابن هشام قول أبى حيّان فى ردّ الزّمخشرى .

ثمّ أضاف : والأصحّ أنّها موصول حرفي مؤوّل مع معموليه بالمصدر بلغنى أنّك منطلق ، تكون : بلغنى الانطلاق .

أقول : ولا تفی هذه الجملة بمافی " بلغنی أنّك منطلق " من معنی إذ لیس الّذی بلغنی هوالانطلاق بصورة مطلقه ، و انّماالّذی بلغنی هو انطلاقك أنت بالذّات ٠ فعلیه یجب أن تكون : بلغنی انطلاقك ٠ و اذا كان كذلك كانت آنّ مع معمولیها مؤوّلة بالمصدر ، كماقال ابن هشام : فیجب ذكر اسمها بعد ذكرالمصدر الصّریح ظاهراأو مضمرا مضافاالیالمصدر

و أضاف ابن هشام قائلا : لاتخفّف آنّ بالاتّفاق ، فیبقی عملها علی الوجه الّذی فی أن الخفیفة ٠

٢ـ أن تكون لغة فی " لعلّ " ائت السّوق آنّك تشتری لنا شیئا ٠

و لم یذكر ابن هشام غیرالّذی ذكره الرّمانی ، سوی ماذكرمن تأویلها مع معمولیها بالمصدر ٠ و ذكرالرّمانی جواز دخول اللّام علی خبرهـا إنْ وقعت قبلها أفعال الشّك و الیقین ، وذكر فعلیّتها فی موردین ، ولم یذكرهما ابن هشام ٠

أیا

و هی عند الرّمانی من الحروف الهوامل ، ینبّه بها المنادی وذلك إذاكان بعیداً منك ، أو نائما ، أو متراخیا ، أیازید ، أیاعبدالله ، و قال ذوالرّمة :

أیا ظبیة الوعساء بین جلاجل وبین النقا آأنت أم أمّ سالم

و هی عند ابن هشام حرف كذلك ، و نقل عن الصّحاح ، أنّه حرف لنداء القریب والبعید ، وقال : لیس كذلك ، ولم یوضح ابن هشام بعد

ردّه هذا ، هل أنّها للبعيد أم القريب أم المتوسّط !!

وقال : وقد تبدل همزتها هاء ، واستشهد بقوله :

فأصاخ يرجو أن يكون حيا ويقول من فرح هيا ربّا

وكذلك يراها الرّماني ، إلّا أنّه أفردها بالبحث ، وقال عنها : و الهاء بدل من الهمزة كما أبدلوها في : هرقت الماء ، وهبرت الثّوب ، و أشباه ذلك .

بلى

وهي عند الرّماني من الهوامل ، وجواب التّقرير ، يقول القائل : الم أحسن إليك ؟ بلى . قال الله : "ألست بربكم ؟ قالوا : بلى" .

ولا يجوز هنا : "نعم" لأن الامالة تحسن فيها .

وقال عنها ابن هشام : حرف جواب أصليّ الألف ، وقال جماعة : الأصل بل ، والألف زائدة .

ويستدلّ بعضهم بإمالتها على التّأنيث ، وتختصّ بالنّفي ، وتفيد إبطاله .

وهي عنده لا جواب تقرير فقط ، وإنّما تفيد ابطال النّفي سواء كان مجرّدا أو مقرونا بالاستفهام ، حقيقيا كان أو توبيخيّا أوتقريريّا .

وضرب أمثلة للاجابة بها عن الاستفهام المجرّد ممّا جاء في كتب الحديث ، منها كتاب البخاري ، في كتاب الأديان : أنّه عليه الصّلوة ، و السّلام قال لأصحابه : "أترضون أن تكونوا ربع أهل الجّنة؟" قالوا : بلى.

ثـم

وهى عند الرّمانى من الهوامل ، ومعناها العطف ، وتدلّ على التّراخى والمهلة : قام زيد ثمّ عمرو . والمعنى أنّ عمرا قام بعد زيد وبينهما مهلة ، فأمّا قوله تعالى : " ولقد خلقناكم ثمّ صورناكم ثمّ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم " والأمر بالسّجود كان قبل خلقنا . ففيه ثلاثة أقوال للعلماء :

١ـ أنّ التّقدير : ولقد خلقنا أباكم آدم وصوّرناه ثمّ قلنا للملائكة اسجدوا له . فجاء هذا على حدّ كلام العرب . يقولون : نحن هزمناكم يوم كذا وكذا . أى آباؤنا هزّموا آبائكم .

٢ ـ إنّ التّرتيب وقع هنا فى الخبر ، كقولك : لقيت اليوم زيدا فقلت له كذا وكذا . ثمّ إنّي قلت له بالأمر كذا وكذا .

٣ـ إنّ " ثمّ " هاهنا وقع موقع الواو لاشتراكهما فى العطف .

وقال : وإنّما لم تعمل ، لأنّها لم تختصّ بأحد القبيلين ، ومن العرب من يقول : فمّ ، مثل توم وفوم ، وجدث وجدف . ومنهم من يقول ثمّت . وأمّا ابن هشام فقد ذكر قولهم فيها فمّ ، وأنّها حرف عطف يقتضى ثلاثة امور :

١ـ التّشريك فى الحكم .

٢ـ التّرتيب .

٣ ـ المهلة . وفى كلّ منها خلاف ، وذكر آراء المتخالفين ، ثمّ ذكر قول الكوفيّين فى إجرائها مجرى الفاء والواو وفى جواز نصب المضارع المقرون بها بعد فعل الشّرط . وذكر الآراء فى ذلك .

ولم يختلف مع الرّمانی فی أحكامها ، وانّما ذكر أوجه القول فی آيـة غير التي ذكرها الرّمانی مع اختلاف الاستدلالات التی استدّل بها أصحاب الآراء فـی ذلـك .

جيــر

و هي عند الرّمانی حرف مقسم به ، و قيل معناه : "نعم " . قـال امـرؤ القيس :

لم تفعلوا فعل آل حنظلة انّهم جير بئسما ائتمـروا .

وانّما كسرت لالتقاء السّاكنين ، و لم تفتح حملا على أين و كيف لأنّه لم يكثر استعمالها كما كثر استعمالهما .

و قال ابن هشام عنها بالكسر لالتقاء السّاكنين – أيضا – وضرب لها مثلا كأمسِ ، و بالفتح للتّخفيف كأين و كيف . و هی حرف جواب بمعنـی "نعم " لا اسم بمعنی حقّا ، فتكون مصدرا ، و لا بمعنی أبدا ، فتكون ظرفـا والّا لأعربت ودخلت عليها " أل " .

و لم تؤكّد "أجل " بجير ، و لا قوبل بها "لا " .

و هی عند سلفه حرف مقسم به . و يشكّك فی معنی نعم بقوله : وقيل معناه نعم . و انت تعلم ما لقيل هذه من ترديد وضعف .

خـلا

و هی عند الرّمانی علی ضربين :

١ــأن تكون فعلا ٠

٢ــأن تكون حرفا ٠ و هى فى كلا الوجهين استثناء ، فمن جعلها فعلا نصب ما بعدها : خرج القوم خلا زيدا ٠ و من جعلها حرفا جرّ ما بعدها خرج القوم خلا زيد ٠ فان جئت بها بعد " ما " نصبت لا غير : خرجوا ما خلا زيدا وانّما لم يجز الجّر ها هنا ، لأنّه لا يصحّ أن يوصل بالفعل وما جرى مجراه وأجاز الكسائى الجرّ على زيادة " ما " و هو قبيح ، لانّ " ما " لا يزاد أوّلا وقد ذكر موضع زيادتهــا ٠

وكذلك يراها ابن هشام على وجهين :

١ــأن تكون حرفاً جارًّا للمستثنى ، ثمّ قيل : موضعها نصب عن تمام الكلام ، و قيل : تتعلّق بما قبلها من فعل أو شبهه على قاعدة أحرف الجرّ والصّواب عنده هو الأول ، لانّها ــ كما يقول ــ لا تعّدى الأفعــال إلى الأسماء ٠ أى لا توصّل معناها اليها ، بل تزيل معناها عنها ، فأشبهت فى عدم التّعدية الحروف الزّائدة ، ولأنّها بمنزلة "إلّا" وهى غير متعلّقة ٠

٢ــأن تكون فعلا متعدّيا ناصباله ، و فاعلها ضمير مستتر عائد على مصدر الفعل المتقّدم عليها ، أو اسم فاعله ، أو البعض المفهوم من الاسم العامّ ، فاذا قيل : قام القوم خلا زيدا ٠ فالمعنى جانب هو ــ أى قيامهم ــ أو القائم منهم ــ أو بعضهم ــ زيدا (١) و ذكر تعيين فعليّتها اذا أتت "ما" قبلها ، كما ذكر ذلك الرّمانى ٠

١ــأخذنا هذا التّفسير للجملة من موضوع " حاشا " فى المعنى ١/ ١٢٢ لأنّه قال عن فاعل خلا : وفاعلها على الحدّ المذكور فى فاعل " حاشا " لذا التمسناه من هنــاك ٠

ربّ

يراها الرّمانى من الحروف العوامل ، ولا تعمل الّا فى النكرة ،ولها صدر الكلام لمضارعتها حرف النّفى : ربّ رجل أكرمته . وأضاف :

وقد أدخلوها على المضمر شريطة التّفسير : ربّه رجلا . وربّها امرأة نصبوا رجلا وامرأة على التّفسير ، وهى مشدّدة ، وتخفيفها من الضّرورات وليس بلغة ، والدّليل على ذلك أنّ كلّ حرف على حرفين لا يكون الّا ساكن الثّانى ، نحو ، هل ، وبل ، وما أشبه ذلك .

وقد تزاد عليها " ما " فيليها الفعل : ربّما قام زيد ، ويخفّف " ربما " ويؤنّث : " ربّتما " وهذا على تأنيث الكلمة ، وكذلك ربّت ، وثمت ،ولات فى أحد القولين .

وحكى أبو حاتم فتح الرّاء فى جميع ذلك ، وهو شاذ .

وقال ابن هشام عنها : حرف جرّ خلافا للكوفيّين فى دعوى اسميّته و ليس معناها التّقليل دائما ، خلافا للاكثرين . ولا التّكثير دائما ، خلافا لابن درستويه وجماعة ، بل ترد للتّكثير كثيرا ، وللتّقليل قليلا .

وتنفرد " ربّ " فى جواب تصديرها ، ووجوب تنكير مجرورها ، ونعته إن كان ظاهرا ، وافراده وتذكيره وتمييزه بما يطابق المعنى إن كان ضميرا ولم يشترط الرّمانى التّذكير فى دخولها على الضّمير .

ويرى ابن هشام أيضا غلبة حذف معدّاها ، ومضيّه ، واعمالها محذوفة بعد الفاء كثيرا ، وبعد الواو أكثر ، وبعد " بل " قليلا ، وبدونهنّ أقلّ كقوله :

فمثلك حبلى قد طرقت ومرضع فألهيتها عن ذى تمائم محول

وقوله :

وأبيض يستسقى الغمام بوجهه ثمال اليتامى عصمة للأرامل

وقوله : بل بلد ذى صعد وآكام

وقوله : رسم دار وقفت فى طلله

ويذهب أيضا الى انفرادها بأنّها زائدة فى الإعراب دون المعنى فمحلّ مجرورها فى نحو : ربّ رجل صالح عندى ، رفع على الابتدائيّة ، و فى نحو : ربّ رجل صالح لقيت ، نصب على المفعوليّة . وفى نحو : ربّ رجل صالح لقيته ، رفع أو نصب .

وإذا زيدت "ما" بعدها ، فالغالب أن تكفّها عن العمل ، و أن تهيّئها للدّخول على الجمل الفعليّة ، وأن يكون الفعل ماضيا لفظا ومعنى كقوله :

ربّما أوفيت فى علم ترفعن ثوبى شمالات

وقيل : لا تدخل المكفوفة على الاسميّة أصلا ، وإنّ "ما" فى البيت

ربّما الجامل المؤبّل فيهم وعناجيج بينهنّ المهار

نكرة موصوفة . وتدخل على الفعل المستقبل كقوله تعالى : "ربما يودّ الّذين كفروا" وفى ربّ ستّ عشرة لغة :

ضمّ الرّاء ، وفتحها ، وكلاهما مع التّشديد والتّخفيف ، والأوجه الأربعة مع تاء التّأنيث ساكنة أو محركة ، ومع التّجرد منها ، والضّم والفتح مع إسكان الباء ، وضمّ الحرفين مع التّشديد والتّخفيف .

ولم يذكر الرّمانى من لغاتها الأضمّ الرّاء فى التّذكير والتّأنيث مع تشديدهما ، ويرى تخفيفهما من الضّرورات وليس بلغة . وذكرنا دليله على ذلك .

كما أنّه حكم بالشّذوذ على فتح الرّاء فيها سواء كانت مع "ما" أومجرّدة عنها . وهو يقول بجواز دخولها على الضّمير المؤنّث كما تدخل على الضّمير المذّكر .

سوف

وهى عند الرّمانى من الحروف الهوامل ، وهى عِدة وتنفيس : سوف أخرج . ومبنيّة على الفتح ، وفتحت كراهية للخروج من الواو الى الكسر مع كثرة الاستعمال . ولم تعمل وهى مختصّة بالفعل ، لأنّها صارت كأحد أجزائه ، بمنزلة لام المعرفة في الأسماء : "ولسوف يعطيك ربّك فترضى" .

وهذه اللّام إنّما تدخل على الاسم والفعل المضارع ، فلولا أنّ "سوف" صارت كأحد حروف الفعل لما جاز أن تدخل عليها اللّام .

وقد حكى قوم : سوأ قوم . وهذا من الشّاذ الّذى لا يؤخذ به.(١)

وأمّا ابن هشام فيراها مرادفة للسّين ، أو أوسع منها ،على الخلاف وقال : : وكأنّ القائل بذلك نظر الى أنّ كثرة الحروف تدل على

١ـ ويقصد به الخلاف القائم بين البصريّين والكوفيّين فى ذلك فالبصريّون يقولون بأنّ المدّة مع سوف أوسع منها مع السّين . والكوفيون يقولون بترادفهما ، وعدم الأوسعية فى سوف .

كثرة المعنى ، وليس بمطّرد .

ويقال فيها : " سف " بحذف الوسط ، و " سو " بحذف الأخير و " سى " بحذفه وقلب الوسط ياء مبالغة فى التّخفيف ، حكاها صاحب المحكم . وتنفرد عن السّين بدخول اللّام عليها ،وبأنّها قد تفصل بالفعل الملغى كقوله :

وما أدرى وسوف أخال أدرى ... أقوم آل حصن أم نساء

فذكر الرّماني معناها وهى عِدة وتنفيس ، وبناءها على الفتح ،و سببه ، وسبب عدم إعمالها مع اختصاصها بالفعل ، وهذا مالم يذكره ابن هشام بل ذكر أقوالا فى لفظها ذكر منها الرّمانى " سو " فقط.

على

ويراها الرّمانى اسما وفعلا وحرفا :

١ـ فما جاءت فيه اسما قولهم : جئت من عليه ، فوقه.

٢ـ فأمّا كونه فعلا ، فنحو قولك : علا زيد الجبل . قال تعالى : "أنّ فرعون علا فى الارض ".

أقول : معقّباً على رأي الرّمانى : يجب أن لا نخلط بين " علا " الفعليّة و " على " الاسميّة او الحرفيّة ، فانّهما وان كان ألفاهما مقصورتين الآن " علا " الفعليّة ألفها مقلوبة عن واو : علا ، يعلو ، علوّا . أمّا الاسميّة فألفها مقلوبة عن ياء بدليل التّلفظ بالياء ورجوعها عند اتّصالها بالضّمير كالمثل السّابق : جئت من عليه . وبدليل أنّ رسم الخطّ بينهما

مختلف أيضا ، فالفعليّة تكتب بالألف ، والاسميّه بالياء ، وان كان تلفّظهما واحدا .

٣ـ إذا كانت حرفا كانت من العوامل ، وعملها الجّر ، ومعناها . الاستعلاء ، جلست على الكرسيّ . ثمّ تجري مجرى المثل ، فيقال على زيد دين . وقد قيل في مررت على زيد : تقديره مررت على مواضع زيد .

وقد وضعوا موضع الباء ، وعليه تأوّلوا قراءة من قرأ : "وما هو على الغيب بظنين " بالظّاء ، أي بالغيب . وأمّا من قرأ بالضّاد فعلى موضعها فإذا أضافوا " على " إلى المضمر قلبوا ألفه ياء ، فقالوا : عليك .

ويرى ابن هشام أنّها على وجهين :

١ـ أن تكون حرفا ، وخالف فى ذلك جماعة ، فزعموا أنّها لا تكون الّا اسما ، ونسبوه لسيبويه . ولابن هشام فى ذلك أمران :

الف = قوله :

تحنّ فتبدى ما بها من صبابةٍ ... وأخفى الّذى لولا الأسى لقضانى

أى لقضى علىّ ، فحذفت " على " وجعل مجرورها مفعولا .

ب = أنّهم يقولون : نزلت على الّذى نزلتَ ، أى عليه .

ولها تسعة معان :

١ـ الاستعلاء : "وعليها وعلى الفلك تحملون ".

٢ـ المصاحبة (كمع) : "وآتى المال على حبّه " .

٣ـ المجاوزة :

اذا رضيت علىّ بنو قشير لعمر الله أعجبنى رضاهـا

٤ ـ التّعليل ، "كاللّام " : " و لتكبّروا الله على ما هداكم " .

٥ ـ الظّرفية (كفى) : " و دخل المدينة على حين غفلة " .

٦ ـ موافقة من : " اذا اكتالوا على النّاس يستوفون " .

٧ ـ موافقة الباء : " حقيق على أن لا اقول " .

٨ ـ أن تكون زائدة للتّعويض كقوله :

إنّ الكريم وأبيك يعتمل ان لم يجد يوما على من يتّكل

وأن تكون زائدة لغير تعويض ، كقول حُمَيد بن ثور :

أبى الله الّا أنّ سرحة مالك على كلّ أفنان العِضاة تروق

٩ ـ للاستدراك و الاضراب : فلان لا يدخل الجنّة لسوء صنيعه على أن لا ييأس من رحمة الله تعالى :

٢ ـ أن تكون اسما بمعنى فوق ، وذلك إذا دخلت عليها " من " . ثمّ ذكر موضعا آخر للأخفش و ردّه .

و نراه أن قد وافق الرّمانى باسميتها و حرفيّتها ، ولم يذكر فعليّتها وذكر من معانيها غير الاستعلاء ومرادفة الباء اللتّين ذكرهما الرّمانى سبعة معان أخر .

ليت

و هى عند الرّمانى من الحروف العوامل ، وعلّتها فى عملها كعلّة إنّ وأنّ ، و معناها التّمنّي ، ليت زيدا قائم . ليت أخاك عندنا ، فتنصب الاسم و ترفع الخبر إذا كان مفردا ، فإن كان غير مفرد حكمت عليه بالرّفع

فأمّا قوله :

ياليت أيّام الصّبار واجعا

فعلى حذف الخبر ، وتقدير : ياليت أيام الصبا لنا رواجعا .

وقال : والكوفيّون يزعمون أنّ الراجز أجرى ليت مجرى "وددت" لأنّها فى معناها . وقالوا : ليت شعرى ، والمعنى ليتنى أشعر شعره ، والأصل شعره إلّا أنّهم حذفوا الهاء تخفيفا للفرق بينه وبين المعنى الآخر .

وقال عنها ابن هشام :

انّها حرف تمنّ ، يتعلّق بالمستحيل غالبا :

فياليت الشّباب يعود يوما فأخبره بما فعل المشيب

وبالممكن قليلا .

وحكمه أن ينصب الاسم ويرفع الخبر . قال الفرّاء وبعض أصحابه وقد ينصبها كقوله :

ياليت أيّام الصّبا رواجعا

وقال ابن هشام : وهو عندنا محمول على حذف الخبر ، وتقديره أقبلت ، لاتكون .

وتقترن بها "ما" الحرفيّة ، فلاتزيلها عن الاختصاص بالأسماء خلافا لابن أبى الرّبيع وطاهر القزوينى ، ويجوز حينئذ إعمالها لبقاء الاختصاص وإهمالها حملا على أخواتها .

وقد اتّفق مع الرّمانى فى الرجز : "ياليت ايّام الصبا رواجعا" على تقدير الخبر ، ولم يذكر الرّمانى اقترانها "بما" الحرفية ، وذكرها ابن هشام وفصّل فيها .

((منذ))

وهى عند الرّمانى اسم وحرف . فاذا كانت اسما ارتفع ما بعدها ،على نحو ما ارتفع بعد " مذ " واذا انجرّ ما بعدها كانت حرفا ، وحكمها حكم " مذ " إلّا أنّ الإختيار أن تجرّ بها على كلّ حال : ما مضى ،وما أنت فيه تقول : ما رأيته منذ يومين ، ومنذ يومنا ، ومنذ اليوم .

وان جعلته اسما قلت : ما رأيته منذ يومان ، أي بينى وبين لقائه وبين لقائه يومان

وزعم بعض الكوفيّين أنّها مركّبة من " من واذ " واصلها : من إذ إلّا أنّ الهمزة حذفت ووصلت " من " بالذّال ، وضمّت الميم للفرق بين من مفردة وبينها مركّبة ، فإذا اجرّت ما بعدها غلبت حكم من ، وإذا رفعت ما بعدها غلبت حكم إذ . وحركّت الذّال من منذ لالتقاء السّاكنين ، وضمّت ليتبع الضّم الضّم . هذا مذهب البصريّين .

وقال الفرّاء : ضمّت منذ لأنّها تدلّ على معنى حرفين هما : من وإلى ، فاذا قلت : ما رأيته منذ يومين ، كان معناه : ما رأيته من أوّل اليومين إلى وقتنا هذا .

وامّا ابن هشام ، فقد مرّ حديثه عنها مع " مذ " فإنّه يراها جارة بمعنى من إنْ كان الزّمان ماضيا ، وبمعنى " فى " إنْ كان حاضرا وبمعنى من وإلى إنْ كان معدودا ، وهذا أحد وجوهها الثّلاثة عنده .

والثّانى – أن يليها اسم مرفوع ، والثّالثة – أن يليها الجمل الفعليّة أو الاسميّة .

وقد مرّ عنها مفصّلا فى بحث " مذ " فليراجع من شاء .

* * *

نعم

و هى عند الرّمانى حرف هامل ، تكون جوابا ، وهى عِدة وتصديق ونقيضة لا : هل أنا كزيد؟ فيقول: نعم ، ولا يجاب بها الّا فى التّحقيق .

و يقول عنها ابن هشام : انّها بفتح العين ، وكنانه تكسرها ، وبها قرأ الكسائى . و بعضهم يبدلها حاء ، و بها قرأ ابن مسعود . وبعضهم يكسر النّون اتباعا لكسرة العين ، تنزيلا لها منزلة الفعل .

و هى حرف تصديق ، و وعد ، وإعلام .

فالاوّل بعد الخبر : قام زيد ، وما قام زيد .

والثّانى بعد إفعل ولا تفعل ، ومانى معناهما نحو : هلّا تفعل ، و هلّا لم تفعل ، وبعد الاستفهام ، فى نحو : هل تعطينى ؟

والثّالث بعد الاستفهام فى نحو : هل جاءك زيد ؟

وقال صاحب المقرّب : إنّها بعد الاستفهام للوعد .

قيل : و تأتى للتّوكيد ، اذا وقعت صدرا نحو : نعم هذه أطلالهم ، و الحق أنّها فى ذلك حرف إعلام ، وأنّها جواب لسئوال مقدّر .

وذكر بعد ذلك آراء وأقوالا ، ومناظرة لسيبويه مع بعض النّحويين حول ذلك .

* * *

حروف رباعيّة

الصّنف الرّابع

(الحروف الرّباعيّة)

و هى على ترتيب كتاب معانى الحروف :

حاشا ، حتّى ، كأنّ ، كلّا ، لولا ، لوما ، لعلّ ، إلّا ، أمّا ، إمّا
هلّا ، لمّا ، لكنّ .

و يجرى ترتيبها فى بحثنا هذا ـ كما أسلفنا فى أخواتها حسب ترتيب الحروف الهجائيّة ـ على النّحو التّالى :

إلّا ، أمّا ، إمّا ، حاشا ، حتّى كأن ، كلّا ، لعلّ ، لكنّ ، لمّا
لولا ، لوما ، هلّا .

و لما كانت دراستنا مقارنة بين ما تناوله العلمان بالبحث ، فلم نتطرّق إلى " هلّا " وهى التّى لم يتعرّض لها ابن هشام .

إلّا

و هى عند الرّمانى من الحروف الهوامل ، ولها مواضع :

أحدها ـ أن تكون استثناء ، ولا يخلو ما قبلها أن يكون موجبا أو منفيا

١ ـ فان كان موجبا انتصب ما بعدها على كلّ حال : قام القوم الّا زيدا

بنصب "زيدا" بالفعل المتقدّم ، إلّا أنّه يصل اليه بوساطة إلّا ، كما تنصب مابعد الواو التّى بمعنى "مع" بالفعل الّذى قبلها مع وساطة الواو . وهذا مذهب سيبويه .

وقال أبو العبّاس : "إلّا" بدل من أستثنى . وهذا يفسد بقولهم : قام القوم غير زيد ، ألا ترى أنّه لا يصحّ ها هنا أستثنى غير زيد (١) .

وقال الفرّاء : الأصل فى "إلّا" إنّ لا ، فأسكنت النّون ، وأدغمت فى اللّام ، فاذا انصبت نصبت بأنّ ، واذا رفعت رفعت بلا . وهذا فاسد يقول الرّمانى :- لانّه لاخلاف بينهم فى جواز : ماقام الّا زيد ، لأنّه لا شئ قبله يعطف عليه ، وليس فى الكلام منصوب ، فتكون إنّ عاملة فيه ، وإذا كان كذلك فسد ماذهب إليه .

وقال الكسائى : انتصب المستثنى فى قولك : قام القوم الّا زيدا بأن محذوفة هى وغيرها ، والتّقدير : إلّا أنّ زيدا لم يقم .

وقال أيضا : انتصب المستثنى لأنّه شبّه بالمفعول .

قال الرّمانى : وهذا يقرب من قول البصريّين .

٢- وإذا كان ماقبلها منفيا ، وتمّ الكلام جاز لك فيما بعد "الّا" البدل أو النّصب ، والبدل أجود ، وذلك : ماقام أحد الّا زيد ، ومامررت بأحد الّا زيد ، وقال تعالى : "مافعلوه الّا قليل منهم" . ويجوز أن تقول فى جميع

١- وهذا استدلال غريب منه ، لأنّ "غير" ليست "إلّا" وان كانت تقارب معناها فالمستثنى هو زيد لاغيره ، ليقول : استثنى غير زيد ، لأنّ ابا العبّاس يزعم بأنّ "استثنى" بدل من الّا . فردّ الرّمانى عليه لايكون شافيا .

ذلك : الّا زيدا ٠

٣ـ فإن قدمت المستثنى نصب لا غير : ما قام الّا زيداً أحد ٠ ومالى الّا اياك صديق ٠

ومالى الّا آلَ احمد شيعة ومالي الّا مذهبَ الحق مذهب

٤ـ فان فرغت ما قبل "إلّا" لما بعدها عمل فيه بقسطه من الاعراب ماقام الّا زيد ، ما رأيت الّا زيدا ٠ والّا ها هنا ايجاب وليست استثناء لأنّه ليس قبلها مايستثنى منه ٠

٥ ـ واذا كان الاستثناء من غير الجنس نصبت على لغة الحجازيّين وأبدلت على لغة التّميميين: مافى الدّار احد إلّا حمارا ، أو حمار٠ وما مررت بأحد الّا وتدا ، أووتد ٠ وسيبويه يقدر الاستثناء المنقطع بلكن ، و الفرّاء يقدره بسوى ٠

وزعم أبو عبيدة أنّ "إلّا" قد تكون بمعنى "لا" قال ذلك فى قوله تعالى : "لئلّا يكون للنّاس عليكم حجّة إلّا الّذين ظلموا"٠

ورده الزجاج وغيره : بأنّه استثناء من غير الجنس على معنى لكنّ.

وأمّا ابن هشام فيقول : هى على أربعة أوجه :

١ـ أن تكون للاستثناء : "فشربوا منه الّا قليلا" وانتصاب ما بعدها فى هذه الآية ونحوها بها على الصّحيح ، ونحو: "مافعلوه الّا قليل منهم" ٠ وارتفاع ما بعدها فى هذه الآية ونحوها على أنّه بدل بعض من كلّ ، عند البصريّين يرد ذلك ابن هشام بأنّه لا ضمير معه ، وأنه مخالف للمبدل منه في النّفي والايجاب ٠

٢ـ أن تكون بمنزلة غير فيوصف بها وبتاليها ، جمع منكر أوشبهه ، فمثال الجمع المنكر : " لوكان فيهما آلهة الّا اللّه لفسدتا " فلايجوز فيها أن تكون للاستثناء هنا ٠

و مثال المعرّف الشّبيه بالمنكّر قوله :

أنيخت فألقت بلدة فوق بلدة قليل بهـا الأصوات الّا بغـامهـا

فانّه تعريف الأصوات تعريف الجنس ٠

ومثال شبه الجمع قوله :

لوكان غيرى سليمى الدّهر غيّره وقع الحوادث الّا الصـارم الذّكر

فالّا الصارم صفة لغيرى ٠

٣ـ أن تكون عاطفة بمنزلة الواو فى التّشريك فى اللّفظ والمعنى ذكره الأخفش والفرّاء وأبو عبيدة ،وجعلوا منه : " لئلّا يكون للنّاس حجّة الّا الّذين ظلموا منهم " ، " لا يخاف لدّي المرسلون الّا من ظلم ثمّ بدّل حسنا بعد سوء " و قال ابن هشام : و تأولهما الجمهور على الاستثناء المنقطع ٠

٤ـ أن تكون زائدة ، قاله الأصمعى وابن جنّي ، وحملاعليه قولـه :

حراجيج مـا تنفكّ الّا منـاخـة على الخسف أو ترمى بها بلدا اقفرا

وابن مالك و حمل عليه قوله :

أرى الدّهـر الّا منجنونـا بأهلـه وما صاحب الحاجات الّا معذّبا

نرى أنّ ابن هشام أوجز فى " إلّا " المستعملة للاستثناء ،إلّا أنّـه ذكر لها معان أخر و هى : العاطفة ، والمرادفة لغير ، والزّائدة ، وهى التّى جاء الاختلاف فى كلّ منها ٠

بينما نرى الرّمانى فصّل فى المستعملة للاستثناء ، وذكرأنّ لـ "إلّا" مواضع ، و قال : أحدها : الاستثناء . ثمّ فصل فيه ، ولم يذكرالمواضع الأخرى ، نعم انّه ذكر فى معرض كلامه عن الاستثناء من غيرالجنس قول أبى عبيدة بأن "الّا" تأتى مرادفة "لا" وهذه هى التى عبّر عنها ابن هشام بالعاطفة والتى قال بها كلّ من الأخفش والفرّاء وأبى عبيدة .

ونراه لاول مرّة — الرّمانى — يكثر من ذكرالاختلافات الواردة حول مسئلة ما ، وذلك فى نصب المستثنى الموجب ، فقد ذكر مذهب سيبويه ، و أقوال أبى العبّاس و الفرّاء و الكسائى وعقّب على ذلك .

أمّـا

و هى من الحروف الهوامل عندالرّمانى ، ولها موضعان :

١ — أن تكون لتفصيل الجملة : جاءنى أخوتك ، فأمّا زيد فكرّمته ، وأمّا عمرو فأهنته ، وأمّا جعفر فأعرضت عنه ، قال تعالى : "فأمّا اليتيم فلا تقهر وأمّا السائل فلاتنهر ، وأمّا بنعمة ربّك فحدّث" .

٢ — أن تكون قطعا وأخذا فى كلام مستأنف ، وعلى هذا يرد ما يأتى فى أوائل الكتاب : أما بعد كذا .

ولها موضع ثالث هى فيه مركّبة ، وذلك : أمّا أنت منطلقا انطلقت معك والأصل : أنما أنت ، فأدغمت النّون فى الميم بعد أن قلبت إلى لفظها ، و "ما" عوض من الفعل المحذوف ، والتّقدير ، إن كنت منطلقا ، فحذفت "كان" وعوض منها "ما" و أتى الضّمير المنفصل ، لأنّ التّاء ضمير متّصل

لا يقوم بنفسه ، و نصبت منطلقا ، لأنّه خبركان المحذوفة ، موضع أنّ نصب لأنّه مفعول له ، والمعنى من أجل أنّ كنت منطلقاانطلقت معك ، وأنشد سيبـويـه :

أبا خراشة أمّـا أنت ذا نفـر فانّ قومى لـم تأكلهم الضّبـع

وقال عنهاابن هشام : وقد تبدّل ميمهاالأولى ياء استثقـالا لا للتّضعيف ، كقول عمر بن أبى ربيعة :

رأت رجلا أيما اذاالشّمس عارضت فيضحى وأيما بالعشى فيخصـر

و هو حرف شرط و تفصيل و توكيد :

١ـ أمّاأنها حرف شرط فيدلّ لهالزوم الفاء بعدها : "فأمّاالّذيـن آمنوا فيعلمون أنّه الحقّ من ربّهم ، وأمّا الّذين كفروا فيقولون". ولـو كانت الفاء للعطف لم تدخل على الخبر ، اذلا يعطف الخبرعلى مبتدئه ، ولو كانت زائدة لصحّ الاستغناء عنها ، ولمّالم يصحّ ذلك ، وقدامتنع كـونـهـا للعطف تعيّن أنّها فاء الجـزاء .

٢ـ وأمّاالتّفصيل فهو غالب أحوالها : "وأماالسّفينة فكانت لمساكين" و "أمّاالغلام " "و أمّاالجدار "الآيات : وقد تأتى لغير تفصيل أصـلا : أمّـا زيـد فمنطلق " (١)

٣ـ وأمّاالتّوكيد ، فقلّ من ذكره . ولم أرمن أحكم شرحـه غيـر

١ـ و يستغرب من مثاله هذ الغيرالتّفصيل ، و هو من مواردالتّفصيل قطعا ، لأنّ القسم الثّاني مفهوم تقديره : وأمّا غيره فلا ، وماشابه ذلك . و هذامفهوم بحكم تبادرالذّهن اليه بمجرّد لفظ القسم الأوّل .

الزّمخشرى ، فانّه قال : فائدة أمّا فى الكلام أن تعطيه فضل توكيد ، تقول زيد ذاهب • فاذا قصدت توكيد ذلك ، وأنّه لامحالة ذاهب ،وأنّه بصدد الذّهاب ، وأنّه منه عزيمة ، قلت : أمّازيد فذاهب • ولذلك قال سيبويه فى تفسيره : مهمايكن من شئ فزيد ذاهب ، و هذاالتّفسير مدّل بفائدتين بيان كونه توكيدا ، وأنّه فى معنى الشّرط • انتهى •

و قال ابن هشام : و يفصّل بين أمّا وبين الفاء بأحدأمورستّة :

١ــ المبتداء ، كالآيات السّابقة •

٢ــ الخبر : أما فى الدّار فزيد •

٣ــ جملة الشّرط : " فأمّا إن كان من المقرّبين فَرَوْحٌ " •

٤ــ اسم منصوب لفظاأو محلّابالجواب : " فأمّااليتيم فلاتقهر" •

٥ــ اسم كذلك معمول لمحذوف ، يفسّره مابعدالفاء : أما زيدافاضر به• و يجب تقدير العامل بعدالفاء ، و قبل مادخلت عليه ، لأنّ "أمّا" نائبة عن الفعل فكأنّها فعــل •

٦ ــ ظرف معمول لأمّا ، لمافيها معنى الفعل الّذى نابت عنه، أو للفعل المحذوف ، أمّااليوم فإنّى ذاهب ، وأمّافى الدّارفانّ زيداجالس •

و قال ابن هشام ــ أيضا ــ حول تركيبها : أنّها ليست من اقسام "أما " وضرب لهامثلابقوله تعالى : أمّاذاكنتم تعملون " و قول العبّاس بن مرداس السّابق فى بحث الرّمانى ، واتّفق مع الرّمانى فى تركيبهافى البيت المذكور ، فقدرآها الرّمانى مركبة من أنما ، كمامرّ تفصيله عند الرّمانى ،و اختصره ابن هشام •

ولم يذكر الرّمانی ما ذكره ابن هشام من توكيدها ، وانّ ما ذكره من التّوكيد فهو وان كان يعطی معنی التّوكيد ، إلّا أنّه داخل فی التّفصيل أيضا فهو ذكر القسم الأوّل ، واستغنی عن ذكر القسم الثّانی لأنّه يفهم من سياق الكلام ، ومعنی ذلك أنّ جماعة أرادوا الذّهاب ، ثمّ تردّدوا بعد ذلك ، وبقی زيد مصرّا علی الذّهاب ، فذكره ، وتقديره أمّا زيد فذاهب ، وأمّا الباقون فلا أدری ، أو : فلا يذهبون ، وشبه ذلك .

ولا تنسی أنّ ابن هشام ذكر ما يفصل بين أمّا وبين الفاء ، وذلك ما لم يذكره الرّمانی .

إمّا

وهی عند الرّمانی من الحروف الهوامل ، ولها موضع واحد هو الشّك (١) : أكلت إمّا خبزا وإمّا تمرا . انت متيقّن أنك أكلت احدهما ، وشاك فيما أكلت منهما . والفرق بين إمّا وأو ، أنك اذا قلت : أكلت إمّا خبزا أو تمرا . فقد ابتدأت بالشّك ، وبنيت كلامك عليه ، ونظير ذلك قولك : ظننت زيدا قائما . ألا تری أنك بنيت كلامك علی الشّك ؟ واذا قلت : أكلت خبزا أو تمرا فانّما اعترضك الشّك بعد أن مضی صدر كلامك علی اليقين .

والثّانی : أن تكون تخييرا ، وذلك قولك : جالس إمّا الحسن ، و

١ـ اعتقد بأن قد وقع هنا سقط من النّساخ ، والّا فالرّمانی قد ذكر لها ثلاثة مواضع وآخر رابعا ـ كما نری ـ فكيف يقول : ولها موضع (واحد) وهو الشّك وربّما كانت الجملة فی الأصل هكذا . ولها ثلاثة مواضع . واحد هو الشّك ...

إمّا ابن سيرين .

والثّالث : أن تكون إباحة : ومسائل الإباحة كمسائل التّخيير، وإنّما يقع الفرق بينهما بالقرائن .

وليست "إمّا" من حروف العطف كما يذهب إليه بعض النّحويين بدليل أنّك إذا قلت : رأيت إما زيدا و إمّا عمرا ، لم يخل قولك : إمّا زيدا و امّا عمرا، أن تكون "إمّا" الأولى عاطفة أو الثّانية ، فلا يجوز أن تكون الأولى حرف عطف لأنّ حرف العطف لا يبدأ به ، ولا يجوز أن تكون الثّانية ، لأنّ الواو حرف عطف ، ولا يجمع بين حرفى عطف فى شئ من الكلام ، واذا تبيّن ذلك بطل أن تكون عاطفةً . ثمّ قال :

ولكن النّحويين لمّا رأوا اعراب ما بعدها كاعراب ما قبلها ذكروها مع حروف العطف تقريبا ، واتّساعا .

ولإمّا موضع آخر هى فيه مركّبة من إنّ وما ، وذلك فى الشّرط : امّا تخرجنّ فاخبرنى . قال تعالى : "فامّا تَرَيِنَ من البشر أحدا فقولى" وقال ابن هشام : قد تفتح همزتها ، وقد تبدل ميمها الأولى ياء ، وهى مركّبة عند سيبويه من ان وما ، وقد تحذف "ما" كقوله :

سقته الرّواعد من صيّف وإنْ من خريف فلن يعدما

أي إمّا من صيف وإمّا من خريف . وأضاف قائلا :

"و"إمّا" عاطفة عند اكثرهم ، أعنى "إمّا" الثّانية : جاءنى إمّا زيد وإمّا عمرو . وزعم يونس والفارسى وابن كيسان أنّها غير عاطفة كالأولى ، ووافقهم ابن مالك ، لملازمتها غالبا واو العطف . وفيه شاهد ثانٍ هو فتح

الهمزة ، و ثالث و هو الابدال ، و نقل ابن عصفور الاجماع على أن إمّا الثّانية غير عاطفة كالأولى .

ولإما خمسة معـان:

١ـ الشك : جاءنى إمّا زيد و إمّا عمرو .

٢ـ الابهام : " و آخرون مرجون لأمر الله إمّا يعذّ بهم وإمّا يتوب عليهم"

٣ـ التّخيير : " إمّا أن تعذّب وإمّا أن تتخّذ فيهم حسنا " .

٤ـ الإباحة : تعلّم إمّا فقهًا و إمّا نحوًا ، و جالس إمّا الحسن و إمّـا ابن سيرين .

٥ ـ التّفصيل : " إمّا شاكرا و إمّا كفورا " .

و أجاز الكوفيّون كون " إمّا " هذه هى إن الشرطيّة وما الزّائدة .

فزاد ابن هشام على ما ذكره الرّمانى من معانيها ، الابهام والتّفصيل و ذكر المثل الّذى ذكره الرّمانى فى موضع التّخيير ، فى موضع الإباحـة و كذلك المثل الآخر . و قد قال عنها الرّمانى : و مسائل الإباحة كمسائل التّخيير ، و انّما الفرق بينهما بالقرائن .

و لم يبد ابن هشام برأيه حول العاطفة ، و انّما ذكر آراء المثبتين و المفنّدين ، و لم يذكر بينهما الرمّانى فيمن قال أنّها غير عاطفة مع متانة ما استدّل به على عدم عاطفيّتها .

و هذا ما نراه غالبا عند ابن هشام ، فانّه يذكر أقوال المتقدّمين ، و المتأخّرين ، ويترك الرّمانى و إن كان له قول سديد فى المسألة ! !

حاشا

وهى عند الرّمانى من الحروف العوامل ، وعملها الجرّ ، ومعناها الاستثناء :

ذهب القوم حاشا زيد . هذا مذهب سيبويه ، وذهب أبو العبّاس إلى أنّها فعل تنصب ما بعدها : ذهب القوم حاشا زيدا ، واستدلّ على ذلك بقولهم حاشى يحاشى ، وأنشد للنّابغة :

ولا أرى فاعلا فى النّاس يشبهه ولا أحاشى من الأقوام من أحد

وعلّق عليه الرّمانى بقوله : ولا دليل فى هذا ، لأنّه يجوز أن يكون هذا الفعل مشتقّا من الحرف ، كما اشتق نحو : هللّت من لا اله الاّ الله ، و سبّحت من سبحان الله . وكبرت من الله أكبر ، والدّليل على صحّة قول سيبويه امتناعهم من أن يقول : ذهب القوم ما حاشا زيدا ، كما يقولون : ما خلا زيدا ، وما عدا عمرا . وذلك أنّ خلا وعدا فعلان ، والفعل ما يوصل به وحاشا حرف ، والحرف لا يكون صلة .

قال الزّجاج : أصله من الحشا ، هو النّاحية .

ويقال : حاشا ، وحاش ، وحشا وحش . وفى هذا تقوية لمذهب أبى العبّاس ، لانّ الحروف لا تحذف منها .

وقال ابن هشام : تأتى على ثلاثة أوجه :

١ـ أن تكون فعلا متعدّيا متصرّفا ، تقول : حاشيته ، بمعنى استثنيه

٢ـ أن تكون تنزيهيّة : " حاش لله " وهى عند المبرّد وابن جنّي و الكوفيّين فعل . قالوا : لتصرّفهم فيها بالحذف ، ولادخالهم ايّاها على

الحرف . والدّليلان ينفيان الحرفيّة . والصّحيح أنّها اسم مرادف للبراءة بدليل قراءة بعضهم "حاشًا لله" بالتّنوين ، وقراءة ابن مسعود "حاشَ الله" كمعاذ اللّـه .

٣ـ أن تكون للاستثناء ، فذهب سيبويه وأكثر البصريّين إلى أنّها حرف دائما بمنزلة إلّا ، وأبو عمرو الشّيبانى إلى أنّها تستعمل كثيرا حرفا جارًا ، وقليلا فعلا متعدّيا جامد التضمّنه معنى إلّا ، وسمع :"اللّهمّ اغفرلى ولمن يسمع حاشا الشّيطان وأبا الأصبغ" .

وقد أثبت ابن هشام ماردّه الرّمانى على قول أبى العبّاس بفعليّتها واستدلّ على ذلك كما ذكرناه ، وكذلك ذكر التّنزيهيّة ، ولم يذكرها الرّمانى للاختلاف فى امرها وفى قرائة المثل الوارد فيها .

ولم يذكر ابن هشام رأيه صراحة ولا كناية فى ذلك سوى مانقل من أقوال النّحاة فيها .

حتّى

قال عنها الرّمانى : من الحروف الّتى تعمل مرّة ، ولا تعمل أخرى فاذا عملت كانت جارّة ، وكان معناها الغاية : كقولك : قام القوم حتّى زيد ، وسرت حتّى المغرب .

قال تعالى : "سلام هي حتّى مطلع الفجر" تقدّر تقدير "مع" ، ومرّة تقدير "إلى" . وعلى هذا نقول : أكلت السّمكة حتّى رأسها ، إنْ جعلتها بمعنى مع ، كان الرّأس مأكولا ، وإنْ جعلتها بمعنى إلى كان الرّأس غير مأكول ، ولكنّ الاكل انتهى اليه .

ويضمر بعد حتّى أنْ اذا دخلت على الفعل : سرت حتّى أدخلها والمعنى إلى أن أدخلها . وانّما احتيجت إلى اضمار أن ، من قِبَلِ أنّ "حتّى" من عوامل الاسماء ، لاتعمل فى الافعال ، فأضمرت أنْ لتكون مع الفعل مصدرا .

فاذا نصبت الفعل جاز أن تقدّر حتّى تقدير "كي" اذا جعلتَ السّير سببا للدّخول . وجاز أن تقدّرها تقدير "إلى" اذا جعلتَ الدّخول غاية سيرك . ويجوز الرّفع على معنيين :

١ـ أن تريد : سرت فدخلت .

٢ـ أن تريد الحال ، كما حكى عن العرب ، مرض حتّى لا يرجونه أى حتّى الآن لا يرجى . وقرأ : "وزلزلوا حتّى يقولُ الرّسول" و"حتّى يقول الرّسول" .

وأمّا العاملة فتجرى مجرى الواو فى العطف ، لأنّها تدلّ على التّعظيم والتّحقير .

فى التّعظيم : مات النّاس حتّى الانبياء والملوك .

وفى التّحقير : وصل الحاجّ حتّى الصّبيان والنّساء .

وعلى هذا تقول : أكلت السّمكة حتّى رأسها ، أى ورأسها .

وقد تجرى حتّى مجرى حرف من حروف الابتداء ، فيقع بعدها الجمل : سار القوم حتّى زيد سائر . ضربت القوم حتّى زيد اضربته . فيجوز فى زيد ثلاثه أوجة : النّصب على وجهين :

١ـ أن يعطف بحتّى على القوم .

٢ ـ أن تنصبه باضمار فعل يدلّ عليه ضربته ٠

و أمّا الرّفع ، فعلى الا بتداء ، و ما بعده الخبر ٠

و أمّا الجرّ فبحتّى على أن تجعل ضربته توكيدا بعد أن مضى كلامك على الجرّ ٠ و هى عند ابن هشام : حرف يأتى لأحد ثلاثة معان :

انتهاء الغاية ، و هو الغالب ، والتّعليل ، و بمعنى إلّا فى الا ستثناء و هذا أقلّها ، و قلّ من يذكره ٠

و تستعمل على ثلاثة أوجه :

١ ـ أن تكون حرفا جارّا بمنزلة " إلى " فى المعنى والعمل ٠ ثمّ ذكر مخالفتها لها فى ثلاثة أمور ٠

و ممّا انفردت به حتّى : أنّه يجوز وقوع المضارع المنصوب بعدها : سرت حتّى أدخلها ٠ و التّقرير حتّى أن أدخلها ٠ و لا ينتصب الفعل بعدها إلّا اذا كان مستقبلا ، و كذلك لا يرتفع الفعل بعد " حتّى " إلّا اذا كان حالا فالرّفع في زمن التّكلم واجب : سرت حتّى أدخلها ، اذا كنت فى حالة الدّخول ، و ان كانت حاليّة ليست حقيقيّة رفع و جاز نصبه ٠

٢ ـ من أوجه حتّى : عاطفة بمنزلة الواو ٠

٣ ـ أن تكون حرف ابتداء ، أى تستأنف بعده الجمل ٠ يقول الفرزدق :

فواعجبا حتّى كليب تسبّنى كأنّ أباها نهشل أو مجاشع

و قول حسّان :

يُغْشَوْن حتّى ما تَهِرّ كلابهم لا يسألون عن السّواد المقبل

وقد يكون الموضع صالحا لأقسام "حتّى" الثّلاثة كقولك : "أكلت السّمكة حتّى رأسها" فلك أن تخفض على معنى "إلى" وأن تنصب على على معنى الواو ، وأن ترفع على الابتداء .

فلم يكن هناك فرق أساسىّ بين الرّأيين فى الموضوع ، غير أنّ الاختلاف وقع فى منهج العرض . فالرّمانى يقسّمها أوّلا إلى عاملة وهاملة ثمّ بادر بتقسيم كلّ منهما . أمّا ابن هشام فقد قسّمها إلى موارد استعمالها وأخذ يفصل ويشعّب فى كلّ قسم من أقسامها . وقد ذكر الاستثناء من معانيها ، ولم يذكر له مثلا . وهذا ما لم يتعرّض لذكره الرّمانى . ولكن الرّمانى ذكر من معانيها التّعظيم والتّحقير ، ولم يذكرهما ابن هشام ، ولكن ابن هشام ذكر على عادته اختلاف الآراء فى اعراب الشّواهد وقراءة الآيات المستشهد بها .

كأنّ

وهى عند الرّمانى من الحروف العوامل ، وعلّتها كعلّة إنّ وأنّ وليت ، وعملها كعملهنّ ، ومعناها التّشبيه ، وإنْ خففتها كان لك وجهان الرّفع : كأن زيدٌ أسد ، والنّصب : كأن زيدا أسد .

وقد أجازوا : مررت برجل كأن زيد ، على زيادة أن ، كأنّه قال : كزيد وأنشدوا :

جموم الشّد شائلة الذنابى وهاديها كأن جذع سحوق

ثمّ دخل فى نقّاش حول اعراب بيت فى الباب .

وقال ابن هشام : حرف مركّب عند أكثرهم . وقالوا : الأصل فى "كأنّ زيدا أسد" : إنّ زيدا كالأسد ، ثمّ قدّم حرف التّشبيه اهتماما به ففتحت همزة إنّ لدخول الجارّ عليه ، ثمّ قال الزّجاج وابن جنّى ما بعد الكاف جرّ بها .

ثمّ ذكر قول ابن جنّي فيه ، وقوله لا يخلومن فائدة :

قال ابن جنّى : هى حرف لا يتعلّق بشىء ، لمفارقته الموضع الّذى تتعلّق فيه بالاستقرار ، ولا يقدّر له عامل غيره ، لتمام الكلام بدونه ، ولا هو زائد ، لافادته التّشبيه .

وقال ابن هشام : والمخلّص عندى من الاشكال أن يدّعى أنّها بسيطة ، وهوقول بعضهم ، وذكروا لها أربعة معان :

١ـ وهو الغالب عليها والمتّفق عليه ـ التّشبيه ، وهذا المعنى أطلقه الجمهور لكأنّ . وزعم جماعة منهم ابن السّيد البطليوسى أنّه لا يكون الّا اذا كان خبرها اسما جامدا نحو : كأنّ زيدا أسد ، بخلاف قائم ، أو "فى الدّار" أو "عندك" فانّها للظّن .

٢ـ الشّك والظّن : وذلك ماذكرنا . وحمل عليه ابن الأنبارى كأنّك بالشّتاء مقبل .

٣ـ التّحقيق : ذكره الكوفيّون والزّجاجى ، وأنشدوا عليه :

فأصبح بطن مكّة مقشعرّا كأنّ الأرض ليس بها هِشام

ثمّ يدخل فى نقاش حول تحقيق معنى التّحقيق فى البيت .

٤ـ التّقريب : قاله الكوفيّون ، وحملوا عليه : كأنّك بالشّتاء مقبل وكأنّ الفرج آت ، وكأنّك بالدّنيا لم تكن ، وبالاخرة لم تزل .

وقد رأينا أنّ الرّمانى لم يذكر من معانيها غير التّشبيه ، إلّا انّه ذكرها مشدّدة ومخفّفة وذكر بعض الأقوال فى كلّ منهما . ولم يتعرّض ابن هشام للمخفّفة أبدا .

كلّا

وهى عند الرّمانى تأتى على ضربين :

١ـ أن تكون ردعا ونفيا كقوله تعالى : " ليكون لهم عزّا ، كلّا " .

٢ـ أن يكون بمعنى قولك : حقّا ، ومنه قوله تعالى : " كلّا إنّ الانسان ليطغى " . إلّا أنّك تكسر بعدها إنّ بخلاف قولك : " حقّا " لأنّ " كلّا " حرف ، وحقّا مصدر ، ومابعد " كلّا " مستأنف مبتداء ، وأصلها الرّدع والزّجر على ماذكر .

وقال عنها ابن هشام : مركّبة عند ثعلب من كاف التّشبيه ولا النّافية وانّما شدّدت لامها لتقوية المعنى . وعند غيره بسيطة .

وهى عند سيبويه والخليل والمبرّد والزّجاج واكثر البصريّين حرف معناها الرّدع والزّجر ، لامعنى لها عندهم الّا ذلك ، حتّى أنّهم يجيزون أبدا الوقف عليها ، والابتداء بمابعدها .

ورأى الكسائى وأبو حاتم ومن وافقهما أنّ معنى الرّدع والزّجر ليس مستمرّا فيها ، فزادوا فيها معنى ثانيا ، يصحّ أن يوقف دونها ويبتدأ بها ثمّ اختلفوا فى المعنى على ثلاثة أقوال :

١ـ قال الكسائى ومتابعوه : تكون بمعنى حقّا .

٢ـ قال أبو حاتم ومتابعوه : تكون بمعنى ألا الاستفتاحيّة ·

٣ـ النّضربن شميّل والفرّاء ومن وافقهما قالوا : تكون حرف جواب بمنزلة إي ونعم · وحملوا عليه : "كلّا والقمر" فقالوا : معناه : إي والقمر

ويذهب ابن هشام بعد هذا العرض مذهب أبى حاتم فى معناها ويقول : لأنّه أكثر اطّرادًا ، ويردّ رأى الكسائى ومتابعيه وهوما يذهب اليه الرّمانى بقوله : وقول الكسائى لا يتأتّى فى نحو : "كلّا إنّ الابـــرار" "كلّا إنّ كتاب الفجّار" "كلّا إنّهم عن ربّهم لمحجبون "، لأنّ أن تكسر بعد ألا الاستفتاحيّه ولا تكسر بعد حقّا ، ولا بعد ما كان بمعناها ، ولأن تفسير حرف بحرف أولى من تفسير حرف باسم ·

أقول : قد استدرك الرّمانى على ذلك من أنّ الفرق بين كلّا وحقّــا هو كسر أنّ بعد كلّا وفتحها بعد حقّا ·

ولم يذكر ابن هشام فى بحثه حول كلّا غير موافقته لمذهب أبـــى حاتم فى معناها الثّانى ، ولم يتحدث إلينا عن رأيه فى المعنى الأول سوى ما نقل من مختلف الآراء حول تركيبها وبساطتها ومعناها ، والوقف عليـــها أو علـــى مـــا قبلهـــا ·

والظّاهر أنّه يقرّ لها بمعنيين : الرّدع والزّجر ، ثـــمّ مـــرادفـــة ألا الاستفتاحيّـــة ·

لعـــلّ

ويراها الرّمانى من الحروف العوامل ، تنصب الاسم وترفع الخبر وعلتّها كعلّة إنّ وأنّ وكأنّ · وفيها لغات : قد يقال : لعلّ ، ولعـــنَّ

وعلّ ، ورعن ، وأنّ ، والأفصح " لعلّ وعلّ وأنّ " . قال تعالى : " لعلّك باخع نفسك " وقال الرّاجز :

يا أبتا علّك أو عساكا

وقد حكى أنّ بعض العرب يجرّ بها ، وأنشد النّحويون :

فقلت ادع أخرى وارفع الصّوت ثانيا لعلّ أبى المغوار عنك قريب

وهو من الشّاذ .

وتقول : لعلّنى أفعل كذا ، ولعلّي ، والنّون الأصل ، وانّما حذفت تشبيها بحذفها من أنّى وكأنّى ، لقرب مخرج اللّام فى النّون ، وحذفت من أنّى وكأنّى كراهة لاجتماع النّونات .

وقال عنها ابن هشام : حرف ينصب الاسم ويرفع الخبر . ثمّ قال : قال بعض أصحاب الفرّاء : وقد ينصبهما ، وزعم يونس أنّ ذلك لغة لبعض العرب ، وحكى : لعلّ أباك منطلقا .

وأمّا عقيل فيخفضون بها المبتداء ، وذكر البيت السّابق .

ثمّ يدخل ابن هشام فى مناقشة مع الفارسى حولها . ثمّ أضاف ، وتتّصل بلعلّ " ما " الحرفيّة ، فتكفّها عن العمل ، لزوال اختصاصها حينئذ بدليل قوله :

أعد نظرا يا عبد قيس لعلّما أضاءت لك النّار الحمار المقيّدا

وجوّز قوم إعمالها حينئذ ، حملها على ليت ، لاشتراكهما فى أنّهما يغيّران معنى الابتداء .

وفيها عشر لغات مشهورة ، ولم يذكرها ، بل ذكر معانيها :

١ـ التوقع : لعلّ الحبيب قادم ، وتختصّ بالممكن .

٢ـ التعليل : أثبته جماعة ، منهم الأخفش والكسائى ، وحملوا عليه "فقولا له قولا ليّنا لعلّه يتذكّر أو يخشى" (١) .

٣ـ الاستفهام : أثبته الكوفيّون ، ولهذا علّق بها الفعل فى نحو : "لا تدرى لعلّ الله يحدث بعد ذلك أمرا" ونحو : "وما يدريك لعلّه يزّكّى" وقال ابن هشام : ويقترن خبرها بأنّ كثيرا حملا على "عسى" كقوله :

لعلّك يوما أن تلمّ ملمّة عليك من اللائى يدعنك أجدعا

وبحرف التّنفيس قليلا ، كقوله :

فقولا لها قولا رقيقا لعلّها سترحمنى من زفرة وعويل

ثمّ دخل فى نقّاش وتخرج بعضهم للآية : "فأطلع" .

وقد رأيناه قال : لها عشر لغات ، ولم يذكرها ، وذكر الرّمانى منها ستّة ، ولم يذكر معناها ، والأخير ذكره ابن هشام فى ثلاثة وجوه .

لكنّ

وهى عند الرّمانى مخفّفة ومثقّلة (أى مشدّدة) فالمخفّفة غير عاملة والمثقّلة عاملة . ومعناها فى كلا الحالتين الاستدراك والتّوكيد .

فالمخفّفة كقولك : ما قام زيد لكن عمرو . وتعطف ما بعدها على ما قبلها ولا بدّ أن يكون فى صدر كلامك نفى اذا عطفت المفرد على المفرد . ولا يجوز أن تعطف بها المفرد على المفرد بعد الموجب . فان كان بعدها جملة

١ـ بل المعنى للتّوقع أيضا ، لأنّه لو كان للتّعليل لما تخلّف فرعون عن التّذكر والخشية ، وبالتّالى الاستجابة لهما .

جاز أن تقع بعد الموجب : قام زيد لكن عمرو لم يقم . وانّما وجب أن يكون كذلك ، من قِبَلِ أنّ مابعدها مخالف لما قبلها . فاذا كان ماقبلها موجبا كان مابعدها منفيّا .

وأمّا المثقّلة : فهى من أخوات إنّ ، وعملها كعملها : أتانى زيد لكنّ عمرا لم يأتنى ، وقد أدخلوا على خبرها اللّام وذلك قوله :

ولكنّنى من حبّها لعميد

وهذا من الشّاذ الّذى لايقاس عليه ، وقد اضطرّ الشّاعر فحذف النّون من المخفّفة فى قوله :

فلست بآتيه ولا أستطيعه ولاك اسقنى إن كان ماؤك ذا فضل

وقال ابن هشام :مشدّدة النّون حرف ينصب الاسم ويرفع الخبر ، وفى معناها ثلاثة أقوال :

١ـ وهو المشهور : أنّه واحد وهو الاستدراك ، وفسّر بأنّها تنسب لمابعدها حكما مخالفا لحكم ماقبلها ، ولذلك لا بدّ أن يتقدمها كلام مناقض لمابعدها : ماهذا ساكنا لكنّه متحرّك ،أوضدّ له : ماهذا أبيض لكنّه أسود قيل : أو خلاف : مازيد قائما لكنّه شارب . وقيل : لا يجوز ذلك .

٢ـ أنّها ترد تارة للاستدراك وتارة للتّوكيد ، قاله جماعة ، منهم صاحب " البسيط " وفسّروا الاستدراك برفع مايتوهّم ثبوته : مازيد شجاعا لكنّه كريم .

ومثّلوا للتّوكيد : لوجاءنى أكرمته لكنّه لم يجئ .

٣ـ أنّها للتّوكيد دائما مثل انّ ، ويصحب التّوكيد معنى الاستدراك وهو قول ابن عصفور ، ولم يزد على ذلك .

وأمّا السّاكنة النّون : ضربان : مخفّفة من الثّقيلة ، وهى حرف ابتداء لا يعمل خلافا للأخفش ويونس ، وخفيفة بأصل الوضع ، فانّ وليها كلام فهى حرف ابتداء ، لمجرّد أفادة الاستدراك ، وليست عاطفة ، ويجوز أن تستعمل بالواو : "ولكن كانوا هم الظّالمين" .

ثمّ ذكر أقوالا كثيرة حول اقترانها بالواو وعدمه .

ونرى أنّ خير الكلام فى معناها ما قاله الرّمانى ، فهى للاستدراك و التّوكيد معا ، وذلك ما نراه أيضا فى الأقوال الثّلاثة الّتى ذكرها ابن هشام مفصّلا . وهو فى تفصيلاته يدور حولهما ثمّ يرجع إليهما أخيرا .

لمّـا

ويراها الرّمانى من الحروف الّتى تعمل مرّة ، ولا تعمل أخرى ، و لها ثلاثة مواضع :

١ـ نافية : لمّا يقم زيد . وأصلها لم ، زيدت عليها "ما" وهى جواب من قال : قد قام .

وتدخل عليها الهمزة فيقال : ألمّا يقم ؟ ويدخل عليها الفاء والواو فيقال : فلمّا ، ولمّا ، وما أشبه ذلك .

٢ـ أن يقع بعدها الشّىء لوقوع غيره : لمّا جاء زيد أكرمته .

٣ـ أن تقع بمعنى إلّا ، حكى سيبويه : نشدتك الله لمّا فعلت . أي إلّا فعلت ، وقد قدّر جلّة النّحويين على ذلك قوله تعالى : "إن كلّ نفس لمّا عليها حافظ" .

فإن بمعنى "ما" ولمّا بمعنى إلّا .

ويراها ابن هشام على ثلاثة أوجه:

١ـ أن تختصّ بالمضارع فتجزمه وتنفيه وتقلبه ماضيا كلم ، وذكر مفارقتها للم فى خمسة أمور...

٢ـ أن تختصّ بالماضى ، فتقتضى جملتين ، وجدت ثانيتهما لوجود أولاهما : لما جاءنى أكرمته . ويقال فيها حرف وجود لوجود . وبعضهم يقول حرف وجوب لوجوب . وزعم السّراج وتبعه الفارسى وابن جنّى وجماعة أنّها ظرف ، بمعنى حين . وقال ابن مالك : بمعنى إذ ، وهو حسن لأنّها مختصّة بالماضى وبالاضافة الى الجملة .

٣ـ أن تكون حرف استثناء ، فتدخل على الجملة الاسميّة : "إنْ كلّ نفس لمّا عليها حافظ" .

وتأتى لمّا مركبة من كلمات ، أومن كلمتين :

فأمّا المركّبة من كلمات ، فكما فى قراءة ابن عامر وحمزة وحفص : "وإنّ كلّا لمّا ليوفّينهم ربّك" بتشديد نون إنّ وميم لمّا ، فيمن قال : الأصل لمن ما . ثمّ دخل ابن هشام فى تعليل وتحليل .

وأمّا المركّبة من كلمتين فكقوله :

لمّا رأيت أبا يزيد مقاتلا أدع القتال وأشهد الهيجاء

وهو لغز ، يقال فيه : أين جواب لمّا ؟ وبم انتصب أدع ؟

وجواب الاوّل ـ كما يقول ابن هشام ـ أنّ الأصل لن ما ـ ثمّ أدغمت النّون فى الميم للتّقارب ، ووصلا خطّا للإلغاز ، وانّما حقهما أن يكتبا منفصلين . والثّانى انتصابه بلن ، وما الظّرفية وصلتها ظرف له فاصل بينه

و بين لن للضّرورة ·

فاتّفق ابن هشام مع الرّمانى فى مواضعها الثّلاث ، وفاق بذكره المركّبة · و ذلك ماتكلّفه النّحاة للتّفسير والتّأويل ·

و يمتاز ابن هشام على سلفه بعمل لمّا النّافية الّذى ذكر جوانبه الثّلاثة ، ولم يذكر منها الرّمانى غير النّفى ·

لـولا

و هى عند الرّمانى من الهوامل ، و قد ذكر أنّها مركّبة من "لو" و"لا" و لها موضعان :

١ـ أن تكون تحضيضا : لولا أكرمت زيدا · لولا أحسنت إلى عمرو أى هلّا ، قال تعالى : "لولا ينهاهم الرّبانيّون" ·

ولا يليها الّا الفعل مظهرا أو مضمرا ·

٢ـ أن يكون لامتناع الشّئ لوجود غيره : لولا زيد لأكرمتك : فزيد يرتفع بالابتداء و الخبر محذوف ، أيْ لولا زيد عندك ، وما أشبه ذلك ، هذا مذهب سيبويه ·

و قولك : لأكرمتك جواب لولا ، و ليس من زيد فى شئ · فإن وليتها أن فتحتها : لولا أنّك حاضر لقمت ·

حكى أبو جعفر النّحاس أنّها تكون جحدا فى قوله تعالى : "فلولا كانت قرية آمنت فنفعها إيمانها" ، و قال غيره : هى تحضيض كقوله : لولا أكرمت زيدا ·

و قال ابن هشام : انّها على أربعة أوجه :

١ـ أن تدخل على جملتين اسميّة ففعليّة ، لربط امتناع الثّانية بوجود الأولى : لولا زيد لأكرمتك .

ثمّ تطرّق إلى اعراب الجملتين و ذكر رأى الرّماني فى ذلك ، وقال : و ذهب الرّمانى و ابن الشّجرى والشّلوبين وابن مالك إلى أنّه (أى الخبر) يكون كونا مطلقا كالوجود والحصول ، فيجب حذفه ، و كونا مقيّدا كالقيام والقعود فيجب ذكره إنْ لم يعلم نحو : لولا قومك حديثو عهد بالاسلام لهدمت الكعبة . و يجوز الأمران إن علم .

و قال ابن هشام : واذا ولي "لولا" مضمر فحقّه أن يكون ضمير رفع "لولا أنتم لكنّا مؤمنين" و سمع قليلا : لولاى ، ولولاك و لولاه خلافا للمبرّد و قال سيبويه والجمهور : هى جارة للضّمير مختصّة به ، كما اختصّت "حتّى" والكاف بالظّاهر . ولا تتعلّق "لولا" بشئ ، وموضع المجرور بها رفع بالابتداء والخبر محذوف .

٢ـ أن تكون للتّحضيض والعرض ، فتختصّ بالمضارع أوما فى تأويله "لولا تستغفرون الله" "لولا أخّرتنى الى أجل قريب" .

٣ـ أن تكون للتّوبيخ والتّنديم ، فتختصّ بالماضى : "لولا جاءوا عليه بأربعة شهداء" .

و قد فصلت من الفعل باذ واذا معمولين له ، و بجملة شرطيّة معترضة

الف = "و لولا إذ سمعتموه قلتم" .

ب ، جـ ـ فلولا إذا بلغت الحلقوم ، و أنتم حينئذ تنظرون ، ونحن أقرب إليه منكم و لكن لا تبصرون ، فلولا إن كنتم غير مدينين ترجعونها" .

٤ ـ الاستفهام : "لولا أخّرتنى إلى أجل قريب" قاله الهَرَوي .

فقد اتّفق مع الرّماني في التّحضيض ، وبأن يكون لامتناع الشيء لوجود غيره

وذكر الرّماني موضعا ثالثا هو من رأي ابن النّحاس بأن تكون للجحد وهذا هو الّذي ذكره ابن هشام كرأي للهروي من أنّه قال : وانّها تكون نافية بمنزلة لم ، وذكر نفس الشّاهد الّذي استدلّ به ابن النّحاس .

وزاد ابن هشام مورد التّوبيخ والتّنديم ومورد الاستفهام المذكور .

لوما

وهي عند الرّماني من الحروف الهوامل ، ومعناها التّحضيض ، وهي مركّبة من "لو" و "ما" تقول : لوما أكرمت زيدا ، ولوما أحسنت إلى عمرو ، وقال تعالى : "لوما تأتينا بالملائكة" ، وهي بمعنى هلّا ، ولا يليها الّا الفعل مظهرا أو مضمرا على ما تقدّم في لولا .

وقال ابن هشام : هي بمنزلة لولا ، لوما زيد لأكرمتك وفي التّنزيل "لوما تأتينا بالملائكة" وزعم المالقي أنّها لم تأت الّا للتّحضيض .

انتهى

والحمد لله ربّ العالمين

نتيجة البحث

كانت هذه الفروق الموضوعية بين العلمين فى حروف المعانى التى اتفقا على بحثها و دراستها ٠

وقد قلت فى بداية البحث : اننى لا أتناول الا ما اتفق على بحثه الطرفان ، ولا يخفى أن الرمانى لم يتناول الا الحروف ،حتى ولو كان فى بعضها جانب آخر ، اسمى أو فعلى ٠

وكان النتيجة باختصار هى أن الرمانى تميز :

١ـ بظهور شخصيته فى الكتاب ٠

٢ـ بقلة النقل ، وكان يتكلم عن نفسه بثقة و قطع ، وقد يذكر آراء غيره إن رأى مايجب ٠

٣ـ بالايجاز ٠

٤ـ بالتركيز على النقاط الحساسة فى الحرف من اعمال أو اهمال أو معنى ٠

٥ ـ بالتقنين ، فهو يضع قاعدة عامة فى أغلب الموارد ٠

وتميز ابن هشام :

١ـ بالتوسع فى الموضوع نفسه ٠

٢ـ بالنقل كثيرا ٠

٣ ـ بقلة ظهور شخصيته ٠

٤ ـ يذكر الاختلاف الوارد فى المعنى أوالاعراب ٠

٥ ـ يذكر المناقشات التى جرت قبله أوالتى يثيرها هو٠

انتهى

والحمد لله ربّ العالمين ، والصّلاة والسّلام على محمّد سيّد المرسلين وآله الطّاهرين والطّيبين من أصحابه أجمعين ٠انتهيت من تسويده يوم السّبت السّادس من شوّال ١٣٩٨هـ ـ٩/ ٩/ ١٩٧٨م فى القاهرة٠

عبّاس الترجمان

الفهارس

الآية	(١٨٧)	الصّفحـــة

الآيـة	(١٩٠)	الصّفحـة

الآيــة	(١٩٤)	الصّفحـة

* * *

((الأمثـال))

((الأعلام المترجمة فى الهوامش))

الاعلام	الصّفحة
ابن المرحّل : عبد اللّطيف بن عبد العزيز الحرّانى .	٢٣
ابن الملّاح : محبّ الدّين محمّد بن على بن مسعود الطّرابلسى .	٢٦
ابن الملّقن : سراج الدّين ابو حفص عمربن على المصرى الانصارى .	٢٧
ابو حيّان : أثير الدّين محمّد بن يوسف الأندلسى .	٢٣
الأميوطى : جمال الدّين ابراهيم بن محمّد .	٢٧
التّاج التّبريزى : على بن عبد الله الأردبيلى .	٢٤
التّاج الفاكهانى : عمربن علىّ اللخمى .	٢٤
التّنوخى : ابوالقاسم على بن المحسن .	٦
الجوهرى : ابونصر اسماعيل بن حمّاد الفارابى .	١٢
الدّقيقى : ابوالقاسم علىّ بن عبد الله .	١٣
الزّجاج : ابواسحاق ابراهيم بن السّرى .	٩
السّيرافى : ابوسعيد الحسن بن عبد الله .	١٠
الفارسى : ابو على الحسن بن احمد بن عبد الغفّار .	١٠
الكاتب : هلال بن المحسن .	١٢
النّويرى : ابوالفضل كمال الدّين محمّد بن أحمد .	٢٦

* * *

الأعـــلام

* * *

الاقــوام

* * *

الأمكنـــة

الأشعـــار

اوّل البيت	القافية	الوزن	الشّاعر	الصّفحـة
ودع عنك	الرّواحلِ	طويل	امرؤ القيس	٩٦
وهل ينعمن	احوالِ	=		٩٧ ، ٩٨
ألاعم	الخالي	=		٩٨
و ترمهننى	أقلي	=		٩٣
حلفت	صالِ	=	امرؤ القيس	٦١ ، ١٠٩
ماأنت	الجدلِ	بسيط		٧٧
أم لا	السّلسَلِ	كامل		١٣٨
ألااصطبار	أمثالي	بسيط		١٣٦
يغشون	المقبِلِ	كامل	حسّان بن ثابت	١٧١
رسم دار	جُلَلِه	منسرح		٦٩
بينما نحن	جُمَلِه	=		١١٩
انّ الكريم	يَحتمِلْ	رجز		١٥٣
إنْ لم	يَتّكِلْ	=		١٥٣
ألا ياسنا	كريمْ	طويل		٦١
فاقسم	مظلمُ	=		٨٦
كى تنجحون	تضطرمُ	بسيط		١٠٣
يغضى	يبتسمُ	=	الفرزدق	١٢٣
فلا لغو	مقيمْ	وافر		١٠٥
فاصبح	هشامُ	=		١٧٣

اوّل البيت	القافية	الوزن	الشّاعر	الصّفحة
أنيخت	بُغامُها	طويل		١٦١
سقته	بعدما	متقارب		١٦٦
ذاك	أسلمَه	منسرح		٨٢ ، ٨٠
أياظبيه	سالمِ	طويل	ذوالرّمة	١٤٣
ومهما	تعلمِ	=		١٢٥
و يوما	السلمِ	=		٨٧
ياليت	ندمِ	بسيط	ساعدبن جؤيّة	٨٢
و انّالمّا	الفمِ	طويل	ابو حيّة	١٢٤،١١٩
بيض	جُمّ	رجز		٥٩
يضحكن	المُنَهَمّ	=		٥٩
بل	آكامْ	=		١٤٩
فليت لى	ركبانا	بسيط		٥١
فماأن طبّنا	آخرينا	وافر		٨٩
و يقلن	إنّهْ	مجزوءالكامل		١٤١ ، ١٤٠
قفانبك	أزمانِ	طويل		١٤١
دعى	نبئّيني	وافر		١١٧
لاه ابن	فتخزوني	بسيط		٩٥
تحنّ	لقضائي	طويل		١٥٢
وصاليات	يؤثفَين	رجز		٥٩ ، ٥٧
اذارضيت	رضاها	وافر		١٥٣
وآس	وانيا	طويل		٩٥

((أنصاف الأبيـات))

((مصادر التّحقيق والـدّراسه))

إنباه الرّواة : تحقيق محمّدابوالفضل ابراهيم (دارالكتب المصريّة ـ ١٣٧٢ هـ ـ ١٩٥٢ م) .

بغية الوعاة : (دار احياء الكتب العربيّة) .

تاريخ بغداد : (دارالكتاب العربى ـ بيروت) .

الدّرر الكامنة : ابن حجر : (تحقيق محمّد سيد جاد الحقّ، القاهرة)

رسائل فى النّحو واللّغة :(دار الجمهوريّة للطّباعة ـ بغداد ١٩٦٩م)

روضات الجنّات :(تحقيق اسد الله اسماعيليان ـ دار الكتاب العربى ـ بيروت) ٠

شذرات الذّهب : (دار احياء التّراث العربى ـ بيروت) ٠

شرح اللّمحة البدريّة : (تحقيق هادى نهر ـ بغداد ـ ١٣٩٧هـ)

الفهرست : ابن النّديم :(مطبعة الاستقامة ـ القاهرة) ٠

القاموس المحيط : (مؤسّسه فنّ الطّباعة ـ القاهرة) ٠

الكنى والالقاب : (المطبعة الحيدريّة ـ النّجف الأشرف) ٠

معانى الحروف : الرّمانى (تحقيق عبد الفتّاح اسماعيل شبلى) دار نهضة مصر للطّبع و النّشر ـ القاهرة ٠

معجم الأدباء :(تحقيق مرجليوث ـ ط ٢ ـ مصر ١٩٢٨ م) ٠

مغنى اللّبيب : ابن هشام :(تحقيق محمّد محي الدّين عبد الحميد

نزهة الألبّاء :(تحقيق ابراهيم السّامرائى ـ مكتبة الأندلس ، بغداد)

هديّة العارفين : البغدادى :(مطبعة المعارف ـ استانبول ـ ١٩٥١ م) ٠

* * *

((مضامين الكتاب))

نجز والحمد لله

انتشارات اعلمی
تهران - ناصرخسرو - کوچه حاج نایب
پاساژ خاتمی - طبقهٔ دوم

السعر ۳۰۰ ریال